

۹۸۵

جنت الارض

كشيمير

وَالْبَيْتُ

زَيْنَبُ هَامِدُ الْحَكِيمُ

رئيسة اصلاح الأشراف بالقاهرة
والمفتشة بوزارة المعارف سابقا

محمد حسن الاعظمي

مدرسة الأشراف
عميد كلية اللغة العربية بالباكستان
وسكرتير مؤتمر العالم الإسلامي الدائم

طبع بدار احياء الكتب العربية
عيسى الباني ايجلسي وشركاه

Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ



المؤلفان



الأستاذ محمد حسن الأعظمي



الأستاذة زينب هاتم الحكيم

جنة الأرض

كشمير



تأليف

محمد حسرة الاعظمي (من علماء الأزهر)

زينب هانم الحكيم

عميد كلية اللغة العربية بالباكستان
وسكرتير مؤتمر العالم الإسلامي الدائم

رئيسة إصلاح الأسرة بمصر
والمفتشة بوزارة المعارف سابقا

دار الحياة الكتب العربية

عيسى البابي الحلبي وشركاه

الهدى الهمسا



الزعيم السردار محمد ابراهيم خان



زعيم كشمير شوردري غلام عباس خان

الإهداء

إلى البطلين الكشميريين والمجاهدين العظميين السردار محمد
إبراهيم خان رئيس حكومة كشمير الحرة ورئيس المؤتمر الإسلامي
الدائم بها... وشودري غلام عباس مندوب كشمير الحرة بمؤتمر
العالم الإسلامي الدائم المنعقد بالباكستان... وإلى كل مجاهد
وشهيد كتب بدمه وجهده سطوراً من نور في الدفاع عن الحق
في كشمير.

مقدمة

بقلم الأستاذ الدكتور محمد مظهر سعيد

المدير العام المساعد للجامعة الشعبية . وزارة المعارف المصرية
وأستاذ علم النفس بالجامعة المصرية

هذا سفرٌ ممتع مفيد ، يجمع بين جمال الصورة وعضوبة
الأسلوب وإيجاز العبارة ، مما يأخذ بلب القارى ويملك عليه مشاعره
ويسبح به على أجنحة الخيال الساحر والحقيقة الأخاذة ، إلى قطار
حبيب ، ظل قروناً طويلة كامناً في زوايا الأساطير ، ثم بزغ بين
يوم وليلة ، نجماً متألّقاً في سماء الإسلام ، بعد صراع عنيف وجهاد
مضن ، سداه الإخلاص والتضحية ولحمته الإيمان والعزيمة ،
وبطولة تجاوزت حد النهى وبلغت مرتبة الإعجاز .

ويسعدنى كل السعادة ، بل ويشرفنى غاية الشرف أن يوكل

إلى أمر تقديمه لأبناء العروبة والمسلمين . فقد انفرد حقاً بموضوعه
ومؤلفه وفكرته .

أما الموضوع فهو كشمير التي قال فيها شاعرها في غير زهو
ولا مبالغة : « لو كانت توجد جنة على ظهر الأرض ، فملك هي
كشمير » .

كشمير التي طالما قرأنا عنها في الأساطير ، وعرفناها بتحفها
وشيلاتها قبل أن نعرف شيئاً عن بلادها وسكانها ، وترجم الناس
بروائع شاعرها الأوحى (إقبال) قبل أن يتحقق لها ما جاش به
صدره من آمال . وقد آثرها وحدها دون سائر ما في الهند من
بلدان ، لتكون الدرّة المتألقة في جيد الدولة الإسلامية التي دعا
لإنشائها ، وهي الكاف التي تتوسط الباكستان . وطالعوا في
الصحف أنباء الجهاد المستميت والعزيمة الجبارة لإحياء الإسلام
وجمع شمل المسلمين ، والعمل المتواصل الذي قام به قائدها الأعظم
محمد علي جناح في هذا السبيل ، ثم انتقل إلى جوار ربه ، حاملاً
الرسالة مؤدياً الأمانة رافعاً راية النصر ، فسجل اسمه في سفر الزمان

مع الزعماء الأحرار الخالدين ، ونزل أكرم منزل مع المؤمنين
الأبرار في عليين .

كشمير التي أضفت عليها الطبيعة أروع فنها وأجمل أصباغها
وألوانها ، ورسمت بها لوحة جبالها وسهولها ووديانها ، وأغدقت
عليها وعلى أهلها الأبطال الصناديد من خيراتها ومفاتها ، آيات
الخير والبركة ، تفيض بها أنهارها وأرضها ومعارفها .

كشمير التي تعاقب عليها الحكام طوال القرون مئات ومئات
أفراداً وأسرات ودويلات ، من فرس ومنغول وهنادك ومسلمين
منهم من ظلم واستبد وأفسد ، ومنهم من عدل وكان من الراشدين
المصلحين . ولم يسجل التاريخ حكماً أعدل ولا أفضل من حكم
المؤمنين الموحدين . فما من أثرشامخ باق على الزمن إلا وهم مشيدوه ،
وما من أساس متين من أسس المدنية والرقى إلا وهم منشئوه .
وما من عدل وخير وأمان إلا وهم باذلوه ، وما من قانون عادل
ونظام محكم إلا وهم واضعوه ، وما من فتح وعمارة وإصلاح إلا وهم
السابقون به ومؤسسوه . والملك العريض الذي بجهدهم ستة قرون

أقاموه ودعموه، ليس من اليسير على نفوسهم أن يتركوه ويضيعوه،
 وإذا كان الإنجليز قديماً عرضوه كالسلمة في المزار بملايين معدودات
 من الروبيات ولأجل محدود باعوه، فحق لأهله وقد انتهى الأجل
 أن يستردوه، وللأسواد الأعظم من سكانها وهم مسلمون أن يحكموه
 ويسوسوه .

كشمير التي يسكنها أكثر من أربعة ملايين من السكان ،
 ٨٠٪ منهم مسلمون ، وبها أنهار ثلاثة كبرى تحيلها جنة وارفة
 الظلال وفيرة المحصول من أرز وشعير وأذرة وغلال ، إلى جانب
 ما تخفيه جنبات الصخر وطبقات الأرض من نפט وكروم وذهب
 ويفيض منها الخير حيث تجرى أنهارها في بلاد مجاورة عامرة بالأهل
 والسكان ، وما يزدهر فيها من صناعات ومنتجات لا تجد سوقاً
 لتصرفها غير الباكستان .

تلك هي كشمير ، ذات الخير الوفير والزرع النضير والجمع
 الفقير والذهب الكثير ، وماذا عسى أن يقال فيها أكثر من أنها
 كشمير .

أما المؤلف فهو خير مثال لشباب الباكستان، كاهمة وعزيمة وإيمان، عرفناه في مصر من سنين، طالباً مجداً منصرفاً للتحصيل، ورأيناه الآن أستاذاً دؤوباً، كرس جهوده لخدمة الإسلام وافتته وعلومه وفنونه، والعمل على رفع شأن البلاد الإسلامية وتعاونها، حريصاً على تعريف الناس ببلاده وجهادها، فكان خير لسان وخير سفير.

هو الأستاذ محمد حسن الأعظمي

طلب العلم في بلاده بالمدارس الدينية والمدنية المصرية، وألم بالفارسية والعربية والإنجليزية، وأتقن ثلاث لغات هندية، منها اللغة التي يتعلمها أربعمئة وخمسون مليوناً وهي الأردية، ثم وفد مصر فانتسب للأزهر الشريف وحصل منه على الشهادة العالمية، وجمع بين الدعوة الإسلامية والدراسة الدينية. فدعا لفكرة الأخوة الإسلامية بمصر، وعين أستاذاً للغة الأردية في جامعة فؤاد الأول وكان أول هندي يتولى عملاً بالجامعة المصرية. ومكث بمصر عامين طالباً وعامين آخرين أستاذاً. ولما عاد للهند قام بحركة كبيرة

لنشر لغة القرآن ، وسمى سعيه لجعلها اللغة الرسمية ، وظل يجاهد في هذا السبيل سبع سنوات . وتأسست دولة الباكستان فانتقل إليها وشكل «الأخوة الإسلامية» فيها ، وعين أول عميد لكلية الباكستان العربية . وإلى جانب هذا العمل الجبار تولى إدارة مجلتين أرديتين «الأخوة الأسبوعية» و «العالم الإسلامي الشهرية» ، واختير سكرتيراً لمؤتمر العالم الإسلامي الدائم ورابطة التأليف والترجمة والجمعية العربية العامة في الباكستان .

وطوف بالبلاد العربية مرتين ، وهذه هي الثالثة ، يسعى فيها جاهداً لتشكيل فروع للمؤتمر الإسلامي الدائم ، وسيعيد طوافه بالبلاد حتى تم الفكرة ويكتب للمشروع النجاح .

والعالم الشاب الذي تتجمع له كل هذه الصفات ، نخير من يستطيع أن يكتب عن الباكستان وكشمير ويعرض قضاياها ، ويناضل بعلمه وقامه وجهده من أجل الإسلام والمسلمين .

أما الفكرة فهي المطالبة بضم كشمير للباكستان . وقد عرضها

في سلامة منطق و بليغ حجة وقوة إيمان ، شأن الباكستاني الوطني الذي يؤمن بحق بلاده ويعمل لخيرها . وهو في هذه المجالة يعرض القضية في جلاء ووضوح .

فكشمير بلاد إسلامية تاريخا وسكانا ، يحكمها بيت هندوكي استأجرها من الإنجليز بمبلغ زهيد ولأجل محدود . ولكن ٨٠٪ من سكانها مسلمون ، وقد انتهى أجل الإيجار ، وسقطت حجة الحاكم الهندوكي في التمسك بها . ثم هي ملاصقة للباكستان من ثلاث جهات ، في حين لا تتصل بالهندستان إلا من جهة واحدة والمسافة بضعة كيلو مترات . وأنهارها تجري في الباكستان ، وتجمعها بها رابطة اللغة والدين والعمادات ، وغير ذلك من الصلات التي توثقت عراها منذ عهد قديم . وكل منهما ضرورة اقتصادية الأخرى . فكشمير مصدر الماء للباكستان ، والباكستان مصدر التصريف لمنتجات كشمير . ووضعها بالضبط كوضع مصر والسودان ، كلاهما لازم الآخر ، ولا غنى له عنه . وفوق هذا كله فالفضل لاستقلال كشمير يرجع إلى جهاد المسلمين .

ويتبين من هذا العرض الذي يقدمه الأستاذ الأعظمى أن منطق السياسة الاستعمارية في هذه القضية بالذات جد سقيم .

فولاية حيدر آباد حاكمها الشرعى مسلم أباً عن جد ، فهى ولاية إسلامية حكماً ، ولكن الهند تطالب بها ، بالقوة أو باستفتاء الشعب ، لأن معظم سكانها هنديون . وهذا بالضبط موقف كشمير بالنسبة للمسلمين . وتميز الهند مطامعها في حيدر آباد بأنها محاطة بالهند ومنقطعة الصلة بالباكستان ، وكذلك كشمير تكاد تكون منقطعة الصلة بالهند ، فى حين أنها الجارة المتاخمة للبنجاب إحدى أقسام الباكستان . وقضى مشروع التقسيم الذى أقرته بريطانيا ، وقامت عليه دولتا الهند والباكستان بترك الحرية لكشمير فى الانضمام لجارتها وصنوها المسلمة بالباكستان . فهل بعد هذا دليل ؟

وبعد ، فإني أشكر الأستاذ الأعظمى هذه الفرصة السعيدة التى أتاحتها لى فى التحدث عنه وعن باكستان وكشمير ، وأرجو أن يجد القراء فى سفره الصغير الدسم متعة كبرى وثقافة مفيدة

وصلة عقلية روحية ببلاد إسلامية نرجو لها الخير كل الخير ،
ونتطلع إلى نجومها المتألق في أفق العالم حتى يطمئن في فلكه الجديد
والله الموفق على كل حال ، والله على كل شيء قدير ما

ديسمبر سنة ۱۹۴۹

محمد مظهر - حيدر

جنة الأرض كشمير

تعريف

طرفا نقيض : حكومة حيدر آباد الدكن (أي حيدر آباد
بجنوب الهند) بها ٢٠٪ من السكان مسلمون وحاكمها مسلم
والأغلبية هندوكية .

أما حكومة كشمير ، وهي إحدى مناطق الهند الشمالية بها
٨٠٪ مسلمون وحاكمها هندوكي والأغلبية مسلمة .

اقتضت سياسة الإنكياز في الهند على طول الخط - منذ
احتلتها - أن تسلك سياسة المتناقضات والفرائب ، ومن ثم تيسر
لها إثارة القلاقل بين أهل البلد الواحد لتفوز هي بالغنم ويكون
للأهالي الغرم والتضحية ، والتنافر والتناوب مدى الدهر .

مثال ذلك : الأدوار المضطربة التي مرت بها كشمير جنة
الأرض كما سيتضح للقارىء فيما بعد :

إن أشهر بيت قديم من الشعر قيل بالفارسية في وصف كشمير

معناه :

« لو كانت توجد جنة على ظهر هذه الأرض ، فتلك هي

كشمير ، كشمير ، كشمير »

ولم يقصد ناظم هذا البيت من الشعر المبالغة ، والإغراق في

الخيال الشعري ، وإنما أصاب كبد الحقيقة ، فإن كل من رأى

كشمير المخصبة ، وجمال في بسايتها الغناء ، وشاهد بحيراتها

الساحرة ووديانها الجميلة ، وجبالها المتنوعة ورياضها الفاتنة ، ميز

صوراً حية للجمال والحسن الخالد .

ومن تلك المناطق الجميلة الشهيرة (جُلُّ مَرَج) : حقل الورد

و (بَهَلُّ جام)

ومن آثارها التاريخية نحت سليمان الذي يشير إلى العظمة

والجلال .

ومن بسايتها المزهرة (نسيم باغ) : حديقة النسيم ، و (شالا

مار باغ) و (نشاط باغ) وكل هذه البساتين أشد ماتكون جاذبية

لرائبها الذي يشعر نحوها بأقوى عاطفة تدعوه إلى استجلاء
مباهجها . لهذا نرى آلافاً من عشاق الطبيعة ومقدرى الجمال
يزورونها زرافات ووحداً ، ويجولون أياماً وأسابيع فيها ،
ينتعمشون بنسائمها ، ويستمتعون بمناظرها الخلابة ، وفي النهاية
يعتبرون الفترة التي قضوها فيها أحسن أيام حياتهم .

وقد قرر السائحون الذين وفدوا إليها من فلوريدا، ومن كاليفورنيا
وهما مكانان من أجمل بقاع الأرض : أن كشمير تفوقهما حسناً
ومناخاً وفاكراً .

ومع أن مساحة كشمير ٨٤٤٧١ ميلاً مربعاً ، فهي شديدة
الحر صيفاً قارصة البرد شتاءً في أغلب أنحائها . أما موسم المطر
فأحياناً يشتد جديده ، وأحياناً تفيض منه الأنهار ، وهكذا تكون
المناظر متلونة وكثيراً ما يكون الجو متقلباً ، ولكنه على العموم
مفر ومشجع للكتاب والشعراء كثيراً على الكتابة . وتعداد سكان
كشمير بما فيها إمارة (جمو) يبلغ أكثر من أربعة ملايين نسمة .
حدودها : تحدها أفغانستان وروسيا والصين شمالاً ، والتبت

شرقا وتحدها الهند جنوبا بحيط طولها أربعون ميلا فقط . وتحوطها
 الباكستان غربا . وإذا نظرنا إليها من الطائرة فنجد سطحها شبكة
 من الجبال الخضراء التي تكون مغطاة بالثلوج شتاء فبينما نرى
 سلسلة جبال (قراقرم) التي ترتفع قللها إلى أكثر من ٨ آلاف
 متر نرى جبال (لداخ وزسكار) المرتفعة أكثر من ٦ آلاف متر
 محيطة بها ، ومن النواحي الأخرى نرى سلسلة جبال الهملايا التي
 ترتفع قممها أكثر من ٥ آلاف متر وهناك سلاسل أخرى لجبال
 (بير بنجال وزولادهار وكوه شوالك) وغيرها وارتفاعها أكثر من
 ٣ آلاف متر . هذه الجبال السبعة معتبرة في كشمير كسياج طبيعي
 يحدها ويحميها . أما ما امتازت به جبال الهملايا من مغارات
 وكهوف من أخطر مغارات وكهوف العالم فهي تمنع وتموق أي
 معتد من خارج البلاد .

وتجري بين تلك الجبال أنهار سبعة ثلاثة معروفة وهي :
 نهر السند ، وجناب ، وجهلم .

فنهر السند يجري مخترقا مناطق « لداخ وزسكار » ويسلك
 منها إلى منطقة « جلجت » ومن ثم يصب في مغارة عمقها

٥ آلاف متر ولا يوجد مثل هذا العمق لغارة سواها في العالم، ومنبع
السند هذا ونهر الجناح خارج كشمير، أما منبع جهلم فداخل
ولاية كشمير.

المعادن: تزخر جبال كشمير ووديانها بمختلف المعادن وفي
وادي اللداخ منجم كبير لمعدن الكروم، وتوجد اليواقيت بكثرة
في منطقة كشتوار أما الحديد فيوجد بكثرة في منطقة رياس.
ويوجد الذهب في رواسب نهر زوسكار كما يوجد فحم كثير في وديان
كشمير والرياس أيضا وتوجد مناجم الذهب في أكثر مناطق
اللداخ وجالجت وبلتستان، وتوجد المجنيزيم والرصاص وأنواع
أخرى من الأصباغ والمعادن.

الزراعة: أراضي كشمير كلها مزروعة ماعدا مساحة قدرها
مليونان وخمسمائة ألف فدان وتشغل الغابات مساحة قدرها مليون
وثمانمائة ألف فدان وأحسن التزامات أرضا للزراعة تبلغ مساحته
مليونين ومائتي ألف فدان. ومن هذه الأراضي ما يروى بالأنهار
ومنها ما يروى بالمطر، فالذي يروى بالأنهار والآبار والبحيرات تبلغ
مساحته سبعمائة وسبعين ألف فدان.

أشهر المزروعات : الأرز ومساحة ما يزرع منه ٥٢٧٧٥٠

فدانا والقمح ٥٨٧١٧٠ فدانا والشعير ٦٥٤٠٦ فدادين والذرة

العويجة ١٧٥٨٧ فدانا ونوع آخر من الذرة ٨٧٦٩٥٩ فدانا

وبذور الزيت ١٠٠٠٠٠٠ فدان .

وإلى جانب هذا يزرع القطن والزعفران والتبغ .

طقسها: وطقس كشمير ملائم جدا لزراعة الفواكه لهذا يزرع

هناك جميع أنواع الفواكه وأكثر أنواع الخضر . وغذاء أهل

كشمير الأشهر هو الأرز .

ولا يزال هناك مساحات شاسعة من الأراضي يمكن إصلاحها

للزراعة والسكنى والمشاريع الأخرى .

الحالة الاقتصادية : إن أهم ما يلفت النظر بالنسبة لكشمير

هو أنها بلاد زراعية ويسرى عليها ما يسرى على أمثالها من البلاد

الزراعية على أنه بدأ ينمو فيها روح الصناعات اليدوية كحياكة

الشيالان والأكلمة والنقش على الأخشاب ، وصناعة الفضة وما إليها

ولها شهرة عالمية في ذلك .

أما مواردها المالية فيتوقف أكثرها على منتجاتها من الغابات فإنها تصدر ٩٠٪ منها للخارج وتستهلك ١٠٪ في الداخل وكل الأخشاب المقيمة من غاباتها ترسل إلى أسواق غرب البنجاب لبيعها وتصريفها عن طريق أنهارها .

فاكهتها : أما أكثر فاكهتها وخضرها فتباع في سوق (راولبندى) وهي مدينة تجارية بين البنجاب والحدود الشمالية . وكل الباكستان سوق لمنتجات كشمير الصناعية وخاماتها، وإن أكثر السياح الذين يقصدون إلى كشمير إنما يأتون عن طريق البنجاب الغربية . والبنجاب هذه إحدى المقاطعات الباكستانية، ويتوقف رواج سوق كشمير على هؤلاء السياح . أما كل ما يتعلق بالواردات والصادرات فيتوقف نجاحه على توثيق العلاقات بين كشمير والباكستان ، فكشمير في الواقع محتاجة إلى التعامل مع الباكستان لحفظ كيانها الاقتصادي ، وكذلك يتوقف خصب مقاطعتي البنجاب الغربية والسند اللتين هما من أهم مقاطعات الباكستان الغربية واللتان يتوقف خصبهما على الأنهار « جهلم وجناب » وفروعهما الآتية من كشمير :

فوجهة نظر الباكستان بالنسبة للحيطة في المستقبل ، تقتضى التمسك بكشمير لأنها لو فصلت عن الباكستان لأجدت مساحات كبيرة من الأراضى ولهلك قوم كثير لاسيا وانه يمكن تجفيف أو قطع تلك الأنهار التى تمر بكشمير . والباكستان بما لها من نظرية سليمة فى استعادة أهم جزء من الأرض مخصب فى الباكستان (وهو البنجاب) لابد لها أن تتمسك أشد التمسك بكشمير . ولو حدث لا قدر الله أن قطعت الأنهار المارة بالبنجاب من كشمير فسيكون هذا سبباً كبيراً لجذب تلك المساحات الشاسعة المخصبة التى يتوقف عليها حياة الباكستان . إذن فالحالة الراهنة بين الباكستان وكشمير قوية الشبه بالحالة الواقعية بين مصر والسودان فكشمير والسودان هما العمود الفقرى فى حياة الباكستان ومصر . وان يمكن لأى مخلوق ولا لأى سياسة أن تحول بين هاتين البلدين وبين معين حياتهما (كشمير والسودان) ثم إنه غنى عن الشرح أن كشمير والسودان تريدان استدامة الاتصال وتبادل المنافع بالباكستان ومصر .

النظام والتنسيق :

تنقسم ولاية كشمير من حيث النظام والتنسيق إلى ثلاثة

أقسام :

- ۱ - مقاطعة جمو - وفيها ست مديريات .
- ۲ - مقاطعة كشمير - وفيها مديرتان .
- ۳ - مقاطعة الحدود - وفيها ست مديريات .

وفي عام ۱۹۴۷ قامت حكومة البنجاب الغربية بعمل إحصاء

كانت نتائجه كالآتي :

جمو - مسلمون ۱۳۳۳۵۸۴

هندك وسيخ ۸۵۶۹۵۷

المسيحيون وغيرهم ۲۰۸۰

كشمير - مسلمون ۲۰۱۱۷۰۶

هندك وسيخ ۱۵۱۱۷۴

المسيحيون وغيرهم ۸۶۲

المجموع ۲۹۰۳۴۵۳۳

۹۵۸۰۸۱ هندوكيا وسيخيا

138681

ويلاحظ أن أكثر سكان كشمير يشبهون أهل الباكستان الغربية من حيث النسل واللون والمدنية والمعيشة واللباس والتقاليد والمعاشرة . وأن المسلمين هم الأغلبية الساحقة التي يجب أن تعمل الباكستان حسابها من حيث الرقي والتقدم .

كشمير: كانت كشمير جغرافياً منذ الاحتلال البريطاني منقسمة إلى جزئين هما جمو وكشمير ، أما الآن أي أخيراً جداً فقد صارت دويلة واحدة اسمها كشمير وهي محاطة بجبال « هندوكش » « وقراقرم » المغطاء بالثلوج أكثر العام فهي منطقة جبلية جليدية فيما يتعلق بحدودها ، أما الدويلة نفسها فأراض خصبة يانعة من جهة ، ومن الجهة الأخرى فيها سهول البنجاب الحارة الخائقة ومساحتها تساوي أكبر ممالك العالم فتبلغ زهاء ثمانية ملايين ونصف من الأميال المربعة (فهي مثل مساحة مصر مثلاً) أما السكان فأقل بكثير عن سكان مصر فهم أربعة ملايين فقط . وتتصل حدودها شمالاً بالصين وروسيا ، ومن الغرب بأفغانستان وبمقاطعة باكستان وهي المعروفة بمقاطعة « الحدود الشمالية »

وتقع البنجاب في جنوبها وشرقها فكان كشمير أحيطت
بالباكستان من كل نواحيها ، ولولم تقسم الباكستان هذا
التقسيم الجائر لما كانت الهند متصلة في قليل أو كثير بكشمير
ولما حدثت هذه المناوشات .

أنهارها : بها «السند والراوى» وهما نهران عظيمان يربطان
الباكستان بكشمير فنهر الراوى يجرى على حدودها الشرقية ،
ونهر السند يجرى في حدودها الغربية .

كتب «السير والتر لورنس» المصنف الإنجليزى عن كشمير
بعد أن ساح بكل أرجائها قال :

إن كشمير تشبه عمارة ضخمة بها عدة طبقات يسكن كلا
منها أناس يختلفون عن بعضهم بعضا في المأكل والمشرب والملبس
والمعادن واللغات والتقاليد وهذا التشبيه صحيح فقاطعة (جمو)
كبوابة لتلك العمارة وأمامها أربع مديريات وهى (سيالكوت)
مسقط رأس فيلسوف الباكستان إقبال و(كوجرات) و(جرداس
بور) و(جهلم) . وجميع المناطق التى تشتمل عليها هذه المديريات

سهول معبدة أما أطراف تلك السهول الممتدة فيها هضبات وصخور
وجبيلات متفرقة ، وتسمى هذه المناطق (كاهندي) و (دجر)
ويسكن فيها المسلمون وغيرهم ، وأكثر المسلمين يشتغلون بالزراعة
وهي مناطق حارة جدا وأكثر شبيها بالبنجاب من حيث المناخ
والمنتجات الزراعية .

أما المناطق التي تمتد من نهر جهلم إلى منطقة مناور فتسمى
جهال . ويسمى سكانها باسم (chab تشاب) وهؤلاء ينحدرون
من قبيلة راجبوت . ويقال ان أحد هؤلاء السادة قد أسلم وتزوج
من أميرة مغولية ، وسمى شادي خان ويقال إن جميع المسلمين
الموجودين في تلك المنطقة من أولاده . وأكثر السكان مسلمون
أشداء منتصبو القامة أقوياء العضل ومن خيرة الجنود .

اللغة : أما اللغة التي تستعمل فهي لغة جبلية - تشبه لغة
البنجاب إلى حد ما ، ولهم طراز لطيف من الأغاني الجبلية أيضا.
يغنونه في الأفراح والحفلات وغيرها .

النساء : تشارك النساء الرجال أعمالهم الزراعية ويفدون

ويرواحون لملء جرارهم بالمياه ، زرافات زرافات يغنين أغانيهن
الريفية الجميلة .

الرجال : يشتغل أكثرهم بالزراعة ، وتختلف البستهم عن
أزياء المناطق الأخرى ، فيلبسون عمائم حمراء ، وسراويل ضيقة
على الأرجل ، وقد انتشر هذا الزي أخيراً في البنجاب ودهلي
والأقاليم المتحدة .

التقسيم الجغرافي : هذا الذي ذكرنا إنما هو بمثابة فناء
أو الروض الذي يحيط بالعمارة . والآن نوضح ما تشتمل عليه
طبقات العمارة . يرى الباحث المدقق إذا ما دخل الطابق الأول
من العمارة أنه مكون من طبقات ، وهذه الطبقات بها مناطق منها
(بسوهلي) و (رام نجر) و (اودم بور) ، وهي من حيث الطقس
والمناخ تشبه كاهندي وشبهال .

أما المنطقة الأعلى من هذه فهي تشتمل على (بهدرواه)
(وكشتوار) (ورام بن) (ورامبور راجوري) ومناخ هذه
المناطق بارد جليدي ، وقد منحتها الطبيعة الخصب والنماء ، فمن

خضر إلى فاكهة إلى أزهار وأنهار ، وينابيع وأشجار جميلة باسقة
وميادين فسيحة ومروج خضراء . ويزرع الزعفران في منطقة
كشتوار .

وتوجد مقاطعة (بونش) التي تتصل حدودها بمديرية (راول
بندى) التي هي من أهم المدن للتدريب العسكري بالباكستان ،
ثم إن حدودها الباقية تتصل بمقاطعة كشمير . وسكان هذه المقاطعة
من أضخم الناس أجساما واستعدادا للجندية . أما لغتهم فتختلف
عن لغة أهل كشمير . وتمتاز بلهجة الجندية فيها . ففيها لهجة
آمرة صارمة وقد اشتهرت بكثرة محاصيل الحنطة والأرز وقصب
السكر والذرة ، وبعض أنواع الفواكه ولاسيما التفاح .

ويوجد أمام هذه المقاطعة سلسلة جبال (بيربنجال) وارتفاع
قممها ٥ آلاف متر ، وهذه الجبال بمثابة سور يحميها . فإذا عبرنا
هذه الجبال رأينا خلفها « وادي كشمير » ، ويعتبر هذا الوادي
كطبقة ثانية للعمارة ، وهذه الجبال سنامها أو الدرج المساعد لها
وتتخلل هذه الجبال شقوق وكهوف تستعمل كطرق توصل إلى

وادی کشمیر . ویوجد طریق معبد من جموں إلى مدينة (سری نجر)
 عاصمة کشمیر . ویوجد فی هذا الطريق المعبد كهف (بان هال)
 وعبور هذا الكهف نجد أنفسنا أمام أقدام منطقة کشمیر .
 ویوجد طریق آخر ممتد من منطقة (بمیر) الذي یوصل إلى کشمیر
 وهو المرء الذي دخل منه ملوك المغول الغزاة إلى کشمیر .

جزء تاریخی :

وقد أحب (جهان جیر) امبراطور المغول کشمیر كثيرا
 وترك فی هذا الطريق نفسه آثاراً قيمة تاریخیة .
 وكان « نواب علی مردان خان » حاکماً لكشمیر فی عهد
 (شاه جهان) ابن الأمبراطور « جهان جیر » المغولی ، وقد بنى
 هذا الحاکم استراحات كثيرة وشجر الطرق وعمل بوجه عام علی
 راحة المسافرين وتوجد إلى اليوم سراى « علی آباد » سالمة مشيدة
 كآثر تاریخی باسم هذا الحاکم .

وتوجد أيضاً طرق متعددة ممتدة من مقاطعة بونج إلى کشمیر
 أحدها طریق « سادجیان » الذي یصل رأساً إلى (جُل صراج)

وثانيها (هلان) الذي يصل إلى (باره مولا) ولكن هذه الطرق غير معبدة وخطرة أما أحسن طرقها فهي التي تمتد من (بوج) وتعتبر إلى كهف (حاجي بير) ويصل إلى (اوري) وتسير على هذا الطريق كل أنواع وسائل النقل من سيارات وأوتومبيلات. وأحسن الطرق من (البنجاب) إلى (كشمير) هي التي تبتدىء من مديرية (راول بندي) وتعتبر إلى مديريات (مري) (وكوهاله) (ودوميل) (واوري) إلى (سري نجر) وطريق أخرى تبتدىء من (إبتاباد) فتتصل على بعد ميلين من طريق (راول بندي) . وهناك طريق ثالثة تبتدىء من مديرية (كاغان) التي تعتبر إلى وادي (لولاب) وتصل إلى (تره جام) .

وادي كشمير : يعتبر هذا الوادي قلباً لهذه الدولة الكشميرية

وطوله ٨٤ ميلا ، وعرضه من ٢٠ إلى ٢٥ ميلا .

ويحيط بالوادي جبال تعتبر كسور طبيعي له . وتم هذه الجبال مغطاة بالجليد والثلوج طول السنة فكأنما وادي كشمير مخروط بيضى من زمرد ، وكأنما سلسلة الجبال السود حراس على ذلك

الزمرد . وهذا تحصين طبيعي لوادي كشمير ، ولذلك نلاحظ أن أهل كشمير يعيشون في هدوء واستقرار لتجنبهم ويلات الحروب وكانت النتائج العملية لهذا الحال أن تمكن ملوك كشمير من غزو الكثير من مناطق الهند .

وصف وادي كشمير : سبحانه الذي خلق فأبدع ، إن الناظر إلى وادي كشمير كأنما ينظر إلى جنة الخلد التي بها الرياض المزهرة والفواكه الشهية والأنهار الكوثرية . ويمتاز هذا الوادي بالأشجار الباسقة التي تشبه أوراقها أنامل الغواني المخضبة ، وكأنما أذيت الفضة وانبسق منها بعض الأشجار التي تأخذ بالألباب لرقها وانعطافها وتهاديها إذا ماتساقط عليها المطر العنيف الذي يعقبه صفاء الجو . فيحس فيها الرأى وجدان العاشق ، والتهاب عواطفه في خشوع وانكسار .

أما مساقط المياه وينابيعها فكثيرة متدفقة ومنحدرة في أماكن مختلفة ، وتنساب في سهل متعرجة كأنما هي الفضة المذابة والسلسيل المستساغ .

البحيرات : أكبر بحيرات وادي كشمير هما بحيرتا (دل) و (ولر) . أما بحيرة (دل) فاحتضنت مدينة (سرى نجر) كلها .

وبحيرة (ولر) فقد صنع فيها الحاكم المسلم «زين العابدين» جزيرة صناعية وبني عليها قصرا ومسجدا مما زاد من حسنها وأهميتها ، وتلك الآثار موجودة إلى اليوم .

وتمتاز بحيرة (دل) بشدة لعمان مياهها كأنما هي فضة مذابة منتثرة ، وطولها أربعة أميال وعرضها ميلان ونصف ، ويوجد على شواطئها بساتين (نسيم باغ) و (نشاط باغ) و (شالامار باغ) التي بناها الملوك المنحدرون من الأسرة التيمورية .

يحيط بمدينة (سرى نجر) عينا جبال (تخت سليمان) وتوجد (قلعة أكبر) على جبال (هرى برت) التي تحوطها أيضا . أما « أكبر » المنسوبة إليه القلعة ، فقد كان أعظم أباطرة الهند المسلمين واسمه (أكبر جلال الدين) وكان والدا جهان جير

امبراطور الهند ، وكان جدًّا أكبر (باير) فاتح الهند الأول
من أسرة المغول .

ثم إن المدينة «سرى نجر» قد اشتهرت بآثارها التاريخية
التي منها :

المسجد الجامع ، ومسجد شاه همدان ، ومسجد الحجر ،
وتسكينة مخدوم صاحب . ومن سوء حظ التاريخ أن احترقت
هذه المدينة مرارا ودمرها القحط مرات ، وعدت عليها الزلازل
كثيرا ولكنه لا يزال بها أثر المدينة وبعض الأبنية التاريخية ،
ويقصد السياح إليها في الصيف فتتقلب إلى معرض متباين من
أجناس البشر .

ويتخلل هذه المدينة «نهر جهلم» كما يتخلل القاهرة «النيل»
بما عليه من ذهبيات وعوامات ، وبحيرة (دل) أيضا تمتاز
بالذهبيات البديعة والعوامات الراسية على مياهها ، والتي يستمتع
بالسكنى فيها السياح .

السوق : يكاد يكون يبيع الأشياء للناس في شكل سوق متنقل
على الأرض والنهر والبحيرة .

وطبيعي أن يتنقل السياح إلى الأماكن المختلفة في مدينة (سرى نجر) للتفرج والرياضة ، وأشهر معالمها ما يأتي :

مصيف (جبل مرج) و (بهاال جام) و (مانس بل) و (كوكارناج) و (فيرى ناج) و (انشابل) و (جاندر بل) .

ولكل هذه المصايف ميزة خاصة ، وبها فنادق واستراحات . ويلهو السياح بركوب الخيل ، ويستمتعون بالفاكهة الرخيصة الجميدة والأزهار .

ويختلف الناس إلى البساتين ويتريضون ويمرحون في ظلال الأشجار .

تابع وادي كشمير : يمتاز هذا الوادي بتوالي فصول السنة الأربعة ففي أوائل الربيع تكثر الأزهار والبراعم ، ويكون هذا موسم الزهرة والسياحة وعندما تتفتح الأزهار يعم الوادي منظر فريد مبهج وتتضوع منه رائحة زكية ، ولكن يقل السياح في هذا الوقت .

أما الزعفران فيزهر في الخريف ، ولهذا أيضاً موسم لطيف .
وكما اشتهرت كشمير بمحاصيل كثيرة ، فإنه يوجد بها أنواع من
العدس والقطن وحرير القز ، كما توجد معادن كثيرة مثل الحديد
والفحم والذهب ، ولكن لم يستفد كثيراً من هذه المعادن التي
لا تزال مطمورة ، أما أخشاب الغابات الجبلية التي تستعمل في العبارة
فهذه رائعة وتجارة مربحة .

الشتاء : يشتد البرد في الشتاء ويتجمد الماء في البحيرات ،
وتغطي الثلوج الأرض والجبال ، وتعطل الأشغال كلها في هذا
الفصل .

ويستفيد أهل كشمير بهذا صيفا لشتائهم العاطل .

قبائل كشمير : يوجد من قبائل كشمير قبيلة (الشيخ والسيد)
و (المغول والباتان) وأكثرهم عدداً هي قبيلة الشيخ التي انحدر
منها الفيلسوف الباكستاني إقبال وكان آباؤهم هنالك وأسلموا .
ومن أشهر قبائل الهنادك (بنديت ، وریشي ، ومنتو ، وهم من
سلالة البراهمة) وأصل البانديت جواهر لال نهرو من قبيلة

« بنديت » ويضاف لقب بيك ومير للأسماء المغولية . ومير في الأصل كان مير زاده ، أي (ابن الأمير) .

وقبائل البنديت في كشمير متعصبون للغاية ، ولا يمكن أن يتزوج فرد منهم خارج قبائله ، ولو من كشمير أصلا .

لون البشرة : لون بشرة أهل كشمير أبيض ، وهم أذكياء بالفطرة ضخام الأجسام وبرز من بينهم كبار الصناع والمفكرين .

صناعاتهم : لهم صناعات كثيرة مشهورة قد ذكرنا بعضها سابقا ،

وعرف منهم في التاريخ القديم بعض كبار مصنفى الكتب باللغة السنسكريتية . مثل : (كال هن بنت) الذي كتب أطول تاريخ

لكشمير بهذه اللغة ، وجاء بعده (زونا ناراج) الذي عاش

في عصر الحكام المسامين وكتب تاريخا بالسنسكريتية أيضا أوضح

فيه مزايا الحكم الإسلامي . ومن كبار شعرائها (بل هن)

و (من كاه) و (كش من در) وقد تركوا تراثا شعريا خالدا .

ولهم أغان في مدح كشمير . وقد كتب بعض كتاب وشعراء

كشمير بالفارسية ، مثل (نرائن كول) و (حيدر ملك) و بيربل

وحسن وغنى ومُلا محسن فاني الذي ألف (دبستان مذاهب)
وهو كتاب تاريخ مذاهب العالم .

اللغة : أصل لغة كشمير من منبع سنسكريتي ، ولكننا
نرى فيها أثراً واضحاً من اللغة الفارسية ، وتوجد المؤلفات الشعرية
الكثيرة بهذه اللغة ، أما المؤلفات النثرية فقليلة .

ومن الشعراء الصوفيين في الدور الأول : (شاه نور الدين ولي)
و (لله عارفه) ومن هؤلاء الشعراء في الدور الأخير :

(عزيز ريشي) و (محمود جامي) ويوجد بين هذين الدورين
شعراء وكتاب كثيرون ، امتازت مؤلفاتهم الشعرية بالتأثير
والإخلاص ، أما أشهر شعرائهم حالا فهو (غلام أحمد مهجور) .
وقد عاش أهل كشمير دائماً في عزلة عن جيرانهم الهنود .
ولذا نلاحظ أن لهم زيا خاصا وتقاليد خاصة ، وامتاز فهم الموسيقى
ولا سيما في عصور الحكم الإسلامي .

وقد اشتهر أكبر جلال الدين بتشجيع المغنين من كشمير
وقدم فهم وحذا حذوه الملوك المسلمون الآخرون .

ومن أشهر الموسيقيين (سوم بندت) و (بودى بندت)
 و (ملاءود) و (ملا جميل) وكان مضحكو كشمير من أشهر
 مضحكي الملوك .

الزى : تشبهه ملابس الرجال والسيدات في كشميرزى الفلاحين
 والفلاحات في مصر إلى حد ما (جلابيب) فضفاضة ويستعملون
 نوعاً من (الشبشب) المتين ، وهو صناعة يد بدائية .

وتلبس الكشميريات قلنسوة تسمى « قصابة » وملاءة تربط
 بالقلنسوة . أما الرجال المثقفون والنساء المثقفات فيلبسون الأزياء
 العصرية . فيلبس الرجال البذل الأفرنجية أو شيروانى أى زى
 مسلمى الباكستان ، وأما النساء فيلبسن الزى الهندى للنساء
 المعروف (بالسارى) .

التدفئة : بالنسبة إلى شدة البرد في كشمير ، اعتاد أهلها حمل
 مدافى على صدورهم وصدورهن يكون مركزها بين الثديين ، يحرق
 في هذه المدافى فحم ، وهى مصنوعة من الطوب من الداخل يحيطه
 كساء خشبي من الخارج على نسق المشربية . ويحملون هذه

المدافى داخل البيت وخارجه . وكثيراً ما يتغير لون الجزء القريب من المدفأة من صدورهم على أن هذا التشويه وهذا الألم يحتمل ويعتاد عليه هرباً من صقيع الشتاء .

الآن وقد انتهينا من الطبقة الثانية من العمارة . نأتى إلى الطبقة الثالثة من العمارة نفسها . مخاممها ترى جبال مرتفعة شمالاً ويمينا ، وهذه هي منطقة (بُل تس تان) التي توجد على يمينها منطقة (لداخ) الممتدة من غرب كشمير . وعلى شمالها توجد منطقة (جل جيت) ولكن عبور هذه الجبال صعب جداً وخطر للغاية . إذ لا توجد هناك طرق معبدة ، كما أنه توجد بها مغارات كثيرة وغابات كثيفة ، وتبعد منطقة (جل جيت) عن مدينة (سري نجر) ٢٢٨ ميلاً . وإذا مررنا من الكهوف الضيقة الجبلية لنصل إلى وادى السند ، فلا نرى في الطريق إلا قفراً موحشاً ولا يتجلى جمال تلك البقاع إلا عند شروق الشمس حيث تظهر الجبال كأنها الذهب المذاب ، وتظهر الينابيع وقد سطعت على مياهها أشعة الشمس فكأنما الذهب قد اختلط بالفضة وتناثر وانتشر في شكل

أخاذ يشرح الصدر ويهيج النفس ، فينسى السائح ما أصابه من
متاعب السفر وإجهاد الطريق . وكما تقدم نحو نهر السند وجد
الحقول الفاضرة والمزارع الشاسعة والنهيرات التي يترسب فيها
التبر .

وتوجد في منطقة « جل جيت » امارتان صغيرتان وهما (هنزه
ونجر) وتمتاز الأنهر التي توجد بين هاتين الأمارتين بالتبر المرسب
في قاعها . وسكان هذه المنطقة من قبائل مختلفة ومن أشهرها
(رونو ، وشين ، وبش كن) وبشرة هؤلاء ناصعة البياض .
ويرتدون غالبا الثياب البيضاء الفضفاضة وهم من عشاق الزهور ،
فإنهم يزينون بالزهر كل شيء حتى أغطية رؤوسهم ويظهرون
استحسانهم دائما كما امتازت زينة قلنسوة فرد منهم ويحيون
بأكرم تحية ، إذ يعتبرون هذا تحية لهم أيضا . وتقع منطقة
(بل تس تان) على يمين (جل جيت) وهذه المنطقة محاطة بجبال
شاخة يبلغ ارتفاعها ٢٨ ألف قدم .

وتتجمد مياه الأنهار والبحيرات في الشتاء . وكثيرا ما يرتاض

عليها الناس ويلهون ويمرحون .

وعلى الرغم من أن هذه البقعة شديدة البرد عنيفة التجمد ، فإنه تزرع بها حنطة وشعير وحمص وبسلة بكثرة . ومن أشهر فواكهها الرمان والتوت ، والجوز والبطيخ ، ويوجد بأنهارها ذائب الذهب ويسمى أهالي هذه المنطقة (بل تي) من (بلتستان).

ويشبهون كثيراً سكان الصين والتبت ، من حيث انحراف شكل عيونهم أما أنوفهم فبارزة وليست فطساء كأنوف الصينيين .

وجميع سكان « جل جيت وبلتستان » مسلمون . وإنما يوجد بين سكان منطقة « جل جيت » سنّيون وشيعة . أما سكان (بلتستان) فكلمهم من الشيعة وبين هاتين المنطقتين طرق كثيرة موصلة إلى وادي كشمير ولدّاخ وتقع منطقة اللداخ على يمين منطقة « بلتسان » وحدودها متصلة بحدود التبت ، وترتفع أرض بعض مناطق اللداخ عن سطح البحر نحو ١٤ الف قدم .

ولا يوجد في كل المنطقة أرض يقل ارتفاعها عن تسعة آلاف قدم عن سطح البحر .

وتوجد بحيرات عدة في مناطقها الجنوبية ، ومن بينها بحيرة يبلغ طولها خمسة عشر ألف ميل ، وارتفاعها ١٥ ألف قدم عن سطح البحر ، وأرض هذه المنطقة رملية ، ولهذا لا يزرع فيها غير الحنطة والحمص والشعير .

ويشبه سكان منطقة اللداخ سكان منطقة (بل تس تان) غير أن أنوفهم أقل بروزا من سكان اللداخ .

وينقسم سكان اللداخ إلى خمسة أقسام وهي :

الفلاحون والمغنون والصناع ورجال الدين والموظفون .
وأكثرهم بوذيون ، والمسلمون أقلية .

ويوجد في هذه المنطقة كثير من المعابد الموشاة بالذهب والفضة ومزخرفة بالجواهر وهي معاقل عبادات البوذيين . وانتم خاصة ومتأثرة بلفة التبت ، وأكبر مدنها هي (ليه) التي تبعد ٢٣٥ ميلا عن (سرى نجر) .

ومع أن جملة سكان كشمير هي أربعة ملايين من بينهم مليونان ومائتا ألف مسلم ويبلغ تعداد الهنادك والسيخ والبوذيين ثمانمائة

ألف ، ونسبة المسلمين في مقاطعة جمو ٦١٪ ونسبة غير المسلمين ٣٨٪ ونسبة المسلمين في مقاطعتي كشمير وبونش والمناطق الأخرى تبلغ ٩٢٪ في بعض المناطق و ٩٥٪ أو ٩٩٪ في بعضها الآخر فإنه توجد فروق كثيرة بين لغاتهم وأزيائهم وتقاليدهم مما ليس له نظير في أي بقعة أخرى من بقاع العالم على صغر تعداد هذا الإقليم على أن مسلمي كشمير يشبهون كثيراً باقي المسلمين بالباكستان في تقاليدهم وأزيائهم .

ولهذا تكون نسبة المسلمين في كشمير عامة أكثر من ٨٠٪ وإذا خيّر أهل كشمير إلى من ينضمون لكان جوابهم للباكستان فقط .

حكام كشمير القدماء من الهنالك :

لم يمكن الاستدلال من الكتب القديمة على حكام كشمير القدماء إلا على شخص واحد له قيمته واعتباره ذلك هو (راجه رام تشندرجي) من الهنود القدماء . ثم جاء في كتاب (راج ترنجني) الذي كتب شعرا عن تاريخ كشمير ما فهمنا منه أنه قد أتى بعد

ذلك الحاكم المذكور ستة وخمسون حاكما تقابوا على حكم كشمير في
مدى ستمائة وثلاث وثلاثين سنة . اشتهر من بينهم الحاكم (بام برو)
الذي كان في أول الأمر وزيراً ثم بقدره وحزمه وإقدامه استطاع
أن يكون حاكماً ، على أنه لم يشتهر بين الكشميريين حاكم عادل
أو ظالم أو حاكم مصلح أو متلف ، وإنما اشتهر بمحادثته الغرامى
الشهير ، ذلك أنه عشق فتاة كشميرية اسمها (لولار) كانت على
جانب عظيم من الجمال والرشاقة والذكاء . لدرجة أن ذكر عنهما في
كشمير وغير كشمير كما يذكر عن قيس وإيلي ، وجميل وبثينة أو
شيرين وفرهاد . وقد خلّد ذكرهما في الشعر والنثر والغناء .

وقد انتشرت الديانة البوذية في كشمير في حكم الحاكم
(كنشك) وأتى الحاكم (سردار مهر كل) بمدد قليل وهاجم
كشمير وقبض على زمام الحكم فيها ، وكان حاكماً ظالماً مؤذياً ، وقد
عرف عنه عبوس الوجه ، ولم يعرف عنه أنه ابتسم في حياته غير
مرة واحدة ، وكان ذلك عندما رأى مرة وهو يطل من نافذة قصره
فيلا يصرخ ألماً إذ زات قدمه في مغارة وهو يهبط من أعلى الجبل

فابتسم لمنظر الفيل العائر كحادث غريب وأخذ يهرج ويلوح بيديه
ويخبط برجليه . وقد أدخل هذا الاضطراب العصبي الابتهاج على
قلب ذلك الحاكم الظالم ، لأنه صادف هوى في نفسه من حب ظلم
الغير والعمل على إيلامه ، بدليل أنه سأل « كم من الفيلة تستخدم
في جيشنا؟ » أجيب : انه يوجد مائة فيل تستخدم في الجيش فأمر أن
يبعث بالفيلة واحداً بعد الآخر ، ليحصل لها ما حدث للفيل الذي
سقط جثة هامة بعد عثرته ، وهكذا ظل ذلك الحاكم يرقبها حتى
مات جميع الفيلة وبذلك شفى غليله ذلك الرجل السوداء المزاج ،
وذلك الحاكم الذي أذل أهل كشمير وعمل على خرابها ونشر
الرعب في قلوبهم والذهاب بشخصيتهم .

ولما انتشرت الديانة البوذية بين الناس هناك ، بدأ ينزح
الصينيون المعتنقون لهذا المذهب إلى الهند وكشمير .

وكان من بين هؤلاء السياح سائح صيني معروف اسمه «هيون
سأنج» الذي جال الهند متفرجا على جميع معابدها البوذية - وقد
مكث في كشمير سنتين ، ثم كتب الكثير عن كشمير في الكتاب
الذي ألفه عن رحلته هذه .

وأوضح أيضا فيما كتب أن مدينة (سرى نجر) لم تكن سوى مدينة أنشئت حديثا أنشأها راجا (برور سين) .

ثم فتح راجا (بكر ماجيت) حاكم مقاطعة (أوجين) وعين عليها (ميتري جيت) حاكمها ، وكان ميتري هذا شاعرا البلاط . وقد ساس شعبه بالرأفة والحزم وأعلى من شأنه وعمر كشمير وأسبغ عليها الكثير من الرفاهية والسعادة .

وبعد أن أتم إصلاحاته المتعددة زهد في الحكم وتخلي عنه ثم عين بدلا منه شابا منفيًا من تلك البلاد وهو (راجا برور سين) منشىء سرى نجر، لما عرف عنه من الوطنية والحزم والعدل . وقد أسرع (برور سين) إلى مقرر حكمه حال أن سمع بتعيينه حاكما عليها، واشتهر بالعدل ونشر الإسلام والرخاء على قومه . وبعد موت هذا الحاكم تركزت فترة طولها نحو مائة وخمسين عاما لم يعرف تاريخ البلاد فيها . ثم أتى بعد ذلك الحاكم (اللتادتيه) وقد اشتهر بين قومه بالعدل، ويقال انه فتح أجزاء من الصين والهند وضمها إلى كشمير، وخدم العلم والفن كثيرا وشجعها بالمنح والجوائز وغير ذلك . ولا تزال توجد بعض آثاره التي بناها حتى اليوم .

وأنشأ ثلاث مدن لا تزال إحداها عظيمة كما كانت ، أما
 الآخرين فقد تحولتا إلى قريتين صغيرتين . ومع أن هذا الحاكم كان
 يشرب الخمر وكان يخطئ في بعض تصرفاته من تأثيرها على قواه
 المفكرة ، فإنه وجد من بين رجال حاشيته من استطاعوا توجيهه
 وقصر تصرفاته على الأعمال النافعة التي جعلت أيام حكمه عهدا
 يذكر بالخير .

واشتهر حفيده من بعده وقد حكم ٣١ سنة ، ومدحه المؤرخون
 كثيرا ، يذكر عنه أنه ذهب متخفيا ومتنكرا في غيرزيه إلى مقاطعة
 البنغال وتزوج من أميرتها . وكان اسمها (جياييد) .

بعد ذهاب عهد ذلك الحاكم ، تعاقب زمن غريب على كشمير ،
 فحدث أن كان من بين وزرائها خمسة إخوة ، وكان أكبرهم يدعى
 (أبتل) وقد استطاع هؤلاء أن يولوا ويعزلوا من يشاءون ، ما بين
 يوم وإيلة حسب أهوائهم . وقد جلس في كرسى الحكم عدد كبير
 من مختلف الحكام في مدة نصف قرن من الزمان ، ويستطيع
 القارى أن يقدر هذه الفترة الرديئة من الهمجية والتأخر الذى منيت به
 البلاد إذ ذاك . إلى أن حكم حفيد (أبتل) سنة ٨٥٥ الميلادية وكان

اسمه «أونتي» وقد حاول أن يصلح من شأن بلاده قدر استطاعته .
 ولكن مع الأسف ثار ضده أبناء عمه وتغلبوا عليه ، فازداد شأن
 البلاد سوءا على سوء . ولكنه قبل أن يسقطه أبناء عمه كان قد
 استغل مياه كشمير ، المتدفقة ، وانتفع بها إلى أقصى حد في
 اخصاب أرض كشمير ، ولذلك أبنعت الزراعة في عصره وبفضل
 المهندس العظيم الذي ساعده في أعمال الري واسمه (سويا) ولا تزال
 مدينة (سوبور) التي سميت باسمه باقية إلى الآن تذكارا لأعماله المجيدة .
 وقد عمل ما سببه من رخاء وإثراء للمحاصيل أن انخفضت تكاليف
 كل شيء حتى أصبح في متناول كل فرد، وعم الرخاء وارتفع مستوى
 المعيشة .

تولى هذا الحاكم الملك مدة ٢٨ سنة ، وبعد موته عمته عمته البلاد
 الفوضى وسوء الحظ ، فقد تملك شرذمة من الجيش زمام الأمور
 وبذلك عمته الفوضى مرات ومرات لأنه قد ولي عشرة حكام
 على البلاد في مدة ٣٤ سنة ، وكان المرشح الأول للحكم من بين
 هؤلاء أكبرهم رشوة مائة قدمها لملك الشرذمة من الجيش .

فكان عرش كشمير كان معروضاً في مزاد . واستمرت هذه
 الفوضى مائتي سنة ، بحيث شاع سوء النظام بشكل بشع لم يسبق
 له نظير ، وقد عادى الوالد ابنه ، وبغض الولد أباه ، واستبيحت
 الأعراض وانتشر الإجرام وساد الفقر وعمت البلوى من جميع
 الوجوه . إلى أن جلس على العرش (هرش ديو) سنة ١٠٨٩ م
 وقد كان شاعراً موسيقياً ، انشغل بنفسه وكالياته طول مدة حكمه
 ولم يعمل على رفاهية شعبه ، وقتل أكثر أقربائه وذوى الأملك
 من شعبه خوفاً على عرشه وقيام ثورة ، وأخيراً ائتمر به ابنا أخته
 وهما (أجل وسسل) والتف الناس حولها وأحرقوا قصره وقتلوا
 ولي عهده كما انتحرت الملكة حرقاً . وهرب الحاكم والتجأ إلى
 بعض أكواخ الفقراء ، على أن الشعب قد تعقبه وهجم عليه
 وقتله شر قتلة .

حكم بعده أكبر أبناء أخته وهو (أجل) ، وكان كريماً
 حسن السيرة والسريرة فأبعد الظلمة والمفسدين وقرب الصالحين
 المفكرين وكثيراً ما تفقد أحوال الرعية ليلاً متخفياً كما فعل الخلفاء
 الراشدون من المسلمين .

وقد أزال السوق السوداء بفتح المتاجر الحكومية ومراقبة الأسعار فيها . وكان مع هذا متكبيرا متعنقا . فتغلب عليه رجال الحكومة وقتلوه وبعد قتله حكم أخوه (سسل) الأصغر .

وحكم بعد قتله ابنه (جيسنج) سنة ١٢٨١م ولكنه كان محاطا بكثير من الأعداء والحقودين من أقربائه ، غير أنه تغلب عليهم بحسن تدبيره وحرصه .

وكان عصره أحسن بكثير عما سبقه من المصور ولو أنه أضع أكثر أوقاته ومجهوداته في صد أعدائه ومنافسيه .

وبعد موته عمت الفوضى مرة أخرى مدى قرنين حتى غزا كشمير المسلمون الذين كان عهدهم عهد أمن وخير وسلام .

الحكام المسلمون : بدأ المسلمون هجرتهم على الهند ابتداء

من القرن الثامن الميلادي . واحتل المسلمون أكثر مناطق شمال الهند وسيطروا عليها . ماعدا مقاطعة كشمير لشدة تحصينها بالجبال الخطرة التي تحيطها وتحميها كما ذكرنا سابقا ، وقد حاول السلطان « محمود الغزنوي » أن يسيطر على كشمير ، ولكن

تلك الجبال حالت دائما بينه وبين تنفيذ رغبته .

وقد هاجم كشمير وفتحها الحاكم التتري « ذو القدر خان » وهو من أبناء جنكيز خان ، بواسطة اثنين وسبعين ألفا من الجنود عابرا الجبال وتقدم نحوها كسيل العرم ، فهرب راجا (سهديو) مغلوبا على أمره ناجيا بنفسه فقط . وأتيح لذي القدر خان أن ينهب كشمير وكان محاطا إزذاك بخمسين ألفا من جنوده ، على أن كل هؤلاء الجنود هلكوا في كهف (ديوسر) حيث طهرهم الثلج وهم في داخله .

خلف ذا القدر خان السردار (ني جن شاه) ولكن بدأ عهد حكمه بحروب طويلة مع أمير الجيش راجا سهديو واسمه (رام جندر) ولكن غلبه السردار وقتله شرقتلة ، وتزوج من ابنته وكانت نتيجة تلك المصاهرة أن انضم إلى مناصريه أعداؤه من الهندوكيين ، فمما ثبت حكمه وقوى جانبه فاستطاع أن يتخلص من باقي منافسيه ، وصار حاكما عاما على كشمير ، واعتنق الإسلام على يدي (بلبيل شاه) أحد زهاد المسلمين وسمى (صدر الدين) وكان هو حقا الحاكم

المسلم الأول على كشمير ، ولكنه لم يستطع أن يحكم كشمير أكثر من ثلاث سنوات بسبب وفاته . وقد عاش الكشميريون عيشاً رغداً في عصره . وقبيل وفاته أتى بابنه وسأمه لأحد وزرائه وهو « شاه مير » وقال له اهتم بأمر ولدي هذا واجعله والياً على العرش من بعدى ، وعندما كبر حيدر : ولى الوزير شقيق راجا (سهديو) واسمه (أديان ديو) بدل ولى العهد الشرعى ، وتزوج الحاكم الجديد من ملكة كشمير (كوتاراني) ولما كان زاهدا متعبدا لم يعن كثيرا بشئون مملكته فكان الحاكم الفعلى هو ذلك الوزير .

ولما هاجم كشمير السردار التترى ثارت التتار ، وفر الحاكم إلى مقاطعة التبت أما الملكة فقاومت ونجحت ، ومات هذا الحاكم بعد خمسة عشر عاما من حكمه . ومن بعده أرادت الملكة أن تحكم مكانه ولكن الوزير حال بينها وبين تولى الحكم ، فهربت إلى (أندرنجر) وتوات الحكم هناك ، فأرسل إليها الوزير « شاه مير » أنه لا فائدة من تخصمهما ، وعرض عليها الزواج منه فأبت ،

فهاجم مقاطعتها وحاصرها فمادت واضطرت لقبول الزواج منه
معتقدة أنه فعل القضاء والقدر . واحتفلت البلاد ابتهاجا بذلك
العرس العظيم واشترك جميع الأهلين في إقامة الزينات وخصص
للعروسين مكان جميل زين بأحسن زينة فلما حضرت العروس
تحيط بها جواربها وحاشيتها استقبلها الحاكم ، فلما استقر في البهو
الخاص وانصرف جميع الجوارى والحاشية ، وقفت العروس أمام
العريس وأخرجت خنجرها من ثيابها وطعنت نفسها طعنة قاتلة .

أعلن هذا الحاكم توليته العرش سنة ١٣٢٧ م ولقب
بالسلطان شمس الدين ، وخفف الضرائب عن كواهل الفلاحين
ونشر العدل بين الناس ، فأسلم كثير من الهنادك من تلقاء أنفسهم
واستمر حكمه لكشمير إحدى عشرة سنة ، وخلفه ولداه الواحد
بعد الآخر ، وكانت لغة الدولة حينذاك اللغة السنسكريتية وقد
أدخل عليها كثيرا من اللغة العربية .

واستمتع الكشميريون بعيش رغد وحرية تامة في عصر
الحكام المسلمين ونجوا من اضطهاد الحكام الهندوكيين . وفي

سنة ۱۳۵۵ م جلس على عرش كشمير (شهاب الدين) حفيد شمس الدين .

وكان ملكا قوى الشكيمة ، وبدأ يهاجم المقاطعات المجاورة حتى وصلت فتوحاته إلى (بشاور) . وبعد أن استولى على هذه المدينة حاول أن يفتح (غزني وقندهار) ولكن حالت جبال هندوكش المغطاة بالثلوج بينه وبين تنفيذ رغبته وأخفق .

وكانت كشمير في عهده ممتدة إلى (سر هند) وقد أغرق المدينة فيضان عظيم بعد ست سنوات من حكمه وفر الناس من بيوتهم إلى الجبال وساعدهم الملك مساعدة عظيمة مما ترتب عليه نفاذ جميع أموال خزانة الدولة .

فقال له وزيره الهندوكي (أدياسري) انه يوجد في منطقة (برهد) تمثال كبير ابوذا ، وهو من النحاس الخالص ، فالتفت اليه الخادم وقال له انك قد انصبت من نقرودا ونسرت افلاس الدولة ، فإم يوافق الحاكم على ذلك وغضب من هذه الفكرة (لأنه لم يكن متعصبا) وقضى شهاب الدين باقى عمره حزينا نادما على نفى أولاده

الثلاثة خارج كشمير بناء على إشارة إحدى زوجاته .
ولما قرب أجله دعى أحد أولاده (واسمه حسن) ولكنه
توفي قبل أن يصل ابنه . وجلس بعده على العرش شقيقه (قطب
الدين) وقد عامل هذا الحاكم ابن أخيه معاملة حسنة جداً ،
ولكن « حسن » ثار ضمه فغلب على أمره ثم سجن . وكان
قطب الدين حاكماً عادلاً متزناً مدققاً . فكان يقرأ الظلمات بنفسه ،
ويكتب الأحكام بيده ، فاشتهر بالعدل بين الناس ، وعامل الهنادك
معاملة حسنة ، وأحب البراهمة ووجههم ضيعة ، ثم جاء في عهده « مير
سيد علي همدان » أحد علماء الإسلام ، وأسلم كثير من الهنادك
على يديه . وتوجد تكية من آثاره إلى الآن ، وهي من أشهر
الآثار التاريخية .

مات قطب الدين سنة ١٣٩٠ م وعين ابنه (سكندر) حاكماً
على عرش كشمير ولم يكن قد بلغ سن الرشد بعد ، وأحسن
معاملة الهنادك ولو أنه أجبرهم على الإسلام تنفيذاً لنصح وزيره
(سيابت) الذي كان هندوكيا وأسلم - ثم ان (سكندر) كان

محبا للعلم والفن ومشجعاً للعلماء والفضلاء ، واشتهر بشجاعته ،
 وفتح منطقة ، (أو هند) وتزوج من ابنة حاكمها ولكن كتب
 عنه في التاريخ أنه ناهضهم لتعصبه ، وهاجم السلطان تيمور لاندك الهند
 وقبض عليها الامقاطة كشمير لاشتهار حاكمها (سكندر)
 بالإنصاف ، وأرسل السلطان تيمور فيلين كهدية إلى سكندر .
 وكان هذان الفيلان شيئاً غريباً للكشميريين ، وتفرجوا عليهما
 مرارا متعجبين لغرابة الخلقة .

توفي سكندر سنة ۱۴۱۴ م وخلفه ابنه الأكبر (علي شير)
 وكان شاباً غريراً لا تجربة له فترك زمام الأمر أجمعه لوزيره (شيبات)
 واسمه الإسلامي سيف الدين - ولم يشمر الكشميريون باطمئنان
 في عهده ، وفعلاً عمت الفوضى مدى سبع سنوات فثار أخوه
 (شاهي خان) أخيراً وتولى الحكم واقب « بين العابدين »
 ولما كان شاهي خان صغيراً أرسله سكندر إلى السلطان
 تيمور وعاش معه في سمرقند ضيفاً . وكانت « سمرقند » وقت
 ذلك مركزاً للعلوم والفنون والمدنية ، فأعجب شاهي خان بمقدمها

ونهبضاتها ثم عاشر وزراء تيمور وأخذ عنهم فنون السياسة والنظام،
وصمم في نفسه أن يجعل كشمير صنوا لسمرقند وقد تحقق
حلمه وحكم كشمير طويلا وجعلها نسخة مطابقة لسمرقند .
واستمتع الناس في عهده بأعلى درجات الرقي والحضارة .

أنصف التاريخ شاهى خان ، فقد سجل في صفحاته الأبدية
ذكره العاطر وإصلاحاته العظيمة . وانه وإن كان قد مضى على
وفاته خمسمائة سنة ، فإن ذكره لا يزال على لسان كل كشميرى
حتى الأطفال منهم كأنه مات بالأمس فقط . ويسمونه (بدشاه
أى الملك الكبير) ويذكره الكهول كأنهم عاشوا في زمنه .
وأكثر آثار كشمير ترد إلى عصر ذلك الحاكم العظيم الذى ولى
الحكم وهو فى سن الثانية عشرة ، ومثل عقلية الرجل الكامل ،
فطمأن النفوس ورفع الضغط عنها وترك العقائد حرة . فارتد كثير
من الهنادك الذين كانوا قد أسلموا خوفاً من الملوك السابقين ،
وعاد إلى كشمير من كان قد هجرها من البراهمة المتعصبين . ثم
إنه كان قد وضع نظاماً حديثة وخفف الضرائب فلم يستول على

أكثر من ١/٣ الدخل وحوّل السجنون إلى إصلاحيات ومعاهد
للثقافة وتعليم الصناعات . ولم يوجد حاكم قط قبل القرن التاسع
عشر أى قبل حكمه حاول إصلاح السجنون على نسق ما فعل . ثم
أقام دوراً لسك النقود ، كما خطط الطرق وعبدها فى تلك الأصقاع
الجبليّة ، ثم حفر شبكة من الأنهار والترع فأصبحت كشمير
سطحاً خصباً يروى بأحسن نظام ، وأنتجت الأرض أحسن المحاصيل
من الغلال والفواكه . وكانت الأثمان بخسة للغاية فمثلاً بيع مائة
رطل من الأرز بخمسة مليات . كما بيع ثمانية أرطال من العنب
بمليم واحد ، وإلى جانب هذا حقق أمن البلاد . فبطلت السرقات
واختفى النهب والسلب ، ثم عمل على إراحة المسافرين ، فبنى لهم
استراحات وأنشأ الكثير من البساتين ، وأحضر أنواعاً من الزهور
والفواكه والأشجار إلى جانب ما امتازت به كشمير من ذلك كله
لهذا أصبحت من أشهر بلاد العالم بغاباتها وثمارها . ولما انتهى من
أكثر الإصلاحات الداخلية فرغ لبناء المهارات الضخمة والأبنية
الأنيقة ، فشاد الكثير منها على غرار أبنية سمرقند . فبنى قصرأ

مشيداً على شاطئ بحيرة « دل » يشبه قصر (جهل ستون)
أو قصر (نيلي رواق بسمرقند) وبني جامعاً عظيماً في « سري نجر »
لا يزال موجوداً .

ويوجد من آثاره إلى جانب المساجد والتكايا ، قرية « زينه
جير » و « جسر زينا كدل » وتل (زينالوك) ذلك الجميل الذي
شكاته يد الإنسان لا الطبيعة . كما عمل على تقدم الصناعات كالنسيج
وصنع الشيلان ، كما أقام مصانع للورق والآلات الحربية ،
واستجلب المختصين بملك الصناعات من سمرقند وبخارى . وأرسل
البعوث من شباب كشمير إلى سمرقند الذين نشروا لباب
علومهم في البلاد بعد عودتهم ، وألف الملك نفسه كتاباً في صنع
الألعاب النارية . كما اجتذب العلماء والفنانين حوله وأكرمهم
وشجع رسالتهم ، وبني داراً للترجمة والتأليف ، وترجم (ملا أحمد)
ملك الشعراء كتابي (مهابهارات وراج ترن جني) من السنسكريتية
إلى الفارسية وهما كتابان ضخمان .

ومن أشهر العلماء والشعراء في عهده - ملا محمد ، وملا نادري ،

وسوم بانديت ، وبودي بت ، وزون راج .

أجاد السلطان اللغة السنسكريتية ونظم الشعر بالفارسية ،
وتنسب إليه بعض المناجاة العربية - وكانت له مكتبة عامرة تشتمل
على كثير من الكتب الفارسية والعربية والسنسكريتية ، وقد
أجاد فن الموسيقى وألف فيها ولحن أنعاما ، وجمع حوله بعض فنانيها
من إيرانيين وتورانيين ممن ألقوا في الموسيقى واهتموا بها .

ونمت وازدهرت لغة كشمير الداخلية بحيث استطاع
الكثيرون تأليف كتب بها .

وكما أنه كان مهتما بالعلوم والفنون ، لم يفته الاهتمام في
إصلاح الجيش وإبلاغه أحسن الدرجات . وحارب أفاربه
الذين ثاروا ضده وغلبهم . كما قتل أحد أمراء (درديستان)
وهو (بان دوجاك) ولما سمع أن حاكم (كاشغر) ينوي
مهاجمة كشمير ، أسرع إليه بجيش جرار عدده مائة ألف من
المشاة وعشرون ألف راكب . فهزمه واسترد منطقة (بل تس تان
واللداخ) اللتين كانتا قد أخذهما من (علي شاه) ، ويذكر التاريخ

أن السلطان زين العابدين قد استولى على مقاطعة البنجاب ،
 ولكن بطريق الحرب أو السلم لا يعرف أحد ، امتدت مملكته
 من بشاور إلى سرهند . وامتاز زين العابدين بشخصيته الكاملة
 وانفرد بتعدد نواحي ثقافته وبعد نظره . وفوق كل ذلك تفقد
 حال رعيته وبلاده بنفسه حتى لقد جال متخفياً أنحاء البلاد ليرى
 أحوال الناس عن كثب . وكان عف اليد واللسان ، زاهداً في
 الدنيا فاعتبره المسلمون أحد أوابائهم ، واتخذ الهنود كيون
 أحد آلهتهم .

وكان لزين العابدين ثلاثة أولاد وهم : - أدهم خان . وحاجي
 خان . وبهرام خان . اعتصبوا على أبيهم وثاروا ضده مراراً ولكنه
 هزمهم دائماً لكثرة تجاربه وحنكته . وقد تأثر كثيراً من
 عقوقهم له وكان قد نال منه الأعياء والحزن مبلغاً فمات في سنة
 ١٤٧٢ م بعد أن حكم (٥٢) اثنتين وخمسين سنة .

وحكم بعده ابنه الأوسط (حاجي خان - واقب حيدر
 شاه) ثم خلفه ابنه « حسن » وكانت فيه صفات جده زين

العابدين . فأعاد مجده ورد على البلاد سعادتها ، وساعده على ذلك أيضا زوجته التي كانت من نسل النبي صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة تسيطر على الملك في كل تصرفاته . حتى لقد شغل أكثر الوظائف المهمة في الدولة بأقربائها مما أفسد الأمر وعمت به الفوضى ، فاضطرب الأمن مرة أخرى وثار الناس ، وقتلوا أكثر أقربائها .

فما توفي «حسن» زال الرعب من قلوب الناس نوعا ما، ولكن استمر نوع من الفوضى داخل البلاد مدى مائة عام متوالية، وتماقب على البلاد خلالها نحو عشرين حاكما. وحكم بعضهم مرارا، ولكن لم يصلح الحال في البلاد إلا بدخول المغول بعد تلك الفترة .

ومما هو جدير بالذكر، أنه في أواخر عهد الفوضى كان قد انقسم الحكم إلى قسمين بين قبيلتي (تشك ومجره) والتشك أصلهم من «جلجيت» وسكنوا في كشمير، أما «المجره» فكان أصلهم من كشمير .

وكان يعقوب شاه آخر حاكم من أسرة «تشك» ، وكان

أبوه «يوسف شاه» قد حارب جيش «أكبر جلال الدين المغولي...»
وهزم، فعفا عنه أكبر ومنحه ضيعة ليعيش فيها.

وحاول يعقوب شاه استرداد استقلاله من يد المغول، ولكنه
عجز عن ذلك، وانتهت ولاية (أى كشميرى) على كشمير
بعد حكم يعقوب شاه، وبنظرك كان آخر ملك من ملوك كشمير.
ومما لا ريب فيه أنه قد تقدمت لغة كشمير في عهد الحكام
المسلمين وجعلوا لها أدبيات وقواعد بعد أن كانت لغة للتكلم فقط.
وهي عبارة عن أصل سنسكريتى أدخل عليها المسلمون جانباً كبيراً
من اللغات العربية والفارسية والتركية ولغة التبت وبالجملة يعتبر
عهد السلطان «زين العابدين» عهداً ذهبياً في كشمير من جميع
الوجوه.

المغول :

امتاز عصر الحكم المغولى على الهند بأوجه الإصلاح والرقى حتى
لقد قيل إنه عهد ذهبى وكان الامبراطور أكبر جلال الدين من أعظم
حكام المغول المسلمين، فقد حكم الهند (٣١) إحدى وثلاثين سنة قبل أن

يفتح كشمير . التي افتتحتها عام ١٥٨٥ م وكان قد فتح الهند
والده (بابر) سنة ١٥٢٦ م . وامتدت امبراطوريته فشملت كل
الهند كما امتدت إلى كابول ، وشملت فتوحاته كشمير كما أسلفنا .
وكان فتحها ميسراً إذ كانت في أشد أوقات محنتها من الفاقة
والضغط والظلم فكان ذلك الفتح بمثابة إنقاذ لكشميريين الذين
اطمأنوا (لأ كبر جلال الدين) لأنه أعاد إليهم سيرة صنوه الحسنة
السلطان زين العابدين .

وأصبحت (سرى نجر) مركزاً لنائب الملك بدل أن كانت
عاصمة فحسب - وكما تكون الملوك تكون الرعية ، فالامبراطور
أكبر جلال الدين كان مسلماً مرناً غير متمصب ، وكذلك كان
وزراؤه فعاش في ظل حكمهم جميع المسلمين وغير المسلمين آمنين
أحراراً في عقائدهم وتصرفاتهم وقد سهلت للناس سبل المواصلات
فأنشأ محمد قاسم خان مهندس الامبراطور أكبر طريق من البنجاب
إلى كشمير ، وبني استراحات المسافرين ، ولا تزال آثار أكبر
باقية في ذلك الطريق .

وبعد (٣٤) أربع وثلاثين سنة من حكم أكبر، فكر في السفر إلى كشمير وأخذ معه شاعر البلاط ومشيره «أبا الفضل فيضي» وقد نظم الشاعر كثيراً من شعره في كشمير ثم كرر أكبر زيارته لكشمير مرات، وشيد قلعة (هرى بربت) ووصف فيضي تلك الرحلات وما تبعها من إصلاح ومنح في الكتاب الذي صنفه حينئذ. ومما جاء في ذلك الكتاب أنهم لم يروا أثناء زيارتهم شحاذاً واحداً في كشمير.

أما خليفة أكبر وهو (جهان جير) فكان يحب كشمير كثيراً. واستطاع أن يقطع طريق السفر إليها في خمسة وعشرين يوماً فقط. وكانت طريقته في ذلك هو أنه ذهب على ظهر جواده وكان يستريح على المروج الخضراء ويستريح في بسايتها الغناء مراراً. ولذلك فقد استمتع بها تماماً وقدر حسنها وقيمتها. وكان يسافر إليها حيناً في الربيع وحيناً آخر في الخريف فما كان أشد سداد تفكيره، يزورها إبان النشاط والتفتح وتنوع الجمال، وكان يقول من الشعر ما يفيض به صدره، ثم كان يزورها في فصل

الانكماش وركود الطبيعة ، ليحس استجمامها وجديها ، وكونها
وغموضها .

وقد بنى جهان جير بستانين جميلين فى كشمير وهما (نسيم
باغ) و (شالا مار باغ) ، وبنى صاحبه (آصف خان) أحد
مرافقيه بستان نشاط . وبنيت الملكة (نور جهان) الجامع الحجرى
وبنى ابنها (شاه جهان) عمارة (چشمه شاهى) وبنى (دارا شيكوه)
قصر (برى محل) .

ولم يكن جهان جير شاعراً فقط ، وإنما كان ملكاً مدققاً ،
فقد عمل على تحسين حال الرعية من كل أطرافها ولكل طبقاتها .
وثار فى أثناء حكمه الراجا (كاش توار) ولكن جهان جير
هزمه وضم مملكته إليه . ومات جهان جير فى قلعة بيرم لما كان
راجعاً من كشمير سنة ١٦٠٥ م

وخلفه (شاه جهان) . وهذا كان قد سافر إلى كشمير عندما
كان ولياً للعهد . واشتهر من نوابه فى كشمير (على مردان خان)

الذي بنى عمارات أثرية كثيرة، واشتهر بفن الكيمياء لاستخلاص الذهب والمعادن من الأحجار .

وجاء إلى كشمير في عهده (صائب) أكبر شعراء إيران وخالط أشهر شعرائها وخاصة « غني وسليم » .

وجاء مع شاه جهان إلى كشمير ملك الشعراء كلیم همدانی وكان شاعر بلاطه . ولما قابل هؤلاء الشعراء الكشميريين استأذن الملك في أن يبقى بينهم لما اشتهرت به كشمير إذ ذاك من الشعر والأدب .

وتولى العرش بعد ذلك (أورنج زيب عالم جیر) سنة ١٦٥٨م وسافر إلى كشمير بعد ستة أعوام من حكمه ، وصحبته أخته وبعض قريباته . وتفقد المقاطعة ، وأصلح من شأنها ، فأمر بتخطيط بعض البساتين وإقامة الجسور على الأنهار ، وبعض الأبنية الفخمة وعين الكشميريين في وظائف كبيرة .

وقد كان من أثر إسلام أورنج زيب أن أسلم راجا (تبت) وتليت الخطب باسمه في المساجد ودعى له فيها . وشيد جامعا عظيما

فيها. وبعد إعلان إسلامه بقليل ، هاجت قبائل قلماق بلاده «تبت»
 وطلب حاكم مقاطعة تبت معونة الأمبراطور المغولي اورنج زيب .
 فاستجاب لندائه وأرسل إليه النجيدات بقيادة « فدائي خان »
 ابن حاكم كشمير ابراهيم خان. فهزم القوم ، وأقام الأمن في تبت .
 ولكن شاعت الفوضى مرة أخرى بوفاته بعد ذلك بقليل ، إذ تنافر أصحاب
 المذاهب الدينية فتقاتل « أملا شرف الدين » شيخ الإسلام ومن
 تبعه ، من السنين ضد الشيعة إبان حكم (عبد الصمد خان) .
 ومنذ ذلك الحين تدرجت حكومات المغول نحو الضعف والتحلل
 حتى هاجم الهند (نادر شاه) ونهب دهلي والبنجاب كما استنقت
 أكثر المقاطعات عن حكومة المغول لضعفها. واستولى على كشمير
 (أحمد شاه ابدالي) .

حكم المغول كشمير من سنة ١٥٥٧ إلى سنة ١٧٥٢ م أي
 نحو مائتي عام وكان هذان القرنان من أحسن أوقات كشمير
 وأرغدها .

فقد بلغت من الرقي والمدنية مبلغا عظيما في كل مرافق الحياة

وارتقت الصناعة لاسيا وأن الكشميريين صناع العقل واليد
ولهذا انتشرت صناعاتهم داخل البلاد وخارجها .

ولقد هبط السياح كشمير بشكل محسوس في عهد الحكم
المغولي ، لما وفروه للبلاد من حسن النظم ، وتعبيد الطرق وتجميل
البلاد ، وما أحكموه من استتباب الأمن ، ولذلك كان مورد الأهلين
المالى عظيماً جداً من السياح وراجت التجارة وانتعشت الأسواق ،
واشتهرت كشمير في العالم كله بفضل ذلك .

كما تتابع الملوك على زيارة كشمير ، وكانوا يأخذون معهم
الكثير من الفنانين والعلماء والمؤرخين من المقاطعات الأخرى
لقضاء أيام فيها بقصد ترويح السياحة . وقد ذكر جهان جير أنه
كان لكشمير نحواً من ست آلاف سفينة للترهة ويعنى بها حوالى
ثمانية آلاف ملاح .

أما لغة المغول فكانت الفارسية لهذا ترجموا أكثر الكتب
إلى الفارسية ، كما بنوا بعض المعابد للهنادك وفق الطراز الإيراني
ولا شك في أن أكثر آثار الأبنية من مخلفاتهم ، كما أن الرسام

« منصور » قد أحصى أنواع الزهور التي وجدت في كشمير (بأمر من الأمبراطور جهان جبر والد مشيد تاج محل إحدى عجائب العالم) وقد بلغ عدد أنواع الزهور أكثر من مائة نوع ودرس طبائعها ، وروائحها وشرحها ، فكان هذا العمل بمثابة عمل علمي مهم للدراسة النباتية للأزهار .

الأفغان :

فتح (أحمد شاه ابدالی) مقاطعة البنجاب سنة ١٧٥٢ م ، وبعد أن رتب أمورها تقدم إلى كشمير ، واستولى عليها بسهولة لضعف الحكم المغولي إذ ذاك . وخلفه ابنه (تيمور) ثم حفيده (شاه زمان) واكنهما كانا من ضعف الحكم بحيث ضاع ملكهما وغزاهما الأفغان . واستردوا كشمير . وبقي هؤلاء الأفغان يحكمون كشمير (٦٧) سبعا وستين سنة ، وتغير عليها في تلك المدة ثمانية وعشرون حاكما ، وكان أكثرهم أنانيين ، واشتهر من بينهم (خرم خان) بعدله ، وطيب قلبه وحسن تدبيره .

كما اشتهر « آزاد خان » الذي عين حاكما على كشمير سنة

١٧٨٣ م بالظلم والأناية وإرجاع البلاد القهقري ، وخلفه (مدد خان) وكان على شاكلته ولم ترح البلاد شيئاً في عهده .

لهذا استطاع (شاه زمان) أن يلم شعثه وجمع قواته وغزا لاهور ثم فعل ذلك أيضاً أصغر أولاد تيمور (شاه شجاع) وهجم على كشمير ليستردها من الأفغان ولكنه أخفق .

ولما رأى ذلك (رن جيت سينج) سلطان السيخ بدأ ينظم جيشاً لمهاجمة كشمير وحاصر حدودها واستولى على بعض جبالها .

طريقة الهجوم :

كانت طريقة « رن جيت سينج » في الهجوم هو أنه دخل من طريق (بونج) وأرسل جيشاً آخر عن طريق (به رام جله) واشتدت الحرب بينه وبين حاكم تلك المنطقة (روح الله خان) وهرب روح الله خان والتجأ إلى محمد عظيم خان ، الذي أكرم وفادته وجمع جيشه من الأفغان وحارب السيخ ، الذين لم يقووا على مقاومته ، وانهمزوا إلى عاصمة ملكهم لاهور . بينما كان « رن جيت سينج » يستعد لمحاربة كشمير ، والانتقام من محمد

عظيم خان أتى إليه بنديت بيربر الكشميري وأخبره بأن (فتح خان) قد قتل في (هرات) وترك محمد عظيم خان أخاه الصغير (جبار خان) حاكماً مكانه على كشمير، وأخذ أكثر جيشه، وذهب به إلى (هرات) ورسم له خريطة كشمير ووعدته بالمساعدة الجديدة، فهاجم «ران جيت سينج» عام ١٨١٩ م عن طريق جبال (بير بنجال) ودخل في وادي كشمير.

وقد قاومه (جبار خان) حاكم كشمير مقاومة شديدة، إلا أنه أخفق أخيراً وبدأ أكل السيخ فتح كشمير.

ومهما بلغ من أمر تعصب الأفغان وصرامتهم، فلا يمكن إنكار انتفاعهم بالكفايات من الهندوكيين ومما يدل على ذلك أن (حاجي كريم داد خان) أحد الحكام المسلمين بكشمير قد عين (بنديت دلا رام) رئيساً لديوانه، وأطلق له العنان للتصرف في مملكته، وكذلك فعل صنوه شاه زمان فقد عين بندت (بندرام) رئيساً لديوان كابل.

السيخ :

كان السيخ منقسمين إلى اثنتي عشرة قبيلة جبلية من أصل هندوكي، ظهر بينهم منذ بضعة قرون زاهد معروف وهو (جرونانك) وقيل إنه مسلم، وعمل على أن يقرب بين الهنادك والمسلمين وأن يبت فيهم جزءا من التعاليم الإسلامية، فمثلا حلل لهم أكل اللحوم مع أن الهنادك نباتيون يحرمون اللحوم بجميع أصنافها.

كما منعهم من عبادة الأوثان وهي من أصول دينهم، وصرّفهم إلى نوع آخر من التوحيد، وخلقهم خلقا جديدا ليكونوا رجالا أشداء، ففرض عليهم التسلح حتى وقت النوم وأمرهم بتربية شعورهم ونشرها حتى يكونوا ذوو منظر هائل مخيف. على أن ذلك خلط بين منظر الجنسين فلم يتميز الولد عن البنت إلا بعد نمو شعر لحيته وشاربه. وكان (الجرونانك) زعيم السيخ الديني كتاب ديني باللغة البنجابية نادى فيه بمميزات الإسلام، ومدح فيه محمدا صلى الله عليه وسلم، وأشاد بعظمة الإسلام.

فلمامات، اختلف في أمره المسلمون والهنادك، وادعى كل فريق

بأنه منهم . ولكن خلفاءه لم يفقهوا مقصده ، وكانت نتيجة ذلك أن كونوا شعبا جديدا على طراز لاهو بالهندوكي ولا هو بالمسلم ، وكان هذا هو شعب السيخ ، وبدلا من أن يكونوا من انصار الإسلام صاروا من أشد أعدائه .

ولما ضعفت حكومة دهلي ، بدأت عصابات السيخ وكان أغلبهم قطاع الطريق ينهبون في مقاطعة البنجاب ، وفي نواحي دهلي . وقامت الحرب بينهم في منطقة « سر هند » ، وبلغ جيشهم خمسين ألفا ، وقاومهم أحمد شاه أبدالي ، و ضربهم ضربة قاضية ، فلم يرفعوا رؤوسهم إلا بعد وفاته .

قدّما أن السيخ كانت منقسمة إلى اثنتي عشرة قبيلة ، وكان من بين تلك القبائل العظيمة قبيلة (سكر جاكيه) ورئيسها سردار (مهان سنج) وخلفه ابنه (ران جيت سنج) وكانت سنة اثني عشر عاما . فلما بلغ رشده استطاع أن يجمع حوله جماعة من أشد رجال قبيلته ، وكانت تسكن تلك القبيلة في مديرية (جوجران واله) .

واستعمل (ران جيت سنج) دهااه واستولى على باقي القبائل ثم سيطر على مقاطعة البنجاب ، وامتدت حكومته إلى كهف خيبر

من جهة، وإلى حدود السند من جهة أخرى .

ومع أن « ران جيت » هذا كان من عظماء السيخ فإنه كان أميا جاهلا ، ولكنه مع كل هذا استطاع أن يدبر الملك علي خير حال ، وأن ينظم الجيش بأحكام الطرق ، وأقد استدعى ضباطا من مهرة الجيش الفرنسي ليسلمه دوه على اعداد جيشه، وإلى جانب هذا كان مسرفا غاية الإسراف مرتشيا. وتحكم مرات في مراتب الجيش حتى لقد كان يحجزها عنهم عاما كاملا وينفقها في اللهو والفساد، مع سوء حاله من دمامة الوجه ومن عور إلى سواد وما إلى ذلك ، وعرفت له غراميات متعددة ، فضرب بذلك أسوأ قدوة لشعبه الذي انصرف بدوره إلى المجون واللهو والإباحية ، مما ذهب باطمئنان النفوس على الأعراض، واليأس من إصلاح الأخلاق أورد الناس إلى الدين الذي يعصم من الفوضى والزلل . وكانت أم ران جيت واسمها (سدا كور) من أشهر الفاسدات وعرف عنها ذلك علنا ، فقتلها الملك بنفسه .

وقد تشكك الملك في أولاده من زوجاته المتمددات، ولم يعتمد

على أحد منهم لهذا السبب وفضل ابنه (خرك سينج) الذي اعتقد أنه الابن الوحيد من صلبه .

وبلغ من مجون الملك أن أرسل إليه حكام المقاطعات بنات مع الخراج ، وكان يسر الملك بهن ويلهو معهن . وتشبت بالمسكر ، وخرج مع الفواني على ظهور الفيلة على صراى ومسمع من الشعب .

وبلغ من استهتاره أن باع كشمير إلى بنديت (بيربر) بمبلغ خمسة ملايين وثلاثمائة ألف روبية ، وقد نهب هذا المبلغ من أهل كشمير وكان سببا في فقرهم وإفلاسهم .

كما بلغ من تعصبه أن منع المسلمين من الأذان للصلاة على المآذن وأغلق أبواب المساجد كما استعمل «شاهى مسجد» بالهور وهو أكبر مساجد الهند اسطبلًا لحيله . وكان يمنح وظائف الدولة لأكثر الأشخاص سخاء في الرشوة المالية إليه ولهذا كان كل الموظفين على شاكلته .

وبلغ من إمعانه في التصعب ، أنه لو قتل الشيخ هندوكيا مثلا ، أخذ من القاتل ست عشرة روبية ، يعطى لورثة المقتول منها أربعا فقط

ويضع الباقي في خزانة الدولة، ولكن إذا كان المقتول مسلماً أعطى ورثته رويبتين فقط، واحتفظ بالباقي في الخزانة.

ولم تبلغ حالة كشمير من السوء مثلما بلغت في عصره، حتى لقد سلك مسلكه كل من تبعه من الولاة عليها، من أمثال الوالي (ديوان كير بارام) الذي حكم كشمير سنة ١٨٢٧ م ولم يكن شغله الشاغل إلا المجون واللاهو مع جيشه الأحمر من الفتيات والغواني اللاتي أمضى معهن أغلب وقته على القوارب في البحيرات وغيرها.

ومن الطبيعي أن عهده كان من أسوأ العهود، وكانما قد نارت الطبيعة من شدة الغضب، فاستمرت الزلازل مدى ثلاثة شهور، وذهبت بكثير من الأنفس والخصب. وعقب انتهاء الزلازل ظهرت أوبئة متعددة من الأمراض ساء معها حال الناس أجمعين.

ولما نجوا من الأمراض وقعوا في قحط مهلك، وأخذوا يهجرون كشمير واستوطنوا في مقاطعات البنجاب ودهلي (وأود) وقيل إنه كان بها قبل عهد ذلك الحاكم خمسون ألفاً من الصناع

الفنانين بأنواعهم . ولم يبق منهم جميعا في عهده غير خمسة آلاف فقط وقيل أيضا إنه لم ينمق في كشمير غراب قبل هذا الحاكم الذي نعق في عهده كل الغرابان .

وعين بعد ذلك الحاكم (ككنورشير سينج) أحد أولاد (رن جيت سينج) ولكنه لم يعترف أنه ولده ، وكان مثل أضرابه ذا مجون وشدوذ .

ولم يبق الحاكم في أيدي أسرته إلا سبع سنوات فقط . وخافه ابنه (خرك سينج) ومات بعده بسنة واحدة .

ثم خلفه ابنه (نونهال سينج) ولكنه قتل ، وحكمت بعده زوجة أبيه ملكة خرك سينج وهي (جندر كور) وانقسم السميخ في زمنها إلى قسمين ، أيدها قسم منهما وأيد القسم الآخر (سير سينج) وقامت الحرب بين القسمين . واستولى على الحاكم « سير سينج » . وقتل بعد أن حكم سنتين ونصف سنة .

وعين السميخ بعده (دايب سينج) أحد أولاد رن جيت سينج ، وكان بعد غلاما لم يبلغ سن الرشد . وتجمع السميخ في عهده مرة

أخرى وهاجموا بعض مناطق الإنجليز. وأخفق السيخ بمقاومة
طويلة .

وأخذ منهم الإنجليز مقاطعتي « كشمير وهزارة » كدية
للحرب .

ولما كان الإنجليز خالي الوفاض وخزائهم فارغة باعوا مقاطعة
كشمير بمبلغ سبعة ملايين ونصف من الروبيات لراجا (جلاب
سينج) الذي كان والياً على (جمو) .

وكان من الذين ولّوا على كشمير من المسلمين في عهد السيخ
ها : الشيخ (غلام محي الدين) وابنه (إمام الدين) .

وحكم السيخ كشمير سبعمائة وعشرين سنة ، أشبعوا فيها
الناس ظمناً والبلاد تفهقراً ، بحيث لا يمكن أن ينسى عهدهم ذلك
البغيض .

وقامت أيضاً في عهدهم ثورات عدّة من أهمها ثورة السلطان
(زبر دست خان) من منطقة المظفر آباد . وساعده كثير من
الأمراء والرؤساء ، واستطاع أن يقتل في معركة واحدة سبعة

آلاف من السيخ ، ووصلوا إلى سرى نجر ، ولولا حقد بعض الأقرباء عليهم لاستولوا على كشمير كلها .

ولم يتضايق المسلمون كثيراً من ظلم السيخ وسوء معاملاتهم ، قدر ما تضايقوا من شدة تعصبهم لطقوسهم الدينية . التي كان من بينها وما يزال تحريم ذبح البقرة مناصرة منهم للهنادك وإيماننا في إغاظة المسلمين .

فلو أنهم مثلاً سمعوا أو ارتابوا في أن أسرة مسلمة ذبحت بقرة قتلوا جميع أفراد تلك الأسرة . وقد شجع هذا السلوك ثورة المسلمين ضدّهم على طول الخط .

حكم الدوجرا من الهنادك :

أصل هؤلاء القوم فرع من قبيلة راج بوت . وكانوا يقطنون مقاطعة جمو . وحكم أحد رجالهم تلك المقاطعة ، واشتغل أكواد رجالها بالجنديّة وكانوا من خيرة الجنود .

كما اشترك جماعة كبيرة من رجالها أيضاً في وظائف جيش البنجاب وكان من بينهم رجل اسمه (جلاب سنج) تقاضى ثلاث

روبيات شهريا كرتب لقواس الملك ، وكان له شقيقان هما
 (ديان سينج وسوديت سينج) دعاهما ليتوظفا في جيش ران جيت
 سينج .

وباجتماع الأخوة الثلاثة استطاعوا أن يؤثروا على تصرفات
 الملك حتى عين (جلاب سينج) حاكما على جمو ، (وديان سينج)
 رئيسا لوزرائه .

ومنذ تعيين (جلاب سينج) بدأت الحرب بين الإنجليز
 والسيخ في البنجاب ، واختير جلاب سينج كوسيط للصلح
 بينهما .

وفرح الإنجليز لهذا التصرف ، إذ استضعفوا ذلك الحاكم
 وباءوا له كشمير بالسبعة الملايين والنصف من الجنهات لشدة
 احتياجهم إلى النقود ، ولم يكتفوا به - ذابل ولوه حاكما على
 مقاطعتي جمو وكشمير واعترفوا بذلك رسميا . ونحن حين نقول
 بدأت الحرب بين الإنجليز والسيخ ، إنما نقصد إلى التفسير
 الآتي : - عمد الإنجليز إلى سياسة فرق تسد في الهند كما فعلوا

في كثير من البلاد الأخرى ومن أجل ذلك عملوا دائماً على تفريق
كلمة أهل الهند وإيغار صدورهم ضد بعضهم بعضاً ، وقامت
الخصومات العنيفة والحروب الدامية بينهم .

واستعمل الإنجليز عصارة تفكير أذمغتهم وشتى وسائل
دهائهم السياسي في إعلان الحرب بينهم وبين الهنود ، وفي الواقع
لم يكن موقفهم سوى موقف المتفرج الظافر في النهاية ، فإنهم
إنما يعلنون دعايتهم الخطرة ويشجعون على نشوب الحرب بين
أهل البلد الواحد أو مقاطعات ويلوحون بالعمون والتشجيع لكلا
الفرقتين من خلف ظهر الآخر ، حتى يشتبك الكل في الحرب
والمغالاة في التعصب للذين يترتب عليهما الحقد والحراب للجميع .
ويعود الإنجليز ويقفون موقف المصلح ، والأم المطوف التي
تحنو على المغلوب ، وتنصر المظلوم ، ويكون نصيبها الفم دائماً
حيث تستلم الدية لما قدمت بداها من أسلحة التفرقة والفوضى وما
أنتجت دعايتها من بذور الضعف والخور والاستسلام . فتفوز
بمقاطعة كذا وتتولى حكم شعب كذا ، والحق أنه قد آن الآوان

لأن يستيقظ الشرق من غفوته ويعد عدته لأن تعيش شعوبه عيشة حرة كريمة .

كان من نتائج إعلان الإنجليز الحرب على الوجه الذي بينا على السيخ أن عمل ميثاقان أحدهما ميثاق لاهور وكان بين السيخ والإنجليز والثاني ميثاق (أمرت سر) وكان بين الإنجليز وجلاب سينج ، ووقعوا عليهما يوم ١٦ مارس سنة ١٨٤٦ م .
ومما يلفت النظر من بعض الشروط التي جاءت في الميثاق الثاني هو أن الإنجليز اشترطوا أن يقدم لهم جلاب سينج الآتي سنويا :-

حصان ، وثلاثة من الشيلان ، وستة خرفان من نوع ممتاز ، وستة من الأغنام الجيدة الصوف (المعز) .

قبل جلاب سينج التولى على مقاطعتي جمو وكشمير بدهاء الإنجليز وبتفيل السيخ وابتزاز أموالهم . فإذا كانت أعماله هذه عدت شجاعة في نظر الإنجليز أو ادعوا أنها كذلك ، فإنما اعتبرت تصرفاته كلها خيانة عظمى في نظر قومه . ولهذا لم يمهلوه

طويلا في الحكم بل أعلن السيخ الحرب على الإنجليز مرة أخرى،
واتعظ بالدرس (جلاب سينج) ووقف على الحياد هذه المرة وتغلب
الإنكليز على السيخ وأخذوا الهند كلها في قبضتهم .

ومن المعلوم أن جلاب سينج ذاك كان قد عاش في بلاط
السيخ وتعلم هناك المداوة للمسلمين : والتعصب ضد هم ،
وتدرب على الحكم هناك أيضا . فلما تولى فعلا ، أظهر ألوانا من
ضروب تعصبه فن إغلاق أبواب المساجد إلى إهانة المسلمين إلى
غير ذلك .

وخلفه بعد موته ابنه (ران بير سينج) ولكنه كان رقيق
المشاعر طيب القلب ، فخفف بعض العقوبات فبدل مثلا عقوبة
القتل لمن يقتل بقرة بالحبس سبع سنوات .

وبدأ الإنجليز يتجهون إلى كشمير مرة أخرى فوظفوا
رجلا خبيثا من رجالهم كمنذوب سام يراقب أعمال الحاكم
وتصرفاته .

وخلفه ابنه (برتاب سينج) سنة ١٨٨٥ م وكان طيبا مثل

أبيه يميل إلى القدين . وكان المندوب السامى فى عهد كارنل «نسبت»
الذى عزله مرة من الحكم ثم أعاده بعد احتجاج الأهالى
وتصميمهم على إعادته ، لأنه كان مصلحا وأسس مستشفيات
ومدارس وكليتين .

قدّمنا أن شدة احتياج الإنجليز إلى مال دعاهم إلى بيع كشمير
للحصول على ذلك المال . وكان هذا الاحتياج من أشد الأسباب
لإعفاء عيونهم عن قيمة كشمير الفعلية من حيث الخصب والغلة
ومن حيث التصاقها بمحدود روسيا . فتنهبوا أخيرا لذلك كله
وأيقنوا أنهم استبدوا وبددوا ذلك الطائر الذهبى كما تنهبوا إلى
أهميته لدفع الخطر الروسى .

تنبيه الناس فى الهند من مجريات الأحداث المتتابعة ، فبينما
كانت الحال فى كشمير كما أسلفنا ، كانت قد بدأت الجمعيات
السياسية فى باقى المقاطعات الهندية تنشط ولا سيما وأن حرب
البلقان وطرابلس كانت قد بدأت ، وخيل لشباب كشمير المثقف
والذى كان مضغوطة عليه كثيرا ، أن العالم الإسلامى قد تحرك

وأن لا بد له من استنشاق نسيم الحرية ، والتخلص من الظلم .
ومن غرائب الاتفاق أن حدث في تلك الأيام أن أهان القرآن
بعض الهندوكيين في احد السجون فغضب لذلك المسلمون ،
وذهبوا إلى شيخ المسلمين لينتصحووا برأيه فيما يجب عليهم عمله
لمحو تلك الإهانة ، فافتاهم اما بالجهاد واما بالهجرة عن تلك البلاد
وليس امامهم طريق ثالث ولكنهم لم يأخذوا بفكرة الجهاد
لأنهم كانوا غير مسلحين ، وعلى هذا أخذوا في تنفيذ المهاجرة
من بونج ، ولغت ذلك نظر الحاكم الهندوكي - واستفسر عن
سبب هجرة الناس . فلما علم السبب أرضى خاطرهم ونق من أهان
القرآن .

من تلك الحادثة ومنذ ذلك الحين تنبه المسلمون إلى أنه أصبح
في مقدورهم أخضاع المهارجا .

كما حدث عام ١٩١٤ عند ما بدأت الحرب العالمية الأولى أن
جند الإنجليز جيشا كبيرا من مسلمي كشمير ودفموا بهم إلى
الصفوف الأمامية ، وهلك منهم عدد عظيم ، داخل الهند وخارجها ،

ولكن عندما اختلط الجنود الهنود بالأوساط الأوربية ، وفهموا طرفاً من حضارتها ، استفادوا كثيراً ، وتعلموا شيئاً من السياسة ، وفتنوا إلى الاطلاع والقراءة . أفادهم كل هذا عندما عادوا إلى بلادهم ، وبدأوا ينشرون فكرة الحرية في الشعب وضرورة تمسكه بحقوقه العادلة في الحياة .

ولما انتهت الحرب انتظر الهنود أن تفي إنجلترا بتعهداتها التي قطعتها على نفسها إبان الحرب ، ولكنها لم تفعل ، بل فرضت الأحكام العرفية على البلاد لقمع الثورات الأهلية العنيفة المتعددة المتوالية ، التي قام بها الهنود من هندوكيين ومسلمين ، وبلغت أنباء كل ذلك إلى المسلمين في كشمير ، وأثر كثيراً في مشاعرهم السياسية فواصلوا حماسهم .

وحدث في ذلك الحين أن سقطت الخلافة في تركيا (بتحريض الإنجليز الخفي) لإضعاف شوكة القسطنطينية .

فألف مولانا محمد علي وآخرون « جمعية الخلافة » وانتشرت لها فروع في كل الهند .

واشترك معهم (مير واعظ يوسف شاه) وكان من أشهر العلماء الدينيين في كشمير . سببت كل تلك الحوادث ومسبباتها التي أسلفنا وأشباهها اليقظة السياسية في مسلمي كشمير .

مات مهراجا (برتاب سينج) سنة ١٩٢٥ م بعد أن حكم أربعين سنة ولم يعقب ولداً ، فتبني الولد الأوسط من أولاد حاكم منطقة بونج وهو (ديوسنج) وكان يود أن يخلفه ، غير أن الإنكليز كانوا قد اتفقوا مع برتاب سينج أن يجلس ابن أخيه (هري سينج) على عرش كشمير ، وقد نفذ الإنجليز رغبتهم لا رغبتهم .

وأخفق (ديوسنج) في محاولته التولى على الملك ، لأنه كان رجلاً منصرفاً للعبادة أما (هري سينج) فكان رجلاً عصرياً مرناً وبذلك استطاع الحكم وشجعه الإنجليز من ناحية أخرى ، وبدأ ينفق أموال الخزينة في بناء القصور الفخمة لذاته وإرضاء شهوات صديقاته من الإنجليزيات ، واستهجن الناس أفعاله لأنهم لم يتمودوا أمثالها من قبل .

وسافر ذلك المهراجا عام ۱۹۳۰ م إلى أوروبا ليمثل حكام
الدويلات الهندية ، وأثناء غيابه طغى الفيضان مرتين على البلاد
وأغرقت أكثر بيوت « سرى نجر » . وخسر الناس خسارة
عظيمة ، فلما عاد لم يهتم بإصلاح البلاد أو مساعدة الناس ، شأنه
في ذلك التفاضى والإهمال شأن الإنجليز .

وأصاب البلاد فيضان أعنف وأشد لم يستطع هو ولا الإنجليز
رده ، كان ذلك هو غضب الشعب وثورته العاتية ، ضد الظلم
والإهمال اللذين منيت بهما البلاد .

وقامت في كشمير جمعيات سياسية منها The Muslim National
conference أى المؤتمر الوطنى الإسلامى وكان رئيسه فى أول الأمر
الشيخ عبد الله . ونفذ هذا المؤتمر كل شىء بأمر ونصح المؤتمر
الهندى وكان مكوناً من الهنادك والمسلمين .

ولما لحظ المسلمون أن المؤتمر الوطنى الإسلامى يخضع فى تصرفاته
لأوامر البنديت جواهر لال نهرو ، كونوا المؤتمر الإسلامى
الكشميرى Muslim conference وعمل مستقلاً واختاروا
(تشودرى غلام عباس) رئيساً له .

وهكذا بدأت كل الجماعات تعمل في جميع أنحاء البلاد . اى
تنشر مبادئ الحرية وتنور الناس في السياسة ، وتنصحهم بالتححرر
من ظلم المهراجا . وسنشرح في موضع آخر تفصيلا عن هذين
المؤتمرين .

وانتهز المسلمون أنسب الأوقات وجمعوا صفوفهم وتقوّوا في
كشمير ، ودعوا القائد الأعظم محمد على جناح - فزار كشمير عام
١٩٤٤ م وبين للزعماء كيف يسلكون في سبيل التحرر .
كان في كشمير وقت أن زارها القائد الأعظم جناح جماعتان:
١ - المؤتمر الوطنى ورئيسه الشيخ عبد الله . وكان يخضع
لأوامر المؤتمر الهندى بالهند .

٢ - المؤتمر الإسلامى ورئيسه (تشودرى غلام عباس) وكان
تحت نفوذ الرابطة الإسلامية بالهند .

وعندما قامت الهند قومتها الثورية استمرت تلك الثورات
حتى حسمها الإنجليز بإرسال مندوبينهم ، ولكن قاطعهم المسلمون
والهنادك كما أمعت جماعة المؤتمر الإسلامى وجماعة المؤتمر الوطنى

في مقاطعة حاكم كشمير حتى أعلن الشيخ عبد الله يوم الإثنين
 ١٠ من مايو سنة ١٩٤٦ ثورته ضد المهراجا (هرى سينج) وقال
 إنه لا حق لورثة غلاب سينج أن يحكموا كشمير التي سبق أن
 اشتروها بالمال من الإنجليز وأنه من الخير أن نجمع لهم المال ونعطي
 هذا المال للإنجليز ، ونطلب إليهم أن يخرجوهم من كشمير .

فاحتج المهراجا (هرى سينج) على ذلك القول، ورفع قضيته
 أمام المحاكم على الشيخ عبد الله . وطلب البنديت جواهر لال نهرو
 أن يدافع أحد محامي المؤتمر الوطني عن عبد الله ودافع عنه فعلا
 (آصف علي) ، ومع ذلك حكم عليه بثلاث سنوات في السجن
 والكن الذي يحير العقل الآن هو أن نفس هذا الرجل أي الشيخ
 عبد الله ، الذي كان عدوا للمهراجا ، هو رئيس وزرائه الآن .

وقد قبل ذلك المنصب بتاريخ ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٤٧ ،
 وسنوضح هذا الموضوع أكثر من هذا في مكان آخر .

قصة المؤتمرين الإسلامى والوطنى

قام الشيخ عبدالله وتشوردى غلام عباس ومن على شاكتهما
 من كبار رجال كشمير ، وكونوا . The Muslim political conf
 أى المؤتمر الإسلامى السياسى ، وعقدوا أولى جلساته عام ١٩٣٢م
 وناقشوا أغراضه ، وخطبوا الخطب الرنانة ، بالمطالبة بالحرية
 والاستقلال والتحرير على مقاطعة المهراجا وتقديم الاحتجاجات
 ضده .

وقد حضر تلك الجلسة أربعون ألفا وكان رئيس الجلسة الشيخ
 هبد الله ، وكانت تلك أول مرة يشهد فيها الناس فى كشمير حفلا
 سياسيا ، ويسمعون هتافات .

كان فى كشمير فى تلك الأيام ، رئيسان دينيان (للمسلمين)
 وهما (مير واعظ همدانى ومير واعظ محمد يوسف) وكان الأخير
 أكبرهما نفوذا . وكان الاثنان سنين حنفيين .

وكان محمد يوسف رئيس جمعية نصره الإسلام ، وهى أكبر
 جمعية تعليمية فى كشمير ، تخدم كل رجال كشمير .

وكان معروفا بشدة كراهيته للقاديانية .

أما الشيخ عبد الله فاشتهر بصداقته لها . وكان ذلك من أهم أسباب الخلاف بين الشيخين .

وأيد الشيخ عبد الله مير واعظ همداني شيخ الطريقة الأصغر نفوذا .

وقد نتج من استمرار خلافهما، أن نشأ شجار بين حزبيهما، مما اضطر محافظ المنطقة إلى أن يحدد لكل منطقة نفوذه وإلقاء كلماته، وطبع جرائده ونشراته .

ولكن قبض على الواعظين أخيراً وحبسوا، فثار الشعب احتجاجاً، ولهذا أخلى سبيلهما بالضمان المالي .

وحينئذ أتت الانتخابات، وكان المجلس يضم خمسة وسبعين عضواً منهم اثنان وأربعون تعيينهم الحكومة، أما الباقون وهم ٣٣ فينتخبهم الشعب، فقام المؤتمر الإسلامي في هذه الانتخابات، وكان له واحد وعشرون نائباً ونجح ١٩ تسعة عشر منهم، وطبعاً كان هذا المدد قليل الأهمية لقلّة عدده. وكذلك طالب المؤتمر الإسلامي

الحكومة أن تجعل نسبة الذين ينتخبهم الشعب ٧٠٪ والذين تعيينهم الحكومة يكونون ٣٠٪ فقط .

واحتفل المؤتمر الإسلامي بيوم الحكومة الشرعية المسئولة في مايو سنة ١٩٣٦م وأقاموا حفلات عدة في جميع مناطق كشمير، كما اشترك بعض الهنادك في تحية ذلك اليوم ، ولما رأوا ما بلغه المسلمون من قوة، ظفوا أنهم يسرون نحو القبض على زمام الأمور فتوجسوا خيفة واقترحوا أن يبدل اسم المؤتمر الإسلامي باسم المؤتمر الوطني .

فلم يعارض الاقتراح بعض قادة المسلمين ، اثقتهم من أن تغيير التسمية ان يضر شيئا لأن الأكثرية الساحقة فيه كانت إسلامية ، ولكن خالف الاقتراح فريق آخر ، لهذا انقسم المؤتمر إلى قسمين قسم احتفظ بالإسم الأول والثاني أطلق على نفسه الاسم المقترح وانضم إليه بعض الهنادك وأصبح هذا خاضعا للمؤتمر الهندي، واتخذوا لهم يوم ذكرى خاص بإقامة حكومتهم الشرعية المسئولة وهو يوم ١٥ أغسطس سنة ١٩٣٨ م .

تفسير:

مما ذكر يفهم أن الحال في كشمير الآن كثيرة الشبه بما كانت عليه منذ خمسة عشر عاما ، إذ يوجد بها اليوم حزبان اثنان : -

أحدهما - المؤتمر الإسلامي : وهذا عبارة عن الرابطة الإسلامية في كشمير وهي التي شكلت الحكومة الحرة ، وتدعو للانضمام للباكستان .

وثانيهما : - هو المؤتمر الوطني - وهو عبارة عن مؤتمر هندوكي على رأسه مسلم وهو الشيخ عبد الله . ويدعو هذا إلى الانضمام إلى الهند .

هذا ولما أعلن المؤتمر الوطني احتفائه بيوم قيام حكومة البلاد الشرعية في أغسطس من عام ١٩٣٨ م كما أسلفنا ، لم يؤيد ذلك الفعل المؤتمر الإسلامي ، ذلك لأن المؤتمر الوطني خاضع لإملاء غاندي ونهرو ، وخشي المسلمون تأثر الدعاية ضد المسلمين بهذا النفوذ الهندوكي .

وإمل هذا أيضا كان على مبدأ معاملة المثل بالمثل ، فإنه عندما أعلن المؤتمر الإسلامي احتفائه بيوم تنصيب الحكومة الشرعية من وجهة نظره ، لم يؤيده المؤتمر الوطني للأسباب نفسها ، إذ خافوا من النفوذ الإسلامي وكان الهنادك يمثلون الأقلية فيه .

وفي ٢٩ أغسطس سنة ١٩٣٨ م . قام اثنا عشر زعيما من كبار زعماء المؤتمر الوطني بتوزيع منشورات موقَّع عليها بإمضاءاتهم ، للمطالبة بقيام الحكومة الشرعية فوراً ، كان من نصيب أولئك الزعماء أن قبض عليهم تورا وأودعوا السجن ، كما قبض على عدد من الأعضاء من مجلس النواب الذين أيدوا تلك الفكرة ، ومحت الحكومة تلك الحركة بسلوها سبيل الضغط والتعذيب وكان من نتائج ذلك أن ضعف حزب المؤتمر الوطني ، وذهبت شوكته .

ولكن استطاع أحد زعماء المؤتمر الوطني الخروج من كشمير إلى لاهور ، وشنع على أعمال الحكومة بكل وسيلة ممكنة ، غير أنه استبان أن غاندي والمؤتمر الهندي لا يحبذون كثيرا حركة

كشمير ، خوفا من سيطرة الأكثرية وهم المسلمون ، وثمة سبب آخر هو : أنه اتفقت هيئة أساسية للمؤتمر الهندي ١٩٢٥ على أنه يجب أن تستقل الدويلات ، على أن يكون استقلالها بمجهودها الذاتي لا من طرف المؤتمر الهندي الذي لم يكن مستعدا لمساعدتها عمليا حتى تعتمد على نفسها .

اضطرت الحكومة بعد قليل إلى تغيير سياستها ، فأطلقت سراح المعتقلين ، ونظرا إلى أن المؤتمر قد طالب بإقامة حكومة وطنية شرعية في شيء كثير من الإصرار، رأت الحكومة نفسها مضطرة إلى النزول على إرادة ممثلي الشعب إلى حد ما ، فمثلا عدت عدد النواب الذين ينتخبهم الشعب من ٣٣ عضوا إلى ٤٠ عضوا لتهديئة الحالة نوعا ما .

نتج بعد كل هذه الانقلابات والقلقل ، أن فهم (شودري غلام عباس) أحد كبار زعماء المسلمين أن وجوده وجماعة كبيرة العدد من المسلمين معه في المؤتمر الوطني ، يعتبر غير ممكن لاستحالة استمرار تعاونهم مع رجاله نظرا لما يملئ عليه من سياسة المؤتمر الهندي

ولما يأتى به من أعمال تضر بصالح المسلمين ، فانفصلوا عنه وانضموا إلى المؤتمر الإسلامى ، وبذلك أصبح المؤتمر الوطنى مقصوراً على الهنادك تقريباً ما عدا نفر قليل من المسلمين كالشيخ عبد الله وبعض أتباعه .

الآن - أصبح المؤتمر الإسلامى أشد شوكة ، وأخذ يلم شتاته ويحكم تنفيذيه وأوضح من خطته ، ثم نادى القائد الأعظم محمد على جناح رئيس الرابطة الإسلامية ورفقاؤه من الزعماء المسلمين فى الهند سنة ١٩٤٠ بتقسيم الهند وإقامة دولة إسلامية مستقلة باسم الباكستان فى حفلتها السنوية فى مدينة لاهور

كان ذلك النداء وتلك الدعوة مفاجأة نفذت إلى كل نفس مسلمة لأنها صدرت عن قلوب مؤمنة وعن عزائم صادقة ، فسرى رنينها فى كل مكان ، ودوى بوجه خاص فى كشمير، لأنه صادف قلوباً دامية من ضغط الهنادك عليهم وظلمهم لهم ، فاستجابوا جازين مضحين مؤمنين .

على أنه كان لهذه الدعوة أثر مفاجئ حيث كان المأمول أن يتفاهم المسلمون والهنادك في الهند وأن يتحد المسلمون تحت الرابطة الإسلامية ، والهنادك تحت المؤتمر الهندي ، ويتعاون الفريقان على إخراج الإنجليز من الهند كلها . ولكن أخفق الأمل ، وتفرقت الكلمة ، لخرق سياسة البنديت جواهر لال نهرو ثاني زعيم هندو كى في الهند ، فقد أعلن أنه لا توجد في الهند سوى قوتين إحداهما إنجليزية والثانية هندوكية ، وتغافل أمر المسلمين بل وصرح أنه لا توجد قوة للرابطة الإسلامية .

وعند ذلك الإعلان نادى القائد الأعظم من فوق منصة الرابطة بتقسيم الهند وإقامة دولة الباكستان ، وكان قيام الباكستان الرد العملى على وجود قوة المسلمين التى أنكر وجودها البنديت نهرو .
أخرجوا من كشمير:

عند ما اشتدت كروب الحرب الثانية على الحلفاء سنة ١٩٤٢م وقد بلغ الهجوم أعنفه عليهم فى غرب أفريقيا (وبخاصة فى طرابلس) كما تقدم اليابانيون صوب الهند ثم شاع ضعف الإنجليز وسوء

موقفهم من المقاومة ، هب جماعة المؤتمر الهندي بزعامة غاندى
إذ ذاك ، ونادى بسياسة إخراج الإنكليز من الهند ، وأعلن
المصيان المدني ، غير متعاون مع المسلمين فى قليل أو كثير، وأهمل
حتى مجرد أخذ رأيهم فى شىء .

لهذا لم يعضده القائد الأعظم فى حركته .

ومن جهة أخرى تحرش بهم الإنجليز ، وقبضوا على زعماء
المؤتمر الهندي ، وحدثت أحداث كثيرة فى كل الهند مست
الهنادك وحايده المسلمون ولم يصبرهم مكروه .

لم يتصل بكشمير خبر عما وقع فى الهند ، ولذلك كانوا فى غاية
الهدوء وتسير حياتهم سيرها العادى .

زيارة القائد الأعظم لكشمير :

زار القائد الأعظم سنة ١٩٤٤ م بلاد كشمير ، واستقبله
المؤتمر الإسلامى والمؤتمر الوطنى مجتمعين بحفاوة زائدة . واستقبل
الشيخ عبد الله القائد الأعظم مراراً ، وحادثه فى مواضيع سياسية
شاملة فيما يختص بكشمير .

وصرح القائد الأعظم في كل ما نقل عنه بأنه يشجع أن ينضم كل مسلم إلى المؤتمر الإسلامي ، ذلك لأنه كان عديم الثقة بالاتحاد مع الهنادك . ولكن أبي عليه ذلك الشيخ عبد الله ولم ينضم إلى المؤتمر الإسلامي .

وألقى القائد الأعظم خطابه المشهور في أكبر مساجد كشمير (وهو المسجد الجامع) مصرحاً بأنه يجب أن يتكفل جميع مسلمي كشمير تحت راية المؤتمر الإسلامي .

وقابل القائد الأعظم أحد زعماء المؤتمر الوطني وهو (غلام محي الدين همداني) ودار بينهما الحديث الآتي :

سأل همداني : لقد شرفتم كشمير سنة ١٩٣٧م وأيدتم فكرة المطالبة بحكومة شرعية وقلتم إنه يجب أن يتحد المسلمون والهنادك والسيخ جميعاً في المطالبة بالحكومة الشرعية .
أجاب القائد الأعظم : نعم إنى قلت ذلك .

سأله الهمداني : أليس معنى هذا أن سياسة المؤتمر الوطني صالحة ؟

أجابه القائد الأعظم: قبل أن أجيب على سؤالك. أسألك سؤالين:

١ - هل يريد المسلمون إقامة حكومة شرعية في كشمير؟

قال همداني: نعم يقينا يريد المسلمون إقامة حكومة شرعية

في كشمير.

فسأل القائد الأعظم: هل يريد هذا الهنادك والسيخ أيضاً؟

فسكت الهمداني ولم يحرج جواباً.

أثبت القائد الأعظم من هذا الجواب أن تكفل المسلمين

ضروري وفي اعتمادهم عن الهنادك الخير لهم كل الخير.

كان لهذا التصريح الجريء أثره الفعال في نفوس الهنادك،

فإنه عندما خرج القائد الأعظم من كشمير هتف المؤتمر الوطني

بسقوطه، بعد أن كان قد استقبله عند دخوله كشمير بالترحيب

والهتاف بحياته.

أطلق سراح زعماء المؤتمر الهندي سنة ١٩٤٥ م وحاول

نائب الملك في الهند (لورد ويفل) إعادة التفاهم والصفاء بين

المسلمين والهنادك، وعقد لذلك مؤتمراً في مدينة (سلا) ودعا

إليه زعماء المؤتمر الهندي والرابطة الإسلامية. ولكن أخفق المؤتمر ولم يتم التفاهم على شيء حيث أصر كل فريق على طلباته ووجهة نظره وطبعاً لم يرغب الهنادك في إجابة رغبات المسلمين .

سافر بعد ذلك إلى كشمير البانديت نهرو ، وأبو الكلام آزاد ليجولوا فيها ويقابلوا كبار سامتها ، واحتفى المؤتمر الوطني الكشميري بهما احتفاءً عظيماً ، كما أن المؤتمر الإسلامي أقام مظاهرات ضدّهم حتى نشأ شجار بين المؤتمرين ، وقتل رجل من رجال المؤتمر الوطني وجرح كثيرون .

• وحدث سنة ١٩٤٤م أن حاول حاكم كشمير تهدئة خواطر الشعب فعين اثنين من أعضاء المجلس التشريعي وزيرين في حكومتها وكان أحدهما هندوكيا وثانيهما مسلما ، وهو (ميرزا أفضل بك) من زعماء المؤتمر الوطني ، واستقال ذلك الوزير المسلم بعد سنتين إذ وجد أن تلك الوزارة جسم بلا روح أو كزهرة يانعة في ظاهرها عديمة الرائحة في حقيقتها .

ومن غرائب الاتفاق أن حدث أيضاً بعد استقالة الوزير بشهر

واحد أن ختمت المائة سنة وفق معاهدة (أمرت سر) سنة ١٨٤٦م تلك المعاهدة التي كان قد عقدها الإنجليز بينهم وبين جد حاكم كشمير بمناسبة بيع مقاطعة كشمير له بمبلغ سبعة ملايين ونصف من الروبيات . وكان يسمى المسلمون تلك المعاهدة معاهدة البيع ، أى أنها لم تكن معاهدة سياسية . انتهى الشيخ عبد الله وجماعته فرصة انتهاء المائة سنة لمعاهدة (أمرت سر) ودونوا محضراً شاملاً مطولاً فصلوا فيه مظالم حكم الهنادك في كشمير ، وتعسفهم الجائر مع المسلمين مدى قرن كامل وأرسلوا به إلى الحكومة البريطانية مطالبين إياها بإخراج الحاكم الهندوكي وتسليمهم زمام الأمور . ثم احتفلوا بانفضاض دولة الظلم ، عاملين على مبدأ « اخرجوا من كشمير » في جميع مؤتمراتهم وجلساتهم ، ونشرياتهم وما إلى ذلك .

وبرز في الصف الأول من الساسة الوزير (ميرزا أفضل بك) وطلب إلى المؤتمرين الوطنى والإسلامى العون فى تلك الظروف العصبية التى انتابت حالة البلاد الداخلية ، ونادى باجتماعهما حتى

يوضح ارجال المؤتمرين وأشيائهما ما كابدته من أحوال وسياسة الهنادك أثناء اشتراكه في حكومتهم مدى سنتين .

اجتمع المؤتمران فعلا ، واتفقا على اختيار رجلين من كل فريق لتمثيلهما لدى القائد الأعظم ، والاتفاق على الخطة المنتجة التي تؤدي إلى اتحاد المؤتمرين والعمل على خدمة البلاد خدمة منتجة ناجحة .

واتفق الرأي على أن ترسل برقية من لندن للمثليين إذا ما انتهوا إلى رأي مع القائد الأعظم إلى رئيس المؤتمرين أي إلى الشيخ عبدالله زعيم المؤتمر الوطني ، وإلى مير واعظ يوسف شاه زعيم المؤتمر الإسلامي لاستدعائهما للتوقيع على مشروع الاتفاق بين المؤتمرين . ولكن أخفق هذا المشروع أيضا ، لأن الشيخ عبد الله كان ينتصح برأي غاندي في كل تصرفاته .

عزم الشيخ عبدالله بعد ذلك على مقابلة البنديت نهرو في دهلي ، ولكن قبض عليه قبل أن يخرج من حدود كشمير وسجن . وبسجن الشيخ عبدالله ، اشتدت الحكومة على أتباعه سجننا وتشريدا ، مما أثار حماس المؤتمر الإسلامي الذي ناوا الحكومة

من ناحيته أيضا، فعاملت فريقه المعاملة نفسها التي عاملت بها فريق المؤتمر الوطني، فقامت ثورة عاتية ضد الحكومة اشترك فيها الناس جميعا بما فيهم النساء وتعرض لهن البوليس وماتت منهن اثنتان وجرحت كثيرات، فأصبحت الحال أشد تخرجاً وهياجاً، فسافر نهر و من دهلي قاصداً (مري نجر) ولكن حالت الحكومة بينه وبين مواصلة السفر، واضطرته إلى العودة إلى حيث أتى من منطقة (أوري).

كذلك حدث أن قبض على أكثر زعماء تلك الحركة، فقام بعد ذلك المحامي الشاب (غلام محبي الدين) وواصل الحركة مدة طويلة. ولكن أعلنت الأحكام العرفية، فكتمت الأفواه، وشات الحركة إلى حد ما، فقام الزعيم (تشودري غلام عباس) زعيم المؤتمر الإسلامي ولم يبال بالأحكام العرفية، وأقام الحفلات السياسية ضد الحكومة محطماً قيود الحكومة وأغلال أحكامها العرفية، ولكن الحكومة استطاعت القبض عليه وبمض رفاقه.

كان المؤتمر الإسلامي يستطيع أن يثور ضد الحكومة،

ويضطرها إلى الإفراج عن الزعيم (غلام عباس) إلا أنه رأى توفير
 جهوده لدخول الانتخابات التي اتفق أنها كانت على الأبواب .
 وفعلا اشترك المؤتمر الإسلامي فيها ونجح بأغلبية عظيمة ،
 واستولى على جميع مقاعد المسلمين بالبرلمان .

عود على بدء وإيضاح :

سبق أن أوضحنا أن الشيخ عبد الله أصله من مقاطعة كشمير .
 وتشودري غلام عباس أصله من مقاطعة جمو .
 ونظراً لأن الشيخ عبد الله ينحرف في آرائه إلى مناصرة
 الشيوعية إلى حد ما ولا يأبه كثيراً بالاشتراكية المعتدلة كما يوضحها
 الإسلام وهو رجل مسلم، كأنه بوضعه هذا يميل أيضاً إلى عواطف
 نهرو ويستجيب لتوجيهاته وهو هندوكي، فسبب كل هذا انفضاض
 أكثر أعوانه من حوله ، ولم يبق من يناصره إلا نفر قليل ممن
 يشايعون خطته . وانضمت الأغلبية الساحقة الآن إلى الزعيم
 « تشودري غلام عباس » وهذه هي الحالة الراهنة بكشمير .

كشمير الحرة (آزاد كشمير):

ويوجد تحت رعاية كشمير إمارات صغيرة منها: بونج، وجن هني،
ويبلغ تعداد سكان بونج نصف مليون من الأنفس، وتنقسم إداريا
إلى أربع مديريات، يزرع اثنان منها بالفلال، ولا يزرع بالأخرين
إلا قليل منها لأنها قفراء وجبلية موحشة، ولهذا فسكان هاتين
المديرتين متقشفون ويشقون في تحصيل الرزق، ولكن أجسامهم
ضخمة قوية، لأجل ذلك هم يصلحون للجنديّة، ولقد جند منهم في
الحرب العالمية الثانية، حوالى ثمانين ألف جندي.

أما مديرية (جن هني) فيحكمها أقرباء مهراجا كشمير.
وهذا الحاكم طراز فريد من نوعه، فهو حاكم عام على الإمارة،
وفي الوقت نفسه يشتغل بالتجارة، وهو مراب كبير، ورئيس
للشرطة، ومدير للغابات والسجون، وقاض. وبالجملة تتركز كل
الأعمال في يديه، ولهذا فإن حالة الحكم هناك أعجوبة من
أعاجيب العالم.

بيننا أن إمارة بونج هي أكبر الإمارات التي تشرف عليها

حكومة كشمير ، وقد حدث في سنة ١٩١٣م خلاف بين مهراجا كشمير وراجا بونج ، وأدى ذلك إلى حرب بينهما وغلب راجا بونج في النهاية .

ولم يلبثا أن تهادنا .

وحدث خلاف آخر بين مهراجا كشمير وراجا بونج واسمه (سوك ديو منغ) سنة ١٩٢٥م ولكنهما اتفقا وتصالحا قبل أن تقع بينهما حرب .

وعندما اشتدت الحركات السياسية في كشمير والهند سنة ١٩٣١م ، قامت في بونج أيضاً ثورة عنيفة ضد الشعب والراجا ، كان من نتائجها أن هرب الراجا والشرطة ، وأغلقوا على أنفسهم في إحدى القلاع .

وقد قدمنا أنه قد جُند ثمانون ألفاً من مديريتين من مديريات بونج اللتين اشتهر أهلهاما بالصلاحية للجنودية ، وأنهم حاربوا في الحرب العالمية الثانية مع الحلفاء في شمال غربي أفريقيا وفي أوروبا . وبانتهاء الحرب وعودة من بقي من هؤلاء الجنود ، انقلب الحال في الإمارة

بشكل واضح ، فقد شعر الجنود حينئذ بروح الديمقراطية ، واستيقظوا إلى مجريات الأحوال السياسية وإلى الحالة العامة في خارج بلادهم . فبثوا الدعوة إلى الحرية وإلى الثورة على الاستبداد والظلم الذي يفرضه عليهم الحاكم الهندوكي ، فثار الناس ضده ، لا سيما وأن بعض الضرائب المجحفة كانت مفروضة على المسلمين وحدهم ، وأعني الهنادك منها فكان ذلك في حد ذاته أكبر عامل على التثبث بالثورة لإزالة بعض ما ينتاب أنفس المسلمين من التفرقة في المعاملة كما كان قد سمح للراجبوت من الهنادك بالتسلح بينما حيل بين المسلمين وبين ذلك .

ويلحظ من ذلك كله أن اشتداد اضطهاد الهنادك للمسلمين بلغ مبلغه بحيث أحسه وغضب منه جميع المسلمين ، وشهر به أولئك الجنود العائدون وتنبأوا بما لا بد أن يقع من مجاعات وإفلاس عام بالنسبة لما شهدوه من غلاء فاحش في بلادهم . إذا ما قورن بالحالة في البلاد الأخرى ، ونخموا ضرر وظلم مسألة الامتيازات الممنوحة للهنادك وحدهم ، واستهجنوا جداً معاملة

المسلمين معاملة الانعام من تسخير وتحقير ، وضغط وإيلام ، وفطنوا إلى إقامة شيء واحد ليس له شأن . ذلك هو إقامة الباكستان ، ذلك البلد المسلم المستقل ، الذي سيمكنهم من نشر العدل بين المسلمين ورفع مستواهم العام اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا ، ويمكنهم من تنفيذ الإصلاحات عمليا كتمبيد الطرق وإقامة المستشفيات ، وبناء الأبنية الفخمة والبساتين ، وتشجير السهل والجبل ، والعمل على ترويج التجارة ، وإقامة المساجد ونشر مبادئ الدين بما يتناسب وروح العصر ، والعمل على تحطيم التقاليد البالية ، ورفع مستوى المرأة ، وحسن التفاهم بين بلاد العالم عامة والإسلامية منها خاصة .

هذا وما كان يضير الشيخ عبد الله أن يكتسب هؤلاء الجنود لو أنه كان مخلصا للمسلمين ، فإنهم امتنعوا عن مناصرته لسلوكه الذي قدمنا ، ولشدة مقاومته لإقامة الباكستان أيضا ، هذا وما كان أغنى البلاد عن قيام الثورات العنيفة ضده لو أنه أرضى المسلمين الناشدين وما ضره لو أنه طالب من الهنادك الإنصاف في معاملتهم .

لو كان هذا لاستطاع أهل الهند من أقصاها إلى أقصاها على اختلاف أديانهم وتقاليدهم ، أن يكونوا يداً واحدة تعمل لخير البلاد واستقلالها وإخراج المحتل الأجنبي منها عوض التنافر والتناحر بين أهل البلد الواحد ، والأقربون أحق بالإحسان على كل حال .
ولكن ما العمل ، واسنا نستطيع أن نطبع جميع أهل الأرض بالطابع الإسلامي الذي يضمن المساواة والكرامة والعزة للجميع .

ليس في مقدور أحد أن يلون العالم كله بلون واحد ، وضح سمو أغراضه ورفعة شأنه -

لهذا نقول وعسى أن تكرر هو شيئاً وهو خير لكم ، فقد قامت باكستان على فكرة الإنسانية السليمة . وانسأخت من حظيرة من ندعو الله لهم بالهداية والرشاد ، حتى يتعاون الناس جميعاً على الخير والإيمان الصحيح ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم سواء في ذلك الوثني واليهودي والنصراني والمسلم .

إنه لما تيقن الجنود الهنالك من قيام باكستان لم يرغب منهم

أحد في انضمام كشمير إلى الباكستان ، ولكن لما استوثق المهراجا من قيام الباكستان قريباً ، أخذ يجول البلاد ويستعد استراتيجياً وأقام كثيراً من المطارات والشكبات ، تمهيداً للاستقلال بدولته ، ولكن أغضبت هذه الحركة من المهراجا أهل بونج .

فلما كان يوم ٣ يونيه سنة ١٩٤٧ م ذلك اليوم الذي أعلن فيه نائب الملك (لورد مونت باتن) تقسيم الهند وإقامة الهندستان والباكستان دولتين مستقلتين .

بدأت بعد تنفيذ التقسيم مباشرة شعب الجمعيات الإرهابية في كشمير تنشط ، وعملت على موالاة الضغط على المسلمين ، وسادت الفوضى ولكن المسلمين كظموا غيظهم وصبروا حتى يتحقق قيام الباكستان .

ولما كان قد أزمع قيام الباكستان بعد شهرين من التصريح بتقسيم الهند في ٣ من يونيه سنة ١٩٤٧ م كما قدمنا ، حدث أن عمت حركة جديدة نشطة في شهر يوليه سنة ١٩٤٧ م قام بها المسلمون في كشمير ، وأيدها المؤتمر الإسلامي بإقامة اجتماع عام

قرر فيه انضمام كشمير إلى الباكستان . وفي يوم ١٤ أغسطس سنة ١٩٤٧ م تسلم القائد الأعظم زمام الباكستان من نائب الملك كما تسلم المؤتمر الهندي زمام الهند من نائب الملك نفسه في ١٥ أغسطس سنة ١٩٤٧ ، وأقيمت لذلك مهرجانات عظيمة في كل مكان ، وتأثر المسلمون الكشميريون أيضاً وأظهروا شعورهم بتأييد الباكستان .

بإقرار تقسيم الهند وقيام الدواوين المحقق ، شعر الهنادك أن الأمر خرج من يدهم ، فتحكموا واشتروا اشتراطات متعسفة ، فطالبوا بتقسيم مقاطعتي البنجاب والبنغال والأغلبية فيهما عامة مسالمة ، فجاء التقسيم لمصلحة الهنادك ، إذ ضموا إليهم الأثرية الهندوكية أولاً وجملوا لهم اتصالاً بالباكستان في صميمه ثانياً ، واستولوا على جزء كبير من أراضي هاتين المقاطعتين .

وكانت اللجنة المكلفة بالتقسيم برياسة (رد كاف) الإنجليزى ، ويقال إنه ارتشى رشوة مهولة من الهنادك ، لهذا حقق أمنيتهم من وصل كشمير بالهند .

ولما تم الأمر على هذا الشكل ثار أهل كشمير عامة وأهل مقاطعة بونج خاصة وعارضوا كل المعارضة ذلك التقسيم .

فأوقعت الحكومة القبض على زعماء المديريتين المذكورتين وهما (سد هنتى وباغ) ووقعت معارك عدة بين الأهالي والجيش . وكان ذلك فى الأسبوع الثالث من شهر أغسطس ١٩٤٧ .

وحدث فى ذلك العهد أن استباح لنفسه المهرابا وجيشه فى كشمير وبونج ثروات المسلمين بكل أنواعها حتى حدث فى قرية « دوتان » أن قامت حرب بين المسلمين والجيش ، وكان الجيش مدججا بالسلاح الكامل أما المسلمون فكانوا يملكون بنادق عادية والمضى فقط .

واستمرت الموقعة حتى قتل جميع المسلمين المحاربين .

واعتدى الجيش بعد ذلك على بيوت المسلمين وهتكوا أعراض النساء وأحرقوا بيوتهم ، وبددوا شملهم ولجأ كثير من المسلمين إلى الجبال لأنهم كانوا عزالا من السلاح ، وكان

وكان من بينهم سردار محمد ابراهيم رئيس وزراء كشمير الحرة،
وكان وطنه الأصلي مديرية (سدهنتى) وكان محامياً يشتغل
فى (سرى نجر) وانتخب فى منطقته عضواً لمجلس النواب .

ولما زادت الثورات فى بونج وبدأ جيش المسلمين يحارب مع
المهراجا وضع السردار محمد ابراهيم تحت مراقبة جيشه خشية
تزعّمه هذه الحركة الثائرة لأن أصله منهم ، ومع هذا استطاع أن
يخرج من « سرى نجر » إلى « راول بندى » لیساعد أهل وطنه
من الثائرين ، تاركاً زوجته والأولاد فى سرى نجر ولا يزالون بها
إلى الآن .

ثبت للمسئولين من كل تلك الظروف ضرورة قيام حرب بينهم
وبين حكومة كشمير خصوصاً وأن الشيخ عبد الله وجماعته
لا يحبذون انضمام كشمير بالباكستان ، ومن جهة أخرى فإن
المهراجا من أكبر أعداء الباكستان ، وهؤلاء الجنود الذين تذوقوا
طعم الحرية فى الخارج لم يعودوا يستطيعون الخضوع لذل المهراجا
أو غيره .

فأرسلوا رسولا إلى أقربائهم المقيمين على الشاطئ الآخر من
 نهر جهلم الذي يجري بين الباكستان وكشمير، بقصد جمع الأسلحة
 الحديثة وإرسالها إليهم . فلما بلغ خبر الأسلحة مسمع حكومة
 كشمير تنبهوا إلى منع وصولها إليهم، فأحرقوا جميع السفن الموصلة
 للضفة الأخرى من النهر تجاه الباكستان ، ووضعوا حراساً أقوياء
 من الجنود على جميع المنافذ المؤدية إلى النهر ولكن مع هذا تحايل
 الباكستانيون على جلب تلك الأسلحة من أقربائهم في بونج
 بواسطة عبور النهر في جنح الظلام ليلاً . وحملوها مستعينين على
 السباحة بها بواسطة قرب منفوخة ، أو شبه قوارب صنعت
 فوراً لهذا الغرض من الخشب .

ولما وصلت تلك المعونة إلى الرجال المحتمين بالجبال ، اشتدت
 عزيمتهم، وهجموا على جيوش كشمير التي كانت مسلحة بأسلحة
 جديدة ومع هذا لم يستطيعوا المقاومة الكلية وبدأوا يفرون من
 وجوه الثأرين تاركين وراءهم الكثير من أسلحتهم الصالحة للقتال
 والتي استولى عليها الثوار وانتفعوا بها .

مما زاد في تقدم الثوار، أنهم استولوا على ما كان مودعا في نقطة بوايس (دهير كوت) من أسلحة الجنود العائدين من الخارج بعد انتهاء الحرب في طرابلس وأوربا، وتلك الأسلحة التي كان مزمعا توزيعها على الهنادك والسيخ.

وازدادت بذلك ثورتهم وقويت عزائمهم، وقسموا أنفسهم على المناطق المختلفة بنظام وتوفيق مع أنه لم يكن لهم قائد، وبدأوا بما يشبه حرب العصابات في عنف وإيمان، مصممين على أن يخرجوا ذلك الحاكم الجبار من كشمير.

وقد بينا أن السردار محمد إبراهيم خان الذي سبق أن هرب من سرى نجر ووصل إلى راول بندي عمل مركزاً للقيادة وباشر العمل وانتخبه أولئك الثائرون قائداً لهم، وقد أرضاهم جميعاً لأنه يعرف طبائعهم وأخلاقهم فقد سبق أن عاش معهم.

وقد قامت الحرب الكشميرية على ذلك الأساس، مبدئة من تلك القرى التابعة للمديرتين المذكورتين.

ولما كانت لغة جيش كشمير تجاه جاراتها هي لغة الحرب فقط

لثقتها بقوة تسليحها ، ومقدار فهمها لفنون الحرب عنهم ، أدركت
أقدار ذلكم الجيران عمليا بعد أن أجابوا بالهجوم العنيف وقد
وصلهم العون من الأسلحة التي استعملوها على خير وجه ، لأنهم
كانوا أعلم بتلك اللغة من الجيش الكشميري .

كما كانوا يعملون على مبدأ « اخرجوا من كشمير » مثل ما كان قد
عمل بهذا المبدأ من قبل الشيخ عبد الله ولكنه كان الفرق بين
مناداة هؤلاء الآن وبين مناداة الشيخ عبد الله ، هو أنه نداء عملي
حاسم أما نداء عبد الله اخرجوا من كشمير فقد كان كلاميا فقط .

ولما رأى الشيخ عبد الله أن الأمر جد وقد قرب أن يتولى
الثوار على زمام كشمير . . انضم إلى المهراجا وحبط من مجهودهم
وهو الآن رئيس وزراء كشمير تحت امرة المهراجا .

استلفات :

نعود فنقول إنه عندما تم تقسيم الهند إلى الهندستان والهندستان ،
أرسل المؤتمر الهندي رئيسه (أجاريا نربلاي) إلى مهراجا كشمير
ليجذب إليه ضم كشمير إلى الهندستان . ولكنه أخفق إذ لم
يستمع إليه المهراجا .

فذهب غاندى بعد ذلك إلى كشمير للغرض نفسه وعاد بدون جدوى لأن المهراجا كان واضعاً في ذهنه إبقاء كشمير حرة مستقلة .

غير أنه بعد تقسيم مقاطعة البنجاب أصبحت حدود كشمير متصلة بالهند ، وبدأت الهند لذلك تضغط على المهراجا أكثر من الأول . فليجأ المهراجا إلى إطلاق سراح الشيخ عبد الله وجماعته من الاعتقال على شرط أن يسحبوا حركة « اخرجوا من كشمير » ، وقد استجابوا لذلك فعلاً وصاروا أحراراً وبدأوا يعاونون الحكومة .

وتعاون جيش المهراجا مع الجمعيات الإرهابية التي جاءت من الهند إلى كشمير ، وجماعة عبد الله أيضاً على قتل مسلمي مقاطعة جمو ، وانتشر ذلك القتل في جميع أنحاء كشمير تقريبا .
تقليل عدد المسلمين .

وبدأ يهاجر كثير من أولئك المضطهدين ، فلما وصلوا إلى باكستان ولاسيا في مقاطعة الحدود الشمالية التي قامت قائمة

قبائلها الحرة بعد ما علموا بما حدث للمسلمين في كشمير ، وهبوا هبة رجل واحد لمساعدة إخوانهم في كشمير ، وكان لتلك الهبة قيمتها واعتبارها ، لاسيما أن هؤلاء القبائل من أشد الرجال شكيمة وأصبرهم على الحرب والنزال ، وكان من بينهم بعض أمراء الجيش الذين سبق أن حاربوا في الجيش الهندي الوطني مع اليابان ضد الإنجليز .

ووصل مئتا ألف من المهاجرين إلى البنجاب الغربية ، فتأثر البنجابيون أيضا بكلامهم ، وأرسلوا فرقا من المتطوعين لمساعدة مسلمي كشمير .

محاولة إقلال عدد المسلمين في كشمير :

من الطرق التي استعملها الهنادك للاقلال من عدد المسلمين الحادثة الآتية: - استعد خمسة عشر ألف مسلم للخروج من كشمير إلى الباكستان ، فأخذهم الجيش يوم ١٢٠ أكتوبر وذهبوا بهم إلى الجسر الموصل للباكستان ، وحاصروهم فجأة وقتلواهم رميا بالرصاص إلا مائة شخص استطاعوا أن يهربوا بعد جهاد عنيف .

وحدث مثل ذلك في (جمو) يوم ۲۲ أكتوبر واستشهد خمسة وعشرون ألف مسلم. كما حدث مثل ذلك الحوادث في منطقة (سان به) واستشهد أربعة عشر ألف مسلم. كما استشهد في (كتاوا) ثمانية آلاف مسلم.

وقد حدثت كل تلك الحوادث قبل إلحاق كشمير بالهند ثم استمرت أشباه تلك الحوادث بعد ضم كشمير بالهند حتى أخليت جميع مقاطعات (جمو) من المسلمين إلا مدن (رياس) و (مير بور) و (كشتوار).

حاول المهراجا كل تلك المحاولات غير الإنسانية مع المسلمين زعما أنه يستطيع أن يخلى كشمير من المسلمين، كما سبق أن أخلى مهراجا (كبور تلا) مقاطعته من المسلمين بالطرق نفسها، وقد كانت الأثرية الساحقة هناك من المسلمين.

ولكن عندما سمع تلك الأخبار مسلمو الباكستان المجاورون لكشمير. نارت ثورتهم وهبوا للمساعدة، وكان هؤلاء هم المسلمون الذين سبق أن قاموا بالمساعدة إخوانهم المسلمين من الأتراك والعرب وغيرهم

واستطاع أن يصل ذلك الجيش الحر إلى (سرى نجر) عاصمة
كشمير في مدى اثني عشر يوماً .

فلما رأى المهراجا أن جيشه لا يمكن أن يقاوم ذلك السيل الجارف
من المحاربين استقل طائرة وهرب إلى دهلي ، وضم كشمير إلى
الهند رسمياً ، وعين الشيخ عبداللّه رئيساً لوزرائه وهو لا يزال كذلك
حتى اليوم .

وما لبث أن أرسلت الهند جيشها المستعد بالطائرات إلى كشمير
لمقاومة وصدّ الجيش الحر ، واستمرت بين الفريقين الحرب سنة
كاملة .

حكومة كشمير الحرة :

تمد حكومة كشمير الحرة في الوقت الحاضر سلطانها على معظم
مناطق (بونج جاجير) فيما عدا منطقة بونج وعلى مير بور في إقليم
جمو ، وكذلك على منطقة مظفر آباد بإقليم كشمير ، وعلى أكثر
من ثلثي لداخ ، أما ولاية جل جيت والأراضي المحيطة بها ومناطق
القبائل فتدار بواسطة مندوب سياسي عن حكومة الباكستان .

الوزارة :

وحكومة كشمير الحرة تتألف من الوزراء التاليين :

- | | |
|---------------|-------------------------------|
| رئيس الوزراء | ۱ - سردار محمد إبراهيم خان |
| وزير الدفاع | ۲ - سيد أحمد علي شاه |
| وزير المالية | ۳ - سيد نظير حسين شاه |
| وزير الخارجية | ۴ - تشودري عبد الله خان بهاني |
| وزير الداخلية | ۵ - خان غلام الدين واني |
| وزير المعارف | ۶ - مير محمد يوسف فائر |

والحكومة كشمير الحرة جيشها الخاص وشرطتها وموظفوها المدنيون . وعلى الرغم من أن أعمال الحكومة الحربية خاضعة لإشراف القيادة العليا للباكستان منذ مايو سنة ۱۹۴۸م فإنه قد ترك لها السلطة السياسية التي منها حق إصدار أوامر وقف القتال . وتدار كشمير الحرة بالطريقة نفسها لما تفرضه حالة الحرب كما تدار أراضي الباكستان المتاخمة لها .

ومن أهم صفات أهل تلك المناطق الاستعداد للتضحية بأرواحهم وبذاتها في سبيل الحرية وإيابة للخضوع للقوات الهندية . وهم وطنيون من الدرجة الأولى .

معلومات عامة عن كشمير :

سبق أن بيّنا في سياق ما كتبنا عن كشمير كيف أن هذا البلد الأمين تحول إلى بلد غير آمن ولا مطمئن، فقد عومل بأقصى درجات القسوة والمهانة، فقد بيع واشترى كالفادة الحسنة في سوق الرقيق، ولعله لم ينس بعد أن آخر موعد لاسترداد أهل كشمير لها من يد حاكم جمو جلاب سينج وورثته بعد أن بقيت في حوزتهم مائة عام كان آخرها سنة ١٩٤٦م. على أن الفرح باستردادها لم يتحقق مع شديد الأسف، مع أنه لم يعد هناك أي مبرر لبقاء وضع يد وريثة جلاب سينج عليها، لاسيما وأن الأثرية فيها مسلمة، ويقضى العدل أن تكون في أيديهم، ولذلك قام الشيخ عبدالله بحركة اخرجوا من كشمير، إذ لم يبق لهم حق البقاء فيها، ولكنهم لم يفعلوا بل استمر المهراجا في عناده حتى بعد خروج الإنجليز من الهند في أغسطس سنة ١٩٤٧م، فكان تصرفه هذا أشد ظلما من تصرف الإنجليز مع المسلمين.

تقدم من أجل هذا السردار محمد إبراهيم خان رئيس حكومة

كشمير الحرة بالعريضة الآتية إلى مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة :

خلاصة مختصرة من العريضة التي أرسلها بتاريخ ٨ يناير سنة ١٩٤٨م :

«إن المسلمين الموجودين في كشمير يبلغ تعدادهم ٨٠٪ فهم الأكثرية الساحقة ويختلفون كل الاختلاف عن الهنادك من حيث الدين والمعادن والثقافة والمدنية والأخلاق .

وقد انتهى حكم الإنجليز في ١٥ أغسطس سنة ١٩٤٧م وكان يجب أن يزول حكم المهرابا الهندوكى فوراً وفق نصوص القانون والدستور .

ولكن استمرت مناصرة الهند لحكم المهرابا على الرغم من عدم رغبة المسلمين في استمرار حكمه . وقاموا بمظاهرات واسعة قبل ضم المهرابا كشمير فعلا إلى الهند ، وطالبوا بانضمامها إلى باكستان، ولكن دون جدوى . فقاموا بحرب عنيفة ضد حكم المهرابا الجائر ، ولا تزال الحرب مستمرة حتى اليوم ، وبالضرورة

قتل عدد هائل من المسلمين العزل بأيدي جيوش الحاكم وجيوش الهند المسلحين الذين عاثوا في البلاد فسادا ونهباً وهمجية . وسبق لهم أن سلكوا المسلك نفسه في دهلي ، والبنجاب الشرقية ، والإمارات الهندوكية ، والسيخية .

وقد صمم مجاهدو جمو وكشمير على المثابرة على الحرب حتى آخر الرمق ليحرروا بلادهم من براثن العبودية .

وقد صدق الجنود المجاهدون ما وعدوا أنفسهم ، ذلك لأنهم كانوا ممن حاربوا مع الديموقراطيات في الحرب العالمية الثانية ، والتي أظهروا فيها جرأة ومقدرة ومثابرة لا مثيل لها .

وقد اعترف كبيرهم مستر غاندي ، بانقضاء أجل معاهدة (أمر تسر) عند ذهاب الإنجليز من الهند .

ومن عجب أن استباح المهرابا لنفسه حكم كشمير كلها ولم تكن له ولاية إلا على بعض الأراضي في إقليمي جمو وكشمير حسب هذه المعاهدة .

ولما خالف الهنادك نصوص المعاهدة ولم يكفوا عن الحكم

بانقضاء عهد الإنجليز وخروجهم سنة ۱۹۴۷ ، اضطر المسلمون إلى إقامة حكومة إسلامية حرة ، مراعين عدالة تصرفهم ، فلم يكونوا معتدين ولا مسرفين بل كان قد أتى الوقت المناسب لإقامة حكومة شرعية .

وطالب سردار ابراهيم مجلس الأمن بانتخاب لجنة تدرس تاريخ حكم المهراراجا لتستبين بنفسها مدى ظلمه وتعمس آبائه وأجداده ، ثم ترى ضغطه القاسي على الرعية بعد ۱۵ أغسطس سنة ۱۹۴۷م ، الذي كرم به الأفواه وشل حركة الناس حتى لا يجاهروا برذائله . فقد استدعى لمؤنته على هذه الأفعال جيش الهند المسلح بمختلف المدمرات ، والتي ترى آثار ما أحدثت من تدمير وئكل بين النساء ، ويلحظ أن هذا الشجار لم يكن بين الهند والباكستان وإنما هو شجار بين الشعب والمهراراجا الهندوكي ، الذي تحمى ظهره حكومة الهند .

فالمهراراجا يحارب لاستبقاء حكمه ، وتنفيذ مقاصد الهند ، أما الشعب فيحارب لنيل حريته .

ثم طالب أخيراً السردار إبراهيم بصفته رئيساً لحكومة
كشمير الحرة أن تدرس الحالة وفق ميثاق الأطلانطي .

وبين أن مسلمي كشمير يبلغ عددهم ثلاثة ملايين ومائتي ألف
نسمة ، ولهم مدنية عظيمة ، وثقافة عالية ، ويأبون أن يتركوا
بلادهم ميداناً للقتال والحراب ، أو حقلاً للدكتاتورية الفاشية .

وأنهم قوم غير متزمتين ، لهذا يطلبون الإنصاف من كل
منصف محب للحرية في مجلس الأمن ، ذلك الهيكل الذي يهيب به
كل مسلوب الحقوق ، ولا أخال المجلس إلا فعلاً ، وليس بقوال
فقط ، ولا أخاله إلا فرناً ، وليس معقداً متشعباً بأهداب تفسير
ما أمامه من قوانين دون تنفيذ ما تحمله من حلول ومعان .

ولكي تقدرُوا قيمة كشمير الحرة التي نحكمها فإن حدودها
تتصل بخمس ممالك كلها أعضاء في هيئة الأمم المتحدة ، ومن هذا
يمكن تقدير قيمتها الاستراتيجية . وأرجو أن يلاحظ أننا بذلنا
جهداً عنيفاً وتضحيات جسيمة لنيل هذه الحرية ، وسنكون
أشد تضحية ومشاركة لإبقائها » (انتهى التقرير لهيئة الأمم) .

تقلبات :

أيقظ السردار محمد إبراهيم خان الوعي القومي إلى انتهاء عقد بيع كشمير ، وعلى ذلك قامت حركة الشيخ عبد الله « اخرجوا من كشمير » بعد انتهاء العقد المشار إليه سنة ١٩٤٦ م ، ولكن تحدى المهراجا الثاثرين وعنف جيشه في مقاومتهم ، ولم يسمع ذلك البنديت نهرو ، أسرع ليساعد الثوار من رفقاء الشيخ عبد الله وليقوم بإيقاف المهراجا عند حده ، ولكن تمكن المهراجا من تعطيل وصوله إلى سرى نجر ، وأجبره على الرجوع من حيث أتى . حدث هذا الذي بينا قبل تقسيم الهند بعام واحد ، ثم نرى أن الشيخ عبد الله قد أصبح رئيساً لوزراء حكومة المهراجا نفسه ، وأن بنديت نهرو صار من أكبر أعوانه بعد تقسيم الهند . وأعد الجميع عدتهم لإفناء المسامير الموجودين في كشمير .

كيف ألحقت كشمير بالهند :

لقد سبق أن بينا أن الهنادك عادوا فطالبوا بتقسيم مقاطعتي

البنغال والبنجاب بعد أن تقرر تقسيم الهند ، وأصررت الهند على مطلبها ، وإلا لا توافق على التقسيم إطلاقاً ، فأجابها الراغبون في إبراز دولة باكستان إلى تنفيذ رغبتها مع التضحية الجزئية حتى لا يضيعوا ما تقرر من تقسيم الهند ، وإحباطاً لما يضعه الإنجليز من وراء ستار لتعطيل فكرة التقسيم وأيضاً لتدعيم انقضاء عهدهم ضمناً .

والمحير في الأمر هو أن الهنادك تحايلوا لإبقاء وحدة الهند بكل طريق ممكن ، تشبهاً بهيكلهم المقدس (اتحاد الهند أو كل الهند) واعتبروا أن تجزئتها ذبح لرمزها وهي معبودهم العظيم (البقرة) .

فما أسقط في أيديهم ، وقسمت الهند فعلاً ، زال ادعاؤهم من تشبث بالوحدة لسلامة الهند ، وأسفرت نياتهم عن الطمع والنهم ، وطالبوا بتقسيم مقاطعتي البنغال والبنجاب حالا ، مما يدل على أنهم لم يكتفوا بفصل رأس البقرة عن جسمها ، وإنما أرادوا تشريحها وفصل أجزاء جسمها عنها أيضاً .

أجيت مطالب الهنادك ، وقسمت مقاطعتا البنجاب والبنغال واحتفظ الهنادك بالبنجاب الشرقية والبنغال الغربية لاتصال هذين الجزين بالهند . وكان أول شيء عمله الهنادك ، هو أنهم جمعوا عنوة جميع الأسلحة من المسلمين ، حتى لقد جمعوا العصي وقطع الخشب من بيوتهم بالقوة . ثم هجمت العصابات المجرمة الإرهابية من الهنادك والسيخ وذبحوا المسلمين جميعا بالبنجاب الشرقية ، وساعدتهم على ذلك حكامهم ورجال الشرطة ، وعرفت تلك الفعلة الشنعاء بأكبر وأفظع مذبحاة إسلامية في الهند ، ثم لم يتورعوا بعد أن قتلوا الرجال والشباب ، من أن يتقاسموا البنات والنسوة فيما بينهم ثم عرضوهم للبيع في سوق الرقيق .

وكانت توجد بعض من الإمارات السيخية في البنجاب الشرقية من أهمها (بتياله ، ونابه ، وفريدكوت ، وكبورتالا) وقد تظاهروا باستهجان ما حدث للمسلمين في المقاطعات المجاورة ، وقد كانت نسبة المسلمين في بعضها ٩٠٪ ، فعرضوا على مسلميها ترحيلهم إلى الباكستان ، وأخذوهم فعلا بواسطة سيارات كبيرة ولكنهم

عوض أن يوصلوهم إلى الباكستان قتلوهم في الصحراء حتى أفنوهم
جميعا من هذه المقاطعات ، وطهروها من أى مسلم .

ولما انتهت تلك العصابات الإرهابية المجرمة من فعلها الشنيع
تحركت نحو كشمير للتمثيل بالمسلمين فيها كما عملت في الإمارات
البنجابية ، واستقبلهم مہراجا كشمير بالترحيب والعون من
الأسلحة ، وأقلق هذا بال المسلمين ، وبدأوا يطالبون المہراجا
بضم كشمير إلى الباكستان .

كيف كانت المطالبة؟

قام تشودرى حميد الله خان يوم ۵ من سبتمبر سنة ۱۹۴۷ على
رأس مظاهرة جامعة من الأهالي المسلمين في بونج وتوجهوا إلى
المہراجا مطالبين إياه بضم كشمير إلى الباكستان .

ولكن خاب أمل المسلمين حيث جاوبهم المہراجا بأن أمر
الشرطة بإطلاق النار على المتظاهرين ، فعمت الفوضى والقتل في
كل مكان ، بقصد تخويف المسلمين حتى لا يطالبوا بأمثال هذا
المطلب مرة أخرى ، وأقاموا الأحكام العرفية على اثر ذلك حتى

يسهل عليهم قتل المسلمين تحت هذا الستار . وفرضت رقابة عنيفة على الجرائد حتى لا تتسرب تلك الأخبار والأفعال خارج كشمير ، كذلك منعت الجرائد الإسلامية من الإرسال إلى خارج كشمير لأي مكان إسلامي آخر .

بناء على كل ما تقدم من قيود خانقة للناس ، اضطر مير واعظ محمد يوسف إلى الذهاب إلى كراتشي ليقرر الحالة الداخلية في كشمير .

هذا ما كان من أمر كشمير ، أما ما كان من أمر المقاطعات الأخرى في الهند كمقاطعتي دهلي والبنجاب فقد قام الإرهابيون مع مساعدة البوليس بقتل المسلمين .

وأعلن « راجاغضنفر علي خان » وزير المهاجرين بالباكستان بعد أن جال المدن التي اضطهدت في البنجاب أن عدد المسلمين الذين قتلوا بلغ أكثر من مائة ألف مسلم .

واضطر البنديت نهرو رئيس وزراء الهند أن يعلن يوم ۱۷ من ديسمبر سنة ۱۹۴۷ اعترافه بأن حملة جيش الهفادك الآتمة

كانت إجراما شنيعا وظلما فاحشا للمسلمين .

ولما وقف مسلمو كشمير على حقيقة ما أصاب إخوانهم المسلمين من أذى بدأوا يتهيئون للثورة .

فقام يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٧ مؤتمر الفلاحين والعمال للمطالبة بضم كشمير بالباكستان، ولكن المهراجا لم يجب مطالبهم . ولما علم المسلمون أن المهراجا قسم الأسلحة على العصابات الإرهابية من الهنادك والسيخ ، تيقنوا أن فناءهم أصبح محققا . فأعلن « مجاهدو الجماعة العالية » من جبال الحدود الشمالية الحرة أنه إن لم يحترم المهراجا رغبة المسلمين وهي ضم كشمير بالباكستان لقاموا ضده تائرين .

وأعلن الزعيم المسلم بكشمير تشودرى حميد الله خان يوم ١٧ من سبتمبر سنة ١٩٤٧ ، أنه يجب على كل مسلم بكشمير أن يحتفى بيوم الباكستان يوم ١٩ من سبتمبر سنة ١٩٤٧ وأن يطالبوا المهراجا بضم كشمير إلى الباكستان ، وأن يعملوا حفلات الدعاية المفيدة لهذا الوضع .

هذا وقد كانت بالهند دويلة إسلامية اسمها (جونا جره) تتصل
 بالباكستان بحرا وحاكمها مسلم من أسرة ملوك المسلمين الذين
 فتحوا الهند . أعلن هذا الحاكم ضم دويلته بناء على رغبة أهلها إلى
 الباكستان في يوم ١٨ من سبتمبر سنة ١٩٤٩ وبدأ مهرجانا
 كشمير من نفس هذا التاريخ يتأمر مع الهند على ضم كشمير بها .
 وأعد المهرجان عدته لتأمره ، فأدخل كثيرا من جيش الهنادك والسيخ
 المسلحين إلى كشمير في زى المهاجرين ، ووزعهم على أحيائها
 المختلفة لبت الخوف بين المسلمين من أهلها .

هذه الأعمال وأشباهاها قصد بها تقليل عدد المسلمين من
 غير شك ، ففطن لذلك نائب الزعيم (خواجه غلام أحمد) وأعلنه
 في البرلمان ، وفند أعمال المهرجان المنكرة وكان ذلك في يوم ٢٢
 من سبتمبر سنة ١٩٤٧ ، قاصداً بذلك فضح تدبير الحكومة .

كان رد الفعل الذي ترتب على هذا التصريح أن نشط المسلمون
 وأقاموا المظاهرات ، وعقدوا الاجتماعات للتشاور والنقاش من جهة ،
 ومن جهة أخرى نشطت الحكومة في تشتيت المتظاهرين ومهاجمة

منازل الزعماء، وأخذ رجالها ما عثروا عليه من أوراق ووثائق،
كما قبضوا على كثير من الزعماء .

كانت الحالة في كشمير كما أوضحنا ، أما في الهند فكانت
مشكلة المهاجرين إلى باكستان تزداد تعقدا ، وحدثت في تلك
الأثناء حادثة هائلة هزت القلوب والعواطف ، تلك كانت عندما
وصلت قطارات المهاجرين على محطة (أمر تسر) هجم عليها
السيخ المسلحون بواسطة الحكومة ، وقتلوا أكثر المسلمين ،
ثم كتبوا بجمهم التي علقوها على الجدران « تحيا الهند » . كانت
تلك الحادثة سبب إيقاظ الوعي الديني عند مسلمي كشمير .

ولما لحظت الحكومة أن مسلمي كشمير أخذوا ينظمون
صفوفهم ويعدون عدتهم للتحرر ، أعطى المهراجا أوامر مشددة
لزيادة الضغط عليهم ومضايقتهم حتى يلجأوا إلى الهجرة . وهاجر
فعلانسون ألف مسلم من مقاطعة جمو فقط حتى يوم ۲۴ من سبتمبر
سنة ۱۹۴۹ . وفي الوقت الذي كانت حركة الهجرة قائمة ، كتب
حاكم إمارة (صوات) في مقاطعة الحدود الشمالية إلى مهراجا كشمير

بأن يجيب مطلب شعب كشمير ، وهو ضمها إلى الباكستان .
 كما أرسل حاكم إمارة (أنب) برقية بتاريخ ٤ من أكتوبر
 سنة ١٩٤٧ بأن يسرع المهراجا بإعلان ضم كشمير إلى الباكستان ،
 وأرسل مثل هذه البرقية حاكم إمارة (شترال) ، وهذه الإمارات
 كلها توجد حول كشمير .

إزاء تلك المطالب التي أيدها مختلف الجهات ، رأت حكومة
 المهراجا أن تخلص نفسها من إصرار المسلمين على مطالبهم ، فأتمرت
 مع الشيخ عبد الله الذي كان مسجوناً هو ورفاقه ، بأن تطلق
 سراحهم جميعاً على أن يشتغلوا بالدعاية على مبدأ ضم كشمير بالهند ،
 ويكون مكافأة الشيخ عبد الله مركز رئاسة الوزارة ؛ فباستحسان
 الله كيف تغير السياسة المفرضة للأشخاص وتغير الذمم وتضعف
 النفوس ، فيصبح الشيخ عبد الله رئيساً للوزارة المتعصبة ضد
 مطالب المسلمين وقد كان أسد كشمير الثائر الذي قام بحركة أخرجوا
 من كشمير !!؟

ولما ازداد ضغط الحكومة على المسلمين في كشمير ، وعلمت

ذلك حكومة الباكستان من الجنود الذين عادوا إليها من هناك ،
أعلنت وزارة الخارجية رسمياً بتاريخ ۱۴ من اكتوبر سنة ۱۹۴۷
أنه يجب على الحكومة الكشميرية أن تغير سياستها، ضماناً للأمن
العام ، وإبطالا لإحراق القرى ، وما ساد البلاد من فوضى .

وفي الوقت نفسه قامت الجاليات الكشميرية بالباكستان
محتجة ومؤيدة ضم كشمير إلى الباكستان .

كما حدث في ۲۰ من اكتوبر سنة ۱۹۴۷ بمدينة راوالبيندى
أن تزعم «مير واعظ» الاجتماع العظيم الذي اجتمع على أثر قتل ستة
من المجاهدين على حدود كشمير وضرب الأطفال في (سرى نجر)
عاصمة كشمير، ودرس الحالة الراهنة المرعبة، فكان ذلك الاجتماع
سبباً كبيراً لشجذهم المجاهدين . وأرسل رئيس وزراء الباكستان
في ۱۳۱ اكتوبر سنة ۱۹۴۷ برقية إلى رئيس وزراء كشمير عدد
فيها ما أصاب المسلمين من ضغط وذل ، وطلب إليه أن يكف عن
هذه الأعمال فوراً .

وأعلن حاكم كشمير الهندوكى مهراجا (هرى سينج) في يوم

٢٧ من اكتوبر سنة ١٩٤٧ ضم كشمير بالهند . وأذيع من دلهى الجديدة بعد هذا الإعلان أن حامية كبيرة من الجيش قد تحركت فى طريقها إلى كشمير لتثبيت الفكرة .

لكن المكاتبات التى تبودلت بين حاكم كشمير ونائب الملك (لورد مونت باتن) فى الهند ، دلت على اتفاقهما سرىا على أن ترسل الهند جيشا إلى كشمير بعد انضمامها للهند مباشرة وأن يعين الشيخ عبد الله رئيساً للوزارة حتى يمكن قمع الثورة .

أشككت الأمور إلى أبعد حد فى ذلك الوقت ، واستطاع الشيخ عبدالله السفر إلى مدينة (سرى نجر) بعد البيان الذى نشره قبيل ركوبه الطائرة ، قال فى البيان :

« إنى أرى أن كشمير فى موقف خطر جدا ، لأن الثائرين يعملون على ضم كشمير إلى الباكستان بالعنف ، وإنى ذاهب إلى سرى نجر لأكون أول مجاهد مع المجاهدين لتخطيم هذا المبدأ » .

وذهب وحارب المجاهدين من المسلمين بقوة مقنعة من الحكومة الهندية .

بعد انضمام كشمير :

أعلنت حكومة الباكستان، أن ضم كشمير للهند الذي حدث كان ضمًا غير شرعي، وأنها لا تعترف به .

وأعلن وزير المهاجرين بالبباكستان (راجا غضنفر علي) « أنه ينادى ويستنصر بجميع محبي مبدأ الجمهوريات في العالم أن يوضحوا آراءهم المنصفة بالنسبة لما حل بكشمير » ، ثم قال : « إن الضم الذي حدث لأكبر دليل على المؤامرة التي حبكت أطرافها بين المهراجا والهند » .

وأعلن سفير الباكستان في أمريكا (السيد حسن الأصفهاني) في بيان أذاعه ما يأتي :

لقد سبق أن ضم حاكم (جونا جرة) المسلم دويلته إلى الباكستان ، فثارت الهنالك ثورتها ، وأرسلت الحكومة جيشها واحتلها بالقوة ، وفرّ حاكمها إلى الباكستان ، وكانت حجة الهند إزاء تصرفها هذا بدعوى أن أغلبية أهالي الدويلة هنالك . فواعجبا ماذا تكون حجتها بالنسبة إلى معارضتها في ضم كشمير

للباكستان ، وأغلبية أهلها من المسلمين؟! وكيف تسنى لها ضم
كشمير للهند وأغلب أهلها من المسلمين؟

الرابطة الإسلامية بلندن وكشمير:

اجتمع أعضاء الرابطة في لندن ، وتناقشوا في مسألة ضم
كشمير بالهند ، ثم أصدروا قراراً ضمنوه احتجاجاً عليهم الشديد
ومعارضتهم لذلك الضم ، وأوضحوا أن أغلبية الأهالي مسلمون ،
ولا يصح التغاضي عن رغباتهم الصادقة ، وهي الانضمام إلى
الباكستان المسامة . وكما فعل أعضاء الرابطة الإسلامية بلندن ،
فعل أعضاء كثير من الجمعيات في الهند والباكستان وغيرها ،
وأجمع الكل على عدم صواب الفكرة ، وأن الذي وقع على معاهدة
ذلك الضم ، إنما وقع بإمضائه الصريح على كبير جرمه ، وهو
إعدام أربعة ملايين من سكان كشمير .

التمهيد للضم

البدء بكييل الاتهامات : ادعى رئيس وزراء كشمير أنه طالب
أكثر من مرة من القائد الأعظم أن يتدخل في مسائل كشمير ،

وان يصلح من مجريات الأمور ما يستطيع .

فأجاب السيد محمد علي سكرتير حكومة الباكستان داخضا هذه
 التهمة بأن هذا التصريح كذب من أساسه ، وأن رئيس الحكومة لم
 يطلب إلى القائد الأعظم هذا الطلب مرة واحدة. وإنما كانت الحال عكس
 ما روى تماما ، فقد كتب القائد الأعظم مرات إلى مهراجا كشمير
 طالبا إليه أنه مستعد لزيارة كشمير في أواسط سبتمبر سنة ١٩٤٧
 ليتفاهما على الوضع الممكن مناسبه للطرفين ، ولكنه لم يجب إلى
 ما طلب .

ولما أعلن الاتهام السابق يوم ٢ من اكتوبر سنة ١٩٤٧
 قدم رئيس وزراء الباكستان اقتراحا بأن يجتمع مندوبون عن
 الطرفين للتفاهم ، فاعتذر رئيس وزراء كشمير بكثرة أعماله ، فلم
 ييأس رئيس وزراء الباكستان ، وأرسل مندوبا من قبله للتفاهم
 مع رئيس وزراء كشمير ، ولكنه رفض مقابله أيضا .

وفي ١٥ من اكتوبر أرسل رئيس وزراء كشمير إلى رئيس
 وزراء الباكستان برقية طلب إليه فيها تعيين لجنة محايدة للبحث

معه في المسألة كلها ، وحدد أسماء بعض الشخصيات التي يريد لها
ضمن لجنة البحث وترك تعيين البعض الآخر ، وهدد بأنه إذا لم
يجب سريعا إلى مطلبه فسيقتصل بهيئة خارجية (يقصد الهند
والانضمام إليها) .

فقبل رئيس وزراء الباكستان هذا الاقتراح وطلب إليه أن
يعين مندوبيه ، ولكنه لم يجب .

وأرسل رئيس وزراء كشمير برقية إلى القائد الأعظم بتاريخ
١٨ من أكتوبر ، يقول فيها : إنه سيستعين بقوة من خارج
كشمير .

فأجاب القائد الأعظم ببرقية بتاريخ ٢٠ أكتوبر طلب فيها
من المهراجا أن يرسل رئيس وزرائه إلى كراتشي للاتفاق أولا على
النقط المختلف عليها وللتفاهم في جو محوط بالود والصدقة ، والى
المهراجا لم يجب أيضا . فذكره القائد الأعظم ببرقية ثانية بأن يجب
على البرقية السابقة ، فلم يجب أيضا ، فنشر القائد الأعظم برقيته
إليه في الجرائد .

هذا ويقول أخيراً سكرتير عام حكومة الباكستان (محمد علي)
 كيف تكيل حكومة كشمير هذه التهم للباكستان بعد البراهين
 التي قدمنا؟!!

القتل العام : لما بارح الإنجليز الهند بعد تقسيمها ، أعلنوا
 ترك الحرية للدويلات في أن تنضم للجهة التي تفضلها ، فنشطت
 الحكومة القائمة في كشمير لإرهاب المسلمين في كشمير لسببين :
 أولاً : لكي يخرجوا من كشمير .

وثانياً : لكي لا يطالبوا بضم كشمير للباكستان .
 وقد بدأ القتل العام في مقاطعة جمو .

فبدأ البوايس حملته التفتيشية على بيوت المسلمين وجمع منها
 جميع الأسلحة والمعصى ، وهدد أهلها ، فلما فطن المسلمون إلى
 نوايا الهنادك السيئة قياساً لما سبق أن حدث في البنجاب الشرقية
 والمقاطعات الهندية الأخرى ، قاموا في قوافل حاشدة للمهاجرة
 إلى الباكستان .

كانت أول قافلة من المهاجرين خمسة عشر ألف نسمة طلبوا من الحكومة أن تساعد في ترحيلهم إلى الباكستان، ولكن الحكومة رفضت طلبهم، فاضطروا إلى الهجرة مشياً على الأقدام، مما مكن الهنالك بمساعدة الحكومة من مهاجرتهم في الطريق، وهدكت القافلة ما عدا مائة شخص اختفوا في حقول الذرة.

وحدث أيضاً في يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٤٧، أن أمر خمسة وعشرون ألف نسمة بالمهاجرة، فاجتمعوا في بلدة (ماؤجاؤن) استعداداً للرحيل، مشياً على الأقدام لأن الحكومة أبت أن تقدم لهم وسائل للتنقل، ومع الأسف الشديد هاجمهم الإرهابيون، وبددوا شملهم ذلاً وتفتيلاً، فلم يبق منهم سوى مائتي نسمة.

وحدث في بلدة (كاتوءه) أن اجتمع ثمانية آلاف نسمة للمهاجرة ولكنهم لم يقطعوا غير ثلاثة أميال فقط من المكان الذي بدأوا المسير منه، حتى هاجمهم البوايس المسلح وقتلهم كماهم ما عدا أربعين نسمة.

وحدث في بلدة (سمبا) أن حاصر البوايس المسلح بالأسلحة

الجديدة أربعة عشر ألف نسمة من المسلمين ، واغتصبوا نساءهم أولاً
ثم قتلوا الرجال والأطفال ، ولم يبق من القافلة كلها سوى خمسة
عشر طفلاً .

وفي ٥ نوفمبر ١٩٤٧ أعلن المهراجا في مدينة جمو ، أنه يجب
على مسلمي جمو أن يهاجروا فوراً إلى الباكستان ، والذين يبطنون
لا تكون الحكومة مسئولة عن سلامتهم .

نخرج أربعة آلاف أسرة ، ولكن هجم عليهم الإرهابيون
والجيش المسلح في بلدة (ماواه) وقاومهم المسلمون مقاومة شديدة
فسلم منهم تسعمائة نسمة ، وكان من بينهم (السيد غلام مصطفى
عضو البرلمان الكشميري) وقد قتلت أخته وزوجته وجميع أطفاله ،
كما ضاعت في هذه الحادثة زوجة (تشودري غلام عباس زعيم
كشمير) وكريته .

واقدم لحقت بهذه القافلة في ٦ نوفمبر ١٩٤٧ قافلة أخرى من
كرائم الأسر في سبعين عربية كبيرة ، فهاجمهم السيخ المسلحون
في الطريق ، ولم ينج منهم غير ثلاثة من الرجال .

هذا طرف بسيط من الوقائع الفظيعة التي حدثت لمسلمي
 كشمير ، ولا يمكن الاستمرار في ذكر الكثير من أمثالها وأفظع
 منها ، ضناً بإيذاء المشاعر الإنسانية ، خصوصاً ما اتبع من قسوة
 فائقة مع القوافل التي أبيدت عن آخرها قتلاً وتشويهها وتعذيبها .
 ولقد كان من أكبر المشجعات على ارتكاب هذه المآسي ،
 اشتراك المهراجا بنفسه في تشجيعها والمرور بنفسه لإعطاء الأسلحة
 ورسم الخطط ، وكذلك شجع على التمادي فيها ما ناله الإرهابيون
 القتلة من مكافآت ، فقد أمر المهراجا أن يحرق بيت كل أسرة مسلمة
 هاجرت ، ولكن يحتفظ بحيوانات تجارتها ، ومزارعها لكي توزع
 على القتلة كفاء لعملهم الإجرامي .

وبلغ من قسوة المهراجا وغلظ قلبه أن أمر بحرق جثثهم
 حتى لا يبقى لهم أي أثر . بل لقد تعسف أكثر من هذا ، فقد
 منع التموين عن المسلمين ، وأمر بعدم تنظيف أحيائهم حتى انتشرت
 الأمراض وحل بهم الوباء وكان هذا جل ما يريد ، وكذلك قطع
 عنهم الماء والنور حتى يستطيع قتلهم في الظلام .

وبلغ من ظلمهم أن أخرجوا المسلمين من الجيش وجردوهم
من وظائفهم وأسلحتهم خوفاً من مساعدتهم للمسلمين .

وقد اضطر البنديت نهرو للاعتراف بهذه الحوادث في المجلس
التشريعي الهندي إذ قال :

« إنى شديد الأسف لما سمعته عن مهاجمة الإرهابيين للقوافل
الإسلامية المهاجرة . كما آسف لأن الجيش المكلف بالحراسة وحفظ
الأمن لم يؤد واجبه » .

كذلك اعترف (مستر ريدى) مدير جريدة كشمير تيمز
بأنه شاهد بعينه عشرين ألف مسلم قتلوا في جمو، وأحرقت منازلهم
ومزارعهم ، وأشار بإبطال ذلك التعسف ، وطلب إلى الحكومة
ضم كشمير إلى الباكستان كما يقتضى الحق والعدل .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أخذت الشفقة جيران
كشمير على أهلها فتقدموا في أراضيها لإسعافهم ، ولكن المهراجا
عنف على إهانة المسلمين وتقتيلهم ، حتى لا يعاونوا تقدم جيرانهم
في البلاد . فكان موقف المسلمين في شدة الحرج والسوء .

حتى لقد بلغ من سوء معاملتهم أن جردهم الهنادك من الثياب
 بعد أن اغتصبوا النساء، ثم منعوا الرجال من الاستيلاء على الملابس
 أو أى غنائم أخرى مثل الحلى والنقود وما إليها ثم قتلوهم .
 هذا قليل من كثير من حوادث القسوة والتشريد التى اتبعت
 مع مسلمى كشمير ، ويضيق المجال لذكر أكثر منها ، على أن
 هذا لا يمنع من أن تذكر أسماء بعض البلاد والقوافل التى حدث
 لها أمثال ما حدث .

فمثلا : خرج من منطقة (بندور) أفان من المسلمين ولم يصل
 منهم إلى الباكستان سوى مائة وخمسين .
 وخرجت قافلة من بلدة (جهنى روديان) وكان عددهم سبعة
 آلاف ، وصل منهم خمسمائة مسلم إلى الباكستان ، وثلاثمائة منهم
 جرحى .

وخرج من بلدة (كوهته) خمسمائة مسلم . قتل جميعهم ،
 ماعدا الفتيات الشابات فقد اختطفن .

وخرج من بلدة (بدهى وتالاب موله) ثلاثة آلاف مسلم ،

ولم يصل منهم إلا سبعة أفراد فقط .

وهاجر من بلدة (نجرى ورنب وجهته) ستة آلاف مسلم ،
وصل منهم ثلاثة أفراد فقط .

وخرج ثمانية آلاف مسلم من منطقة (سلنى وهيرانجر
وجاندى) وبعد أن وعدوا بالمساعدة على الهجرة ، جردوا من
أمتعتهم وكل ما يملكون ، ولم يصل منهم سوى ألفين وأكثرهم
جرحى .

وهرب من منطقة (راج بوره ، وكجودال) ألفان من المسلمين
ولم ينج منهم إلا مائة نفس .

واجتمع فى منطقة (السانبه) حوالى عشرة آلاف مسلم من
كل أنحاءها ، ولم يبق منهم سوى خمسة وثلاثين فرداً ، وهؤلاء رأوا
بأعينهم كيف اختطفت فتيات القافلة واعتدى عليهن ، ثم قتلت
أمرهم أطفالاً وشباناً وشيباً .

والآن بعد كل ما تقدم نلفت ثانياً نظر الرأى العام إلى تعداد
كشمير ، فيوجد بها أربعة ملايين ومئتا ألف نسمة ، من بينهم

ثلاثة ملايين وستمائة ألف مسلم ، وهؤلاء المسلمون لا حرية لهم
 لدى الهنادك سوى مطالبتهم بالانضمام إلى الباكستان البلد المسلم؛
 ونحن نلجأ إلى عدالة العالم وإنصافه . هل سمع في التاريخ كله
 بأمثال ما حدث لمسلمي كشمير من الهنادك والسيخ!؟

وهل يستطيع أحد أن يصدق أن مركزاً واحداً مثل (كوتلي)
 (من مديرية ميربور) تضرب خمسة وعشرين يوماً متوالية بالنار
 في ضوء النهار وأمام أعين الهنادك والمهراجا ، ثم تحرق غلالهم
 وماشيهم وبيوتهم ، وفوق هذا تغزو الطائرات سماء هذه البلدة
 ثلاث مرات في النهار حتى لا ينجو منها أحد؛ وكان عدد سكانها
 مائة وثلاثة عشر ألفاً . ثم لا يكتفي الهنادك بذلك ، بل أرسلت
 حكومتهم بتاريخ ٢٣ نوفمبر ١٩٤٧ جيشاً كبيراً مع مئات من
 الدبابات والمدافع والطائرات لمساعدة هؤلاء المسلحين في أعمالهم
 الجائرة، حتى يقضى على كل من يخرج من بيته ووجهته الباكستان ،
 بحيث أغلقت البيوت وأحرقت بمن فيها .

آيتها السماء : أليس لهؤلاء التمساء من المسلمين جيران
 مسلمون لهم الحق في غوثهم والثأر لهم؟؟

نعم لقد تحرك جيرانهم من القبائل ، وثاروا ثورتهم المعروفة واستولوا على نصف كشمير ، لا طمعاً في أراضيها ، وإنما بغية تحرير إخوانهم المسلمين بها ، لاسيما وأن من بينهم أقرباؤهم وأصدقائهم ، ويجمع الكل دين واحد ، يدعو إلى الأخوة في صميم تشريعاته .

الجهاد في كشمير :

كان لبدء الجهاد في كشمير سببان مهمان ، الأول : هو انتهاء عقد بيع كشمير في عام ١٩٤٦ وتثبيت أهلها بأن تكون لهم السيطرة عليها لأن ذلك أصبح من حقوقهم .

والسبب الثاني هو أن المسلمين وكانوا الأغلبية الساحقة قرروا ضم كشمير للباكستان ، ولكنهم رأوا الاتجاه عكس ذلك ويعمل التهديد لضمها بالهند ، لذلك أعدوا عدتهم للجهاد .

كيف سرت الروح السياسية في كشمير ؟

إن لكل حركة مقدمات ، والحركات السياسية تقوم عادة على المقدمات التي تتبعها النتائج ، من أجل هذا قامت في كشمير جمعيات علمية وثقافية واجتماعية ، وما لبثت هذه كلها حتى مهدت

لنقاش المسائل السياسية ، وكانت أولى الجمعيات التي برزت في
النواحي السياسية هي الجمعية الإسلامية بكشمير ، ثم جمعية الشبان
المسلمين بجمو .

وأقيم المؤتمر الإسلامي سنة ١٩٣٢ بصيغة سياسية، وكان أول
رئيس له هو الشيخ عبد الله (الذي هو الآن رئيس وزراء حكومة
المهراجا الهندوكي) .

وقد أدى قيام المؤتمر الإسلامي إلى نشاط سياسي محمود ولا سيما
أن العهد كان عهد فتوة سياسية في كل أنحاء الهند .

وكان العهد عهد نهوض مسلمي كشمير ، فقد عقدوا العزم
على أن يعلموا أنفسهم فنون السياسة ويوحدوا كلمتهم ، ويجمعوا
شملمهم لخير الإسلام والمسلمين ، حال أن الشيخ عبد الله قد خان عهد
الإسلام ، وعلى الرغم من أنه كان أول من ولي رئاسة المؤتمر
الإسلامي ، فإنه اتصل سرا برئيس وزراء المهراجا ، واتفق معه
على أشياء كثيرة لم يذع أمرها . ولكن كان من نتائجها قيام
المؤتمر الوطني الذي استمد نظمه من إرشادات زعماء المؤتمر الهندي .

وهكذا يلحظ أنه قام بكشمير مؤتمران سياسيان يدعوان
الشعب إلى الاشتغال بالسياسة ، والمطالبة بحقوقهم من الحكومة
الجائرة .

هذا والقارىء إذا رجع بدأكرته لما سبق أن قرأه في سياق
الكتاب ، لتذكر سكان منطقة (بونش) ، هؤلاء الرجال الأشداء
الذين مثلوا الجندى القوي الشجاع ، والذين جند منهم جيش
عظيم اشترك مع الديمقراطيات في الحرب العالمية الثانية ، وذهب
الكثيرون منهم إلى أوروبا وليبيا . وسبق أن أشرنا إلى أنهم أفادوا
كثيرا سياسيا واجتماعيا وثقافيا ، ولما عادوا إلى بلادهم ، رأوا
فظاعة الظلم المحيق بأهلهم وبني وطنهم من الحكام ، فنشروا في
الشعب أفكار الحرية وأيقظوا هم أفرادهم ، كما حرضوا على المطالبة
بزوال دولة الظلم وإلثاروا ، وأزالوها عنوة ، ومنذ تلك الدعوة
أخذت حمى التحمس تدب في أبدان المسلمين .

بفاء على ذلك خشى المهرابا سطوة هؤلاء العائدين من بقايا
الجيش المسلم ، ولذلك وضع أربطة من الجيش الهندوكى المسلح

ليقمع الثورة إن بدت معالمها في أي مكان .

وأضاف المهراجا في ربيع سنة ١٩٤٧ عدداً كبيراً من الجند إلى جيشه الرابط ، وسلحه بما جمعه من أسلحة المسلمين من سكان تلك المنطقة ، كما هيأ وحدات من جيشه رابطت في الأماكن الآتية: بلندري ، وباغ ، وراولا كوت ، وتورار ، والسنج ، ولشمن بتن ، وهاري وغيرها .

ولكن نار المسلمون محتجين في منطقة باغ واصطدموا بجيش المهراجا صداماً شديداً ، وقتل من المسلمين حوالي خمسمائة نفس . وبعد هذا ذهب حاكم كبور تالا وبتياله السيخيان إلى سرى نجر وتشاورا في أمر ما مع المهراجا حاكم كشمير الهندوكي والظاهر أنهما قد دبرا خطة معينة .

وكان من نتائج ذلك أن أخلى سراح الشيخ عبد الله ورفاقه . وسمع الناس حينئذ اسم رجل جديد وهو سردار محمد إبراهيم خان - ذلك الزعيم المسلم الذي قاد حركة تحرير البلاد . فمن هو سردار محمد إبراهيم خان؟

ولد السردار محمد إبراهيم خان في إحدى قرى مديرية باغ سنة ١٩١٧ ، وبدأ الدراسة منذ نعومة أظفاره في مسقط رأسه .
وبعد أن أكمل دراسته الابتدائية ، انتقل إلى لاهور عاصمة البنجاب ليواصل دراسته الثانوية فالجامعية ، ونال اجازة الليسانس به بامتياز من الكلية الإسلامية B. A. Honrs. ثم سافر إلى إنجلترا ، وتخصص في المحاماة ، ورجع إلى كشمير .

وتقديراً لنموه انتدبه الحكومة مساعداً لنقيب المحامين في كشمير ، كما انتخب عضواً في المجلس التشريعي .

ولما تسلم الرجل عمله ، استبان مقدار الظلم القاتل الذي يقع على المسلمين من الحكام ومختلف رجال الدولة ، فزهد في الوظيفة وقيودها ، واستقال مفضلاً العمل الحر عليها ؛ ثم انتسب إلى المؤتمر الإسلامي وشجعه ، ونادى بتحرير البلاد .

كانت استقالة السردار محمد إبراهيم خان من حسن حظ الأهالي المجاهدين في مديرية باغ وجارتها (راولا كوت) من مديريات بونج . فقد بدأت الثورات لطلب التحرر فيهما ، غير أن الجهود

كانت متفرقة ، والكلمة غير موحدة ، فكان وصول السردار إليهم بمثابة غوث انهمر . ونادى به الجميع قائداً وزعيماً ، ومن حسن الحظ أنه ابي النداء ، وقاد الحركة وكون حكومة حرة في ٤ اكتوبر سنة ١٩٤٧ .

وتفاهم مع المجاهدين على أنهم ماداموا قد كونوا حكومة حرة ، فلا بأس من الاستعداد للحرب بحيث تقوم بمفاجآت حاسمة تثبت استقلال البلاد ، وأشار بأنه لا يمكن الوصول إلى هذا الغرض إلا إذا أجمعوا رأيهم ، وقووا أنفسهم حربياً ، وتسلحوا تسليحاً حديثاً . فاتفق الجميع على ذلك وأخذوا في سبيل التنفيذ .

أعلن السردار إبراهيم خان في اليوم نفسه (٤ اكتوبر سنة ١٩٤٧) التوجيهات الآتية :

١ - إنه إذا ادعى أى إنسان حتى ولو كان «هرى سينج» (الذى كان يدعى الولاية على كشمير) سيادة دويلة كشمير ، فلن يكون عقابه إلا المحاسبة والمقاب وفق قانون الجمهورية .

٢ - محظور على كل مواطن أن يطيع أى آمر لهرى سينج أو أحد أقربائه أو أشياعه .

٣ - يجب على الشعب أن يطيع أوامر الحكومة الحرة التى تصدر من اليوم .

وكذلك أعلن فى نفس التاريخ أن مدينة (مظفر آباد) قد اختيرت عاصمة لحكومة كشمير الحرة .

كان من نتائج أخذ المجاهدين وعلى رأسهم السردار إبراهيم خان فى تنفيذ خططهم الإصلاحية أن مرت الحوادث سراعا ، إلى الأحسن فالأحسن ، وحدث بعد ذلك أن شكلت حكومة جديدة من رجال أقوياء مضحجين ، ونودى بالسردار إبراهيم رئيساً للحكومة رسمياً إلى جانب تزعمه للأمة ، وحولت العاصمة من مدينة مظفر آباد إلى مدينة (بلندرى) ثم إلى مركز (ترارخيل) تلك البلدة الحصينة بين الغابات الكثيفة .

وعند ما سمع جيران هذه الدولة الحرة الفتية أخبارها ، قاموا لتدعيم استقلالها ، ولاسيما المحاربين الأشداء المضحجين فى سبيل

الإيمان وحده من القبائل الحرة في الحدود الشمالية ، المتصلة إلى أفغانستان .

أثارت كل هذه الحوادث مجتمعة نشاط حكومة كشمير الهندوكية ، فقامت ووضعت فعلا خطط مهاجمة كشمير كلها والسيطرة عليها في مدى أسبوعين فقط ، واشتدت الحرب بين الأحرار والهنادك ، واستطاع المجاهدون فتح منطقة (كشن جنجا) .

تحولت خطة قتال المجاهدين ابتداء من ٢٨ أكتوبر ١٩٥٧ ، فقد قسموا الجيش إلى قسمين ، تقدم فريق منهما إلى جسر (كوهاله) واتجه الآخر إلى سرى نجر ، وبذلك اتسعت رقعة القتال ، فاضطرّ جيش الهنادك والسيخ إلى التقهقر ، والكنهم أحرقوا وأبادوا كل ما صادفهم في طريقهم ، ولقد ملأت أخبار تقدم المجاهدين سمع العالم كله ، وأذاعت أخبار انتصاراتهم محطة الإذاعة البريطانية (BBC) وأعلنت بأنه لم يبق أمامهم غير ثلاثين ميلا حتى يصلوا إلى سرى نجر .

يلحظ أن هذه الحوادث الحربية تتابعت سراعاً وكذلك ظهرت نتائجها السارة تبعاً ، وشجع هذا وأرضى حماسة رجال القبائل الحرة التي كأنما خلقت للحرب والجهاد ، فبدأوا من يوم ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٤٧ بإرسال العون من رجالهم وأطفالهم وعمادهم لمناصرة المجاهدين .

وكان أول من هاجم جيش المهرابا عملياً من هؤلاء هم خمسون مجاهداً من قبيلة (محسود) واستطاعوا أن يقتلوا عدداً كبيراً من الأعداء في مدى ساعتين .

ثم انضم إليهم (كرنل شاه بسند محسود) وبذلك تقدموا إلى منطقة أورى ، وفتحوها ثم تقدموا إلى سرى نجر ، ورفع علم كشمير الحرة عليها بتاريخ ٣٠ من أكتوبر سنة ١٩٤٧ وهرب الشيخ عبد الله بطائرة إلى دهلي ، واستغاث بالبنديت نهرو من فظاعة الحالة بكشمير ، فأرسلت الحكومة الهندية فوراً جيشاً بواسطة الطائرات ، مسلحاً تسليحاً حديثاً لقمع الثورة واسترداد البلاد ، وقد قتل في تلك المعركة قائد حكومة كشمير (اللفتنت

كرنل راى) وكان محاربا قويا وقائدا ممتازا رافق الحملة بدعوة خاصة من المهراجا وفي ٣١ من اكتوبر سنة ١٩٤٧ نشطت الطائرات المهاجمة وأمطرت البلاد وابلا عنيفا من القنابل، وأهلكت الناس وضربت المدن والقرى، واستطاع الثوار المجاهدون إسقاط ثلاث طائرات بينادقهم. وقد استولوا من هذه الطائرات على غنائم حربية حديثة مكنتهم من استعمالها في مقاتلة الأعداء. وقتلوا منهم بهذه الوسائل الجديدة ما يزيد على خمسمائة نسمة.

ولما نشرت أخبار مداخمة جيش حكومة الهند المجاهدين المسلمين بالفضاعة التي حدثت، سرى صدى تلك القسوة والتجدي في العالم الإسلامى كله، وبدأ المسلمون يهاجمونه بالكتابة والدعاية لوضع الأمور في نصابها، ففندوا مبادئ نهرو التي سبق أن أعلنها. واعترضوا على عدم صحتها، إذ كان قد قال، إنما نحارب في الهند من أجل الحرية والاستقلال. كيف هذا القول، وهو الذى أسس جيشه القوى لإبادة الأكرية الساحقة من المسلمين في أشمير؟! وكيف حال المؤتمر الهندي الذى كان قد أعلن محاربة الاستعمار

والاستعباد؟! كيف نراه الآن وقد اندفع في غمرة التعصب الديني الخاطيء ، وأسرف في نشره في كل الهند؟! إنه استعباد وأستعمار من طراز جديد!! أثبت ضعف أخلاق القوم وذهبت ريمهم في المجتمع العالمي .

وأرسل السردار إبراهيم خان رئيس حكومة كشمير الحرة تقريراً وافياً إلى هيئة الأمم المتحدة ، عن كل حوادث كشمير ، وأوضح فيه أن شعب كشمير قام للقتال مضطراً لشدة تعصب المهرابا معه وإساءة حكومته إلى المواطنين . وأنه ليس له الحق في البقاء بكشمير أكثر من هذا ، ويكفي ما لحق بالبلاد والناس من غبن وظلم وإهانة وإذلال إبان المائة سنة المنقضية . ووجه نظره إلى خصب كشمير وكثرة غلتها ، ولكن أهلها يموتون جوعاً ، ويقاسون سوء العذاب . وقد أوضح السردار إبراهيم في التقرير ، أنه لن ينثنى المجاهدون عن عزمهم وما عوّلوا عليه أبداً ، فإنهم إما ينفالوا الحرية ويطمئنوا لمصائرهم ، أو يموتوا عن آخرهم ، ولن يموت شعب يفاضل من أجل الحرية وتسجيلها في سفر الخلود .

وحدث في يوم ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٧، أن جاء وزير داخلية الهند (بتيل) ووزير دفاعها (بلديوسنج) إلى كشمير، ليشجعا المهراجا ويرسموا الخطة للجيش المزمع إرساله إليه، ولكن عندما وثقت الهند من مقاومة جيشها والإضرار به في كل مكان، خشيت أن يكون لجيش الباكستان دخل في هذا، فاتهمتها بأنها تحارب في كشمير باسم المجاهدين، ولكن الباكستان دحضت هذا الاتهام بأنه لم يحارب جيش الباكستان مطلقاً.

لقد خدعت الهند نفسها. إذ تجاهات أن بكشمير عدد ستائة ألف من المحاربين الأشداء الذين سبق أن عاونوا الديمقراطيات في الحرب العالمية الأخيرة في أوروبا وليبيا، وأنهم هم الذين يحاربون جيشهم، بقوة المران، والخبرة التي أفادوها من أوروبا، ومن التجارب العملية.

ولقد حاوت الباكستان دائماً لأن يكون بينها وبين الهند صداقة وسلام، ولذلك قدم القائد الأعظم اقتراحاً بتاريخ ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٤٧ في لاهور، طلب فيه أن يحضر الحاكم العام ورئيس

وزراء الهند ، والحاكم العام ورئيس وزراء الباكستان إلى لاهور
 وكان ذلك الاقتراح بناء على تفاهم الطرفين، ولكن البنديت نهرو
 تمارض ، وأجل المؤتمر إلى أول نوفمبر ثم قيل إن البنديت نهرو
 غير مستعد للحضور إلى لاهور، أما الحاكم العام فقد حضر وحده
 وقابل القائد الأعظم ورئيس الوزراء ، وقدم القائد الأعظم بعض
 الاقتراحات إلى الحاكم العام وحكومة الهند لتصفية الموقف غير أن
 هذه المسائل لا تزال معلقة ولم تجب الهند عن شيء منها كما كانت قد
 وعدت .

ولعل القارىء يستبين من هذا أن الباكستان كانت دائماً
 على استعداد للتفاهم والصدقة أما الهند فكانت دائماً تعاكس
 وتشاكس .

وأخيراً اضطر رئيس وزراء الباكستان إلى أن يعلن وجهة
 نظر الباكستان بالنسبة إلى كشمير فقال في ۱۶ نوفمبر سنة ۱۹۴۷
 مخاطباً الهنالك:

لقد سيطرت الهند على ثلاث دويلات بالقوة وهى جونا جره،

ومناوادر ، ومنجروول . وكانت دويلات إسلامية يحكمها حكام مسلمون ، فلما ضمت بالبا كستان ، احتجت الهند على ضمها دون استفتاء الشعب حال أن أ كثرية سكانها كان من الهنادك ، وقد لا يريدون ضمها بالبا كستان .

ولهذا أرسلت الهند جيشها لاستردادها وقد سيطرت عليها فعلا وهرب حكامها إلى الباكستان .

والآن ألا يحق لنا أن نتساءل : كيف قبضت الهند الوضع نفسه بالنسبة لكشمير وفيها الأغلبية الساحقة من المسلمين؟ نقول كيف ضمها الهند إليها دون استفتاء الشعب وهو لا يريد الانضمام إلى الهند وإنما يريد بالبا كستان!! ، مما لا ريب فيه كانت تستطيع الباكستان أن تضم كشمير بالقوة ، ولكنها فضلت السلام على الخصام ، غير أنه عندما ذهب جيش الهند إلى كشمير للمساعدة ، فرح الشيخ عبد الله وقال هنا تقبر الباكستان ، ولكن أجاب المجاهدون ، ان تكون كشمير إلا مقبرة للهنادك وحدهم . واتسعت الحرب في منطقة بلغت مساحتها ستمائة ميل مربع . وأسقط المجاهدون عشرين

طيارة حربية في وقت قليل، وسيطروا في مدة وجيزة على أكثر من نصف كشمير .

واستمرت الحال على هذا المنوال من الحرب والسجال. وظهر لمتتبع سير الأمور والحالة الواقعية في ميدان القتال أنه كان هناك طرفان، المجاهدون شبه العزل من الأسلحة الحديثة، ولا يملكون غير الشجاعة والطاعة والإيمان بالحق المهذور، وفي الطرف الآخر جيش الهند المسلح بالأسلحة الجديدة من دبابات إلى طائرات، إلى مدافع وما إلى ذلك. واستمر القتال بين هذين الطرفين سنة كاملة لم ينته فيها عزم المجاهدين - كانت النتيجة أن طلب الجيش الهندي هدنة بعد أن تقهقر في كل مكان وخسر خسارة أكيدة، والتجأوا إلى استعمال الغازات السامة والخانقة والمعمية، وتركوا وراءهم أربعة آلاف أعمى من أهالي كشمير، وطبيعي لم يعرف الرأي العام العالمي عن كشمير كثيرا، ولم يتفحص داخليتها بالضبط، ذلك لأن كشمير الحرة لم يكن لديها محطة إذاعة، فلما استطاعوا إقامة دار إذاعة قوية بتاريخ ١٧ إبريل سنة ١٩٤٨ على موجة طولها ١٤٩/٤٥

كيلوسيكل في الساعة السادسة والنصف مساءً حسب التوقيت
الباكستاني .

بذلك استطاعت أن تلفت نظر العالم المتمدين إليها، وتحركت الرغبة
من جديد نحو عمل استفتاء يوضح رغبات أهل كشمير ، وقد قبلت
الباكستان ذلك، أما الهند فمع الأسف لم تقبل هذا إلى الآن ولا يزال
الخلاف بين وجهتي نظر الباكستان والهند قائمة أمام مجلس هيئة
الأمم ، والذي نريد أن نجاب عليه الآن هو : - هل منصل إلى
نتائج حاسمة مرضية من عرض قضية كشمير على مجلس الأمن ؟
وإلى أي حد ستقف مطامع الهند ؟

أعدقاتل جيش الهند المجاهدين بكشمير عامًا كاملاً، ولم يستطع
التغلب عليهم، فكيف به إذا قامت الباكستان لتجارب الهند بجيشها
الذي مبدؤه أو نشيده «يوم واحد من عمر الأسد خير من ألف عام
من عمر الشاة» .

وعلنا نفهم من مبدأ الجيش هذا، قوة شكيمة رجاله ومهارتهم
في القتال وحبهم للحرب وفنونها. مما جعل لهم أي للجنود المسامين

أكثرية ملحوظة في الجيش الهندي قبل التقسيم ، وقد هاجرت هذه الأغلبية العظيمة إلى الباكستان بعد التقسيم ، والباكستان إن افتخرت بشيء بعد مولدها الجديد ، فإنما تفخر بجيشها التليد ، وما أولته من عناية ورعاية حسب أصول الاستراتيجية والعتاد الحديث .

ولهذا فإنها قد عنيت بجمع الأسلحة والآلات ، وبافتتاح المصانع الحربية وأصبح فيها عدد كبير منتج منها ، وكذلك أتجه الوعي القومي إلى التربية الحربية حتى تستطيع الباكستان أن تواجه العصر الحاضر الذي عدته الحديد والنار والذرة ، والباكستان تحرص أيضا على الاستمسك بالدين والأخلاق وتعمل بتعاليم القرآن على مبدأ (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) صدق الله العظيم . وقال لياقت علي خان لهذه المناسبة : - إنني أفضل أن أرى الشعب الباكستاني جائعا وعاريا ، ولن أرى الباكستان ضعيفة مهينة الجانب .

علم كشمير الحرة .

أخذ جيش المجاهدين في كشمير الحرة علما رفعوه على كل معالمها

وفي مكاتب حكومتها الرسمية وفيما يلي تفسير لهذا العلم .

١ - ينقسم العلم إلى قسمين ، النصف الأعلى وبه قسمان ، القسم الأكبر يبين نسبة الأغلبية المسلمة - والقسم الأصغر يبين الأقلية في كشمير .

أما نصف العلم الأسفل ففيه أربعة خطوط بيضاء ، تدل على الأنهار الأربعة التي تروى كشمير ، وبه أيضاً أربعة خطوط خضراء ترمز إلى الأربعة المناطق الخصبية وهي وادي كشمير ، وجمو ، ولداخ ، ومنطقة الشمال الغربي .

المصادر .

استعنا على وضع هذا الكتيب بمختلف الرسائل والكتب الأردنية والإنجليزية ، ومن أهم هذه المراجع « جهاد كشمير » للأستاذ مشتاق أحمد قرشي و « كشمير » للأستاذ جراح حسن حسرت . وقد سافر أحد المؤلفين إلى كشمير قبل نشوب الحرب الكشميرية ، كما تجول في كشمير الحرة بمد الهدنة الأخيرة ودار في جميع أنحاءها ، وتحدث إلى كبار رجالها وضباط الجيش ، وكان

من ینہم الشیخ عبد اللہ ، وتشودری غلام عباس ، والسردار
محمد ابراہیم خان ، ومحمد یوسف میر واعظ .

ولہذا قد فہم الوضع الصحیح فی کشمیر فی العہود المختلفة مما
جعل کتابہ من أصدق المراجع وأهمہا بالنسبة لكشمیر، وليس من
سمع کم رأی .

من منشورات حكومة الباكستان

كشمير

وشعبها الذي يناضل من أجل حرّيته

تقع ولاية كشمير في أقصى شمال شبه جزيرة الهند، وتحد من الشمال بسلسلة جبال قره قرم ومن الشرق ببلاد التبت، ومن الجنوب والغرب ببلاد باكستان، وهي تتألف من اقليمين هما كشمير وجمو، ومن بعض الأصقاع الجبلية المتاخمة لبلاد التبت والصين وبلاد السوفييت، وتبلغ مساحة رقعتها ٨٤٤٧٠ ميلا مربعا، أكثرها أرض جبلية صخرية سوى القسم الجنوبي الشرقي، فهو سهل فسيح كثير الماء والزرع والشجر. وتكثر الغابات فيها حتى لتغطي ثمن مساحة رقعتها. وأهم أنهارها هو نهر جهلم الذي يكون أحد الأنهار الخمسة الجارية في أرض البنجاب.

وتعتبر كشمير من أجمل بلاد الله ، لما فيها من حدائق غناء وأشجار باسقة وأنهار عذبة وبحيرات صافية ومزارع مخضرة ونسيم عليل وأزهار عاطرة ، وكثيرا ما يقصدها الموسرون للاصطياف فيها والتمتع بجمالها والتزود بمنتجاتها الثمينة كالحرير وعروض الزينة والتحف ، فقد اشتهرت كشمير بشالها الحريري منذ أزمنة بالغة في القدم .

وهي بلاد زراعية ، وأهم محصولاتها الأرز والقمح والشعير والذرة والقطن ، ويزرع فيها أيضا الزعفران والتبغ والفاصوليا والجوز واللوز والفسق ، وتكثر أشجار الفاكهة في جميع نواحي وادي كشمير ، كما أن التربة في هذا الوادي تصلح لزراعة التوت ، ولذا رأيت أشجاره نامية في جميع أرجائه ، وهذا مما ساعد على رواج تربية دود القز وانتاج الحرير ، ويقال إن أحد الأمراء المسلمين (وهو الأمير زين العابدين الذي كان يتولى الحكم في كشمير بين سنة ١٤٤١ إلى ١٤٧٢) وكان قد استورد دود القز من خراسان لتربيته في كشمير ، فتوطدت فيها صناعة الحرير منذ ذلك الحين حتى أصبحت اليوم

أكثر الصناعات إقبالا ورواجا في كشمير كلها ، ففي مدينة سرى نجر - وهي عاصمة كشمير - مصنع للحرير يعد من أكبر مصانع الحرير في العالم .

ويبلغ عدد سكان كشمير أربعة ملايين وأحد عشر ألفا وستمائة وستة عشر نفسا، يؤلف المسلمون من بينهم الأكثرية الساحقة، إذ يبلغ نسبة عددهم ٨٥٪ من مجموع السكان ، والبقية من الهندوس وأتباع الأديان الأخرى . وأكثر المساهمين في حالة فقر وبؤس، إذ تكاد الثروة تقتصر على المهرابجا وعلى بعض أسر البراهمة « التي يطلق على أعضائها اسم بنديت كأسرة البنديت جواهر لال نهرو مثلا ، كما أن الحكم كان يقتصر عليهم أيضا دون المساهمين الذين يؤلفون سواد الشعب ...

ومن يتأمل تاريخ كشمير يجد أن المساهمين قد تولوا حكمها منذ أكثر من ستمائة سنة، إذ كان الشاه مير قد فتحها سنة ١٣٣٩ ووطد فيها الحكم لأسرته ، ولما فقدت أسرته الساطة فيها بعد ضمها الأمبراطور المغولي أكبر إلى امبراطوريته الواسعة ، وذلك

سنة ١٥٨٦ فكانت في عهد المغول تحظى بالإقبال والسعادة والرفاهية، لأن أباطرة المغول المسلمين كانوا يحكمون بالعدل ويساوون بين الرعية ويأخذون بيد الضعيف كما يشهد لهم بذلك حتى خصومهم .

ولما وهنت امبراطورية المغول وتداعت أركانها وقعت كشمير في حوزة أحد الأمراء السيك (وهو المهرابا رنجيت سينك الذي كان فتحها سنة ١٨١٩ وضمها إلى البنجاب حيث كان يتولى الحكم) وكان هذا طاغية مستبدا بأمره فاضطهد الشعب وأذله. ولما مات سنة ١٨٣٩ دبت الفوضى في مملكته واصطدم جنوده مع قوات الحكومة البريطانية التي كانت قد توصلت في الهند حينئذ، غير أن الجنود السيك ما لبثوا حتى اندحروا اندحارا شنيعا أمام القوات البريطانية، وذلك في الموقع التاريخي المشهورة (سوبرون) وحينئذ صار البريطانيون يتوعدون إلى حاكم جمو الذي كان قد التزم جانب الحياد خلال المعركة وعقدوا معه معاهدة سنة ١٨٤٦ ووافقوا بموجبها أن يبيعوه وادي كشمير بمبلغ قدره ٧٥٠٠٠٠٠٠ روبية ووافق هو على أن يقدم إلى الحكومة البريطانية كل عام حصانا

واثنى عشر تيسا وثلاثة أزواج من الشال السشميرى كهديّة منه
إليها اعترافا بسيادتها .. !

وهكذا بيعت كشمير إلى أسرة المهرابجا الحالى التى اتقى الشعب
على يدها من المصائب والأهوال مالا يمكن وصفه، فبدلا من
انصرافها إلى العناية بأمر الشعب وترقية مرافقه الاقتصادية وأحواله
الاجتماعية صارت تشجع الطبقة الحاكمة على اضطهاده وإرهاق
كاهله بالضرائب والرسوم، فمن أنظمة الضرائب التى كانت متبعة
حتى إلى عهد قريب نظام الاستعطاء أو الاستجداء، وهو نظام
فطرى اقطاعى يخول موظفى الإمارة أن يتقاضوا من الرعية ضريبة
عينية أو يسخروهم فى أعمال شتى من دون عوض أو أجر، فكانوا
يستعبدون الشعب أيما استعباد .

ولا غرو أن تعسف المهرابجا وطغيانه كثيرا ما استثار غضب
أهل كشمير وتذمرهم، ولكن المهرابجا ورجاله لم يتساحلوا مع
من يجروا على الاحتجاج أو الاعتراض فكانوا يستأصلون شأفته
دون رحمة، ويقضون على المعارضة بل وعلى بوادر المعارضة، قبل

استفحال خطبها ، وبذا استطاعوا البقاء في الحكم خلال السنوات الطويلة الماضية.

وطبيعي أن المهر اجا إذا لم يكن يطبق بوادر المعارضة مهما كانت فإنه لم يطق أيضاً وجود الأحزاب السياسية، فلم يكن في كشمير أي أثر للأحزاب السياسية حتى سنة ١٩٣٣ في هذه السنة تأسس حزب أو مؤتمر كشمير الإسلامي وصار يطالب بوجوب الإصلاح الدستوري والأخذ بأساليب الحكم الديمقراطية . فذهبت مطالبه صيحة في واد ونفخة في رماد .

ولما حسمت مشكلة الهند الدستورية وفقا لمشروع اللورد مونتباتن ، وذلك بتقسيمها إلى قسمين (قسم أطلق عليه اسم اتحاد الهند وقسم باكستان) خوات الامارات - ومن ضمنها كشمير طبعا - حق الانضمام إلى إحدى الدولتين أو الاستقلال، ولما كانت كشمير متصلة بباكستان بصلات جغرافية وثيقة إذ هي تتاخمها من الشرق والشمال الشرقي، وتتصل بها بطرق برية معبدة ولما كان أهل كشمير أكثرهم مسلمون فقد مالوا طبعا إلى الانضمام إلى باكستان،

غير أن المهراجا الحاكم بأمره لم يرد ذلك وراح يتآمر مع رؤساء الإمارات الهندوسية المجاورة على الفتك بالطائفة المسلمة وإرغام أفرادها على النزوح عن إمارته كما حدث من قبل في إمارة (كابورتلا) حيث كان المسلمون يؤلفون أكتثرية السكان فلم يعد بها اليوم نفر من المسلمين .

تآمر المهراجا على الفتك بالمسلمين واقصائهم عن إمارته، فأوعز إلى جنوده الهندوس أن يضيقوا الخناق على المسلمين، وأن يشددوا في اضطهادهم ويشردوهم من ديارهم، ففعلوا، وأعانهم على ذلك الهندوس والسيك الذين كانوا قد تزحوا من البنجاب لذلك الغرض، وهكذا ابتدأت المذابح وأوقع في المسلمين القتل والنهب والسلب حتى اضطر من سلم منهم إلى النزوح عن ديارهم وهجر أوطانهم بعد أن قتل وجرح منهم عدد غفير، وكان لهذه الفظائع الشنيعة أثرها الممض في نفوس الشعب، فلم يطيقوا صبرا وثاروا في وجه الطغيان بعد أن تزودوا بالسلاح والعتاد من القبائل المسلمة المجاورة. فكان طبيعيا أن يخف رجال القبائل إلى نجدتهم لما عهد فيهم من نخوة ونجدة. كان المهراجا ينوي الانضمام إلى الهند، حتى وإن أدى ذلك إلى

فناء رعيته من الساميين فانتحل لنفسه الاعذار وانضم إلى الهند ثم طلب نجاتها ، فسارعت حكومة الهند إلى إرسال قواتها المسلحة إلى كشمير لتقاتل قوات الشعب التي كانت في ذلك الحين قد أقامت حكومة مؤقتة، فدارت المعارك الدموية بين قوات الشعب التحريرية من ناحية وقوات الجيش الهندي وقوات المهراجا من ناحية أخرى...

نبتة عن الباكستان
ومؤسسها

نبذة عن مؤسس الباكستان :

القائد الأعظم محمد علي جناح

محمد علي جناح هو رئيس دولة الباكستان ورأسها المفكر ، فهو الذي أقام أسسها ودعم أركانها وهو الذي جعل من الطائفة المسلمة في الهند (ويبلغ عددها حوالي التسعين مليوناً تقريباً) ملة مستقلة لها وطنها القومي. إذ كان يتولى إدارة حركتها السياسية منذ سنين طويلة وينافح عن قضيتها بكل ما أوتي من قوة ولذا أطلقت عليه بحق لقب (القائد الأعظم) .

ولد محمد علي جناح في مدينة كراتشي في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الأول (ديسمبر) سنة ألف وثمانمائة وست وسبعين. ولما نشأ وترعرع أرسله أبوه إلى إحدى مدارس بومباي ليقبّل تعليمه الابتدائي فلما أتمه عاد إلى كراچی ودخل في أحد مآهدها التعليمية العالية ثم عاد بعد ذلك إلى بومباي ليواصل التحصيل فلما أتم دراسته شاء أبوه أن يعلمه ممارسة التجارة إذ كان هو نفسه يمارس

التجارة، غير أن صديقاله قدأشار عليه بأن يبعث بابنه إلى بريطانيا
لمواصلة الدراسة العالية فيها ، لما لمسه فيه من بواذر الذكاء والفظنة
والنجابة، فأخذ الأب بماأشار عليه الصديق وبعث بابنه إلى انكلترا
ولم يكن الفتى ليتجاوز حينئذ السادسة عشرة من العمر .

لبث محمد على جناح في بريطانيا أربع سنين يدرس خلالها في إحدى
كليات الحقوق فنال شهادة الحقوق بتفوق وعاد إلى كراتشي ليمارس
المحاماة فيها وكان حينئذ يبلغ العشرين من العمر - وبعد سنة رحل
إلى بومباي حيث أمل أن يجد مجالا رحبا لإظهار مواهبه القانونية
وبذا يستطيع أيضاً أن يعين أباه الذي كانت تجارته قدأصابها بعض
السكساد غير أنه لم يكسب خلال السنتين أوالثلاث الأولى إلا شيئاً
يسيراً من المال فضاعف جهوده وسمى سعياً حثيثاً متواصلاً حتى
تهيأت له الشهرة في الأوساط القانونية فعين في سنة ١٩٠٠ قاضياً
لأجل معلوم - وقدأبدى خلال ممارسة القضاء من الحدق والفظنة
ما استثار إعجاب الأوساط القضائية به حتى إن سكرتير وزارة
العدلية قدعرض عليه منصباً قضائياً دائماً براتب شهري قدره ألف

وخمسمائة روبية . غير أنه رفض هذا العرض قائلاً إنه يأمل أن يكسب
 هذا المبلغ في يوم واحد ... ولقد أثبت فيما بعد أنه لم يكن مغالياً .
 على إنه لم يكن ليقصر جهوده خلال تلك الأعوام من حياته
 على مجرد ممارسة المحاماة والقضاء وإنما كان يعنى أيضاً بالسياسة
 والتشريع ، فقد اشتهر بمواقفه السياسية العظيمة عندما كان عضواً
 في المجلس التشريعي الهندي المركزي حيث كان عضواً مدة تقرب
 من أربعين سنة ، ففي سنة ١٩٠٩ انتخب عضواً في المجلس
 التشريعي الأعلى بصفة نائب عن إحدى دوائر المسلمين الانتخابية
 في مدينة بومباي ، وفي سنة ١٩١٣ مد نائب الملك أجل عضويته
 ثلاث سنين لكي يمكنه من التثبت من شرعية لأئحة قانون الوقف
 (وهي أول لأئحة خاصة اكتسبت الصفة القانونية في الهند) وكان
 للجهود العظيمة التي بذلها في هذا المضمار وقمعها المنابر في نفوس
 المسلمين ، إذ كان قد نال ثقتهم وامتنانهم فمقدوا عليه الأمل .
 كان محمد علي جناح يتوق - كما كان يتوق جميع زعماء الهند -
 إلى استقلال الهند وإدراكها الحكم الذاتي ، فلما عاد من بريطانيا

بعد إتمامه التحصيل انضم إلى صفوف حزب المؤتمر الوطني الهندي الذي كان حينئذ المؤسسة السياسية الوحيدة التي تهدف إلى إدراك الحكم الذاتي بواسطة الوسائل الدستورية ولكن حزب المؤتمر ما لبث أن تمخض عن نزعات جديدة ونعرات متطرفة تقوم على أسس العنف والتعصب الهندوسي فلم يكن من جناح إلا أن يقف إلى جانب المعتدلين .

ولما اشتد خطر هذه الحركات الهندوسية المتطرفة خشى المسلمون أن يتعرضوا لشروورها وعزمت فئة منهم على تأسيس حزب خاص بالمسلمين . وكان تأسيس الرابطة الإسلامية في سنة ١٩٠٦ وذلك للسعي وراء الأهداف التالية: الولاء للحكومة البريطانية ٢- حماية حقوق المسلمين ومصالحهم ٣- توطيد أواصر العلاقات بين الطوائف المختلفة غير أن جناحا كان يؤمن بالحكم الذاتي فلم ترق له مبادئ هذا الحزب الموالي للحكومة البريطانية .

إلا أن الرابطة الإسلامية ما لبثت أن نبذت مبدأ الولاء للحكومة البريطانية بعد أن تبينت نوايا الإنكليز وموقفهم العدائي ضد المسلمين

والبلدان الإسلامية، فقد شاءت بناء على نصيحة محمد علي جناح أن تعدل أهدافها وراميتها وأن تجعل من بينها إدراك الحكم الذاتي بواسطة الوسائل الدستورية فلم يعد ثمة فرق بين أهداف حزب الرابطة الإسلامية وأهداف حزب المؤتمر الوطني حينئذ.

وهكذا أفلح في هذا التقريب بين وجهات نظر الحزبين حتى أحل بينهما التفاهم فعمدا حلفا أو اتفاقا (عرف فيما بعد باتفاق «الكنؤ» نسبة إلى مدينة لكنؤ عاصمة أحد أقاليم الهند سنة ١٩١٧ وذلك فيما يختص بجميع الشؤون الدستورية - من ضمنها حق المسلمين في تمثيل أنفسهم على حدة . واتخذنا في العام التالي قرارين متشابهين على غرار اتفاق لكنؤ، وبناء على اقتراحه قدمت مذكرة مشتركة إلى الحكومة البريطانية لاستحثاثها على منح الهنود قسطا من الحكم الذاتي .

قدمت المذكرة وفقا للاقتراح واضطرت بريطانيا أن تدخل بعض الإصلاحات الدستورية (التي عرفت باسم Montague Chelmsford Reforms) غير أن هذه الإصلاحات الدستورية لم تف

بالمرام حينئذ فرفضها حزب المؤتمر ولم يقنع بها المسلمون ولو أن حزب
 الرابطة الإسلامية لم يرفضها بكليتها - وشاءت الحكومة أن تطبق
 المشروع المذكور الذي تضمنه دستور سنة ١٩١٩ بالرغم من
 معارضة الهنود ، وفي هذه الآونة شرع الزعيم غاندى ينشر مبدأ
 اللاعنف (Non - violence) والعصيان المدني فلقى من المساندة
 الكبيرة ما حمل حزب المؤتمر الوطنى على الأخذ رسمياً بمبادئه وكان
 هذا معناه خروج الحزب عن الأخذ بالوسائل الدستورية، فعارض
 محمد على جناح هذا التقرير ، وكان هو الوحيد في معارضته إذ كان
 لا يستسيغ المناورات السياسية - الدينية التي كان يلجأ إليها غاندى
 في حملاته السياسية فلم يشأ البقاء في حزب المؤتمر فاستقال نهائياً،
 إلا أنه واصل جهوده لإحلال التفاهم بين الحزبين لأنه كان يعتقد
 بأن البريطانيين يستغلون الخلافات الطائفية فلا يتنازلون عن شىء من
 الحكم الذاتى للهنود إلا إذا وحدوا صفوفهم .

ولما لم تتفق الأحزاب السياسية الهندية على حل مرض للمشكلة
 الدستورية قررت الحكومة البريطانية عقد مؤتمر في لندن سنة

١٩٣٠ (مؤتمر المائدة المستديرة) للتداول مع الأحزاب السياسية الهندية في الأمر فرفض حزب المؤتمر قبول الدعوة وقبلها حزب الرابطة الإسلامية وبعض الأحزاب الأخرى. ولما فشل المؤتمر عقد مؤتمر ثان سنة ١٩٣١ فاشترك حزب المؤتمر في مداولاته وكان غاندى يمثله بنفسه بينما كان جناح يمثل المسلمين في كل من المؤتمرين فأعاد مطالب المسلمين وأصر حزب المؤتمر على رفضها فلم يصل الطرفان إلى اتفاق ورأت الحكومة البريطانية أن تحكم بينهم ووافقت على جميع مطالب المسلمين تقريباً وجاهتها. وهكذا أحرز محمد علي جناح للمسلمين فوزاً عظيماً بالغ الأثر.

كان حزب الرابطة الإسلامية يهدف حتى إلى ذلك الحين إلى إدراك الحكم الذاتي في الهند كلها إلا أنه لما تبين أن هذا المبدأ قد لا يؤدي إلى ضمان مصالح المسلمين إلى أن يعدله فجعل هدفه الأمل استقلال الهند التام وذلك على شكل تحالف أو اتحاد (United Front) توافقه وحدات ديمقراطية حرة فكان في قراره هذا (الذي اتخذته سنة ١٩٣٨) قد مهد السبيل لكفاح المسلمين من أجل أيمانهم المستقل .

ولما كان حزب المؤتمر الوطنى الهندى قد فاز بالانتخابات وحاز
أكثرية المقاعد فى المجالس التشريعية الإقليمية وذلك فى الأقاليم
التي يؤلف فيها الهندوسيون الأكثرية فقد كلف بتأليف الوزارات
فيها وعندئذ رأى حزب الرابطة الإسلامية برئاسة محمد على جناح أن
يتعاون مع حزب المؤتمر فى تأليف الوزارات فيشارك بالحكم
بصفته ممثلاً عن المسلمين غير أن حزب المؤتمر رفض هذا العرض
رفضاً باتاً واقتصر على رجاله فى تأليف الوزارات .

وفى نفس الوقت كانت وزارات حزب المؤتمر تبنى أثناء
توليها الحكم من الظلم والجور ما أقنع المسلمين بنوايا حزب المؤتمر
ونوايا الهندوسيين ، فقد أدركوا حينئذ بأن الهندوسيين لن
ينصفوهم فى معاملتهم إذا هم تولوا السلطة بعد البريطانيين . فما
عساهم أن يفعلوا إزاء هذا الخطر الداهم : ذلك ما أجاب عليه محمد
على جناح سنة ١٩٤٠ عندما عرض على أعضاء حزب الرابطة
الإسلامية اقتراحه بصدد مشروع باكستان ، فصار حزب الرابطة
الإسلامية يسمى منذ ذلك الحين لتحقيق هذا الهدف ويفاوض

الأحزاب السياسية على أساسه .

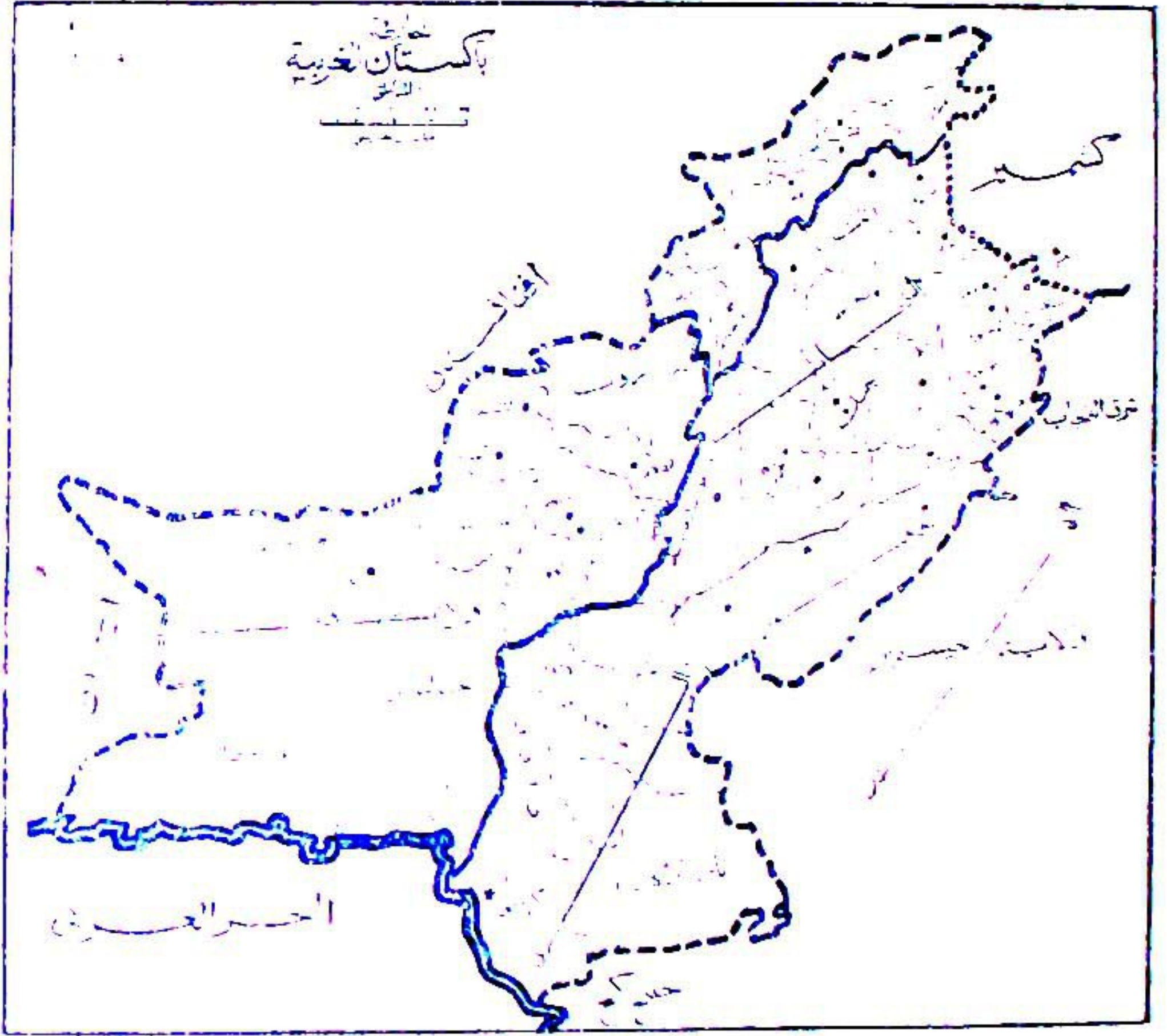
ولما قدم السر ستافرد كرييس إلى الهند للتفاوض مع الأحزاب السياسية الهندية بغية الوصول إلى اتفاق بشأن المشكلة الدستورية وضع مشروعا اعترف فيه بمبادئ باكستان لأول مرة غير أن الهندوسيين رفضوه وواصلوا المعارضة محتجين بأن الرابطة الإسلامية لا تمثل جميع المسلمين في الهند وأن حزب المؤتمر لا يمثل الهندوسيين فحسب وإنما يمثل المسلمين أيضا، غير أن الحقيقة خلاف ذلك ، إذ كان حزب الرابطة الإسلامية يمثل المسلمين أصدق تمثيل ولم يكن بحزب المؤتمر الوطني إلا عدد قليل جدا من الأعضاء المسلمين الذين لا يمثلون إلا أنفسهم - وقد ثبت ذلك في الانتخابات العامة التي جرت سنة ١٩٤٦ إذ فاز حزب الرابطة الإسلامية بجميع المقاعد المخصصة للمسلمين في المجلس التشريعي المركزي وبأربعمائة وسبعة وعشرين مقعدا (من مجموع ٤٨٢ من المقاعد المخصصة للمسلمين في المجالس التشريعية الإقليمية) وهكذا دات الانتخابات دلالة قاطعة على بطلان دعوى رجال المؤتمر وعلى رغبة المسلمين في تكوين

وطن قومي لهم فلم يستطع لاهندوسيون ولا الإنكليز إغفال هذه الحقيقة فيما بعد .

وتلت الانتخابات مؤتمرات سياسية كثيرة بذل فيها محمد علي جناح - بصفته رئيساً للحزب، الرابطة الإسلامية - جهوداً عظيمة في الدفاع عن قضية المسلمين، ولما لم تفلح هذه المؤتمرات كلها أرسلت الحكومة البريطانية بعثة وزارية للتداول مع الأحزاب السياسية في أمر المشكلة الدستورية فلم تفلح البعثة أيضاً وأخفقت جميع المساعي التي بذلت فيما بعد في هذا الشأن فقررت الحكومة البريطانية أن تحيل سلطتها إلى يد الهنود إما إلى حكومة مركزية وإما إلى الحكومات الإقليمية في بعض المناطق وذلك حسبما تراها مناسباً، وفي تاريخ لايتعدى أغسطس سنة ١٩٤٨ . وأرسلت للورد لوي مونت باتن لينفذ هذا القرار .

ولما قدم اللورد مونت باتن إلى الهند تداول مع زعماء حزب المؤتمر ومع القائد الأعظم محمد علي جناح واستطاع أن يوفق بين

وجہات نظرہم ثم أعلن عن مشروعه المشہور الذى قضى بتقسيم
الہند إلى قسمین . الہند وباكستان وهكذا تم لمحمد علی جناح
بلوغه هدفه وهدف إخوانه المسلمین فکونوا دولة باكستان
الراہنة التى تعد اليوم أكبر البلدان الإسلامیة قاطبة وخامس دولة
فی العالم .



(۷)

نبذة عن الباكستان :

باكستان

وضعها الجغرافي، مصادرها الطبيعية، صناعاتها

مساحتها وعدد سكانها :

باكستان أوسع البلدان الإسلامية مساحة وأكثرها نفوساً وأغناها ثروة، إذ تقدر مساحة رقعتها بـ ۲۳۳۰۰۰ ميل مربع وعدد سكانها بـ ۷۶ مليون نسمة (منهم ۶۸ مليوناً مسلمون والبقية من أتباع الطوائف الأخرى) وهي باعتبار سعة الرقعة وعدد السكان تأتي في المرتبة الخامسة بين دول العالم الكبرى.

ثم هي تتألف من قسمين أو منطقتين تقع إحداها في الشرق ويطلق عليها باكستان الشرقية وتقع المنطقة الأخرى في الغرب ويطلق عليها باكستان الغربية.

(۱) كان هذا عند إنشائها والآن عدد السكان يتجاوز ۸۲ مليوناً.

فأما باكستان الشرقية فتتألف من القسم الشرقي من إقليم البنغال ومن منطقة سيلهت وتحد من الشرق بيورما ومن الشمال بإقليم آسام ، ومن الغرب بما بقي من إقليم البنغال ومن الجنوب بمخليج البنغال وتبلغ مساحتها ٥٤١٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ٤٢ مليون نسمة تقدر نسبة المسلمين من بينهم بـ ٧٧ بالمائة (جميع الأرقام والإحصاءات الواردة في هذا المقال مستمدة من المصادر الرسمية) وأهم مدنها داكا وهي العاصمة وشيتاكوناك وهي ميناء متوسط الحجم وسيلهت وجسور .

وأما باكستان الغربية فتتألف من إقليم الحدود الشمالية الغربية ومن القسم الغربي من البنجاب ومن السند وبلوچستان . وهي تحدد من الشرق بما بقي من إقليم البنجاب وبولايات راجبوتانا ومن الشمال بأفغانستان ومن الغرب بإيران ومن الجنوب بالبحر العربي وبشقة من أراضي اتحاد الهند ، وتبلغ مساحتها ١٢٦٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ٣٤ مليون نسمة نسبة المسلمين بينهم أكثر من ٨٠ بالمائة (الرقمان الأخيران مستمدان من إحصاء سنة ١٩٤١ ويقدر عدد النفوس بعد تقسيم الهند بحوالي

۳۶ مليون نسمة بينهم عدد قليل جداً من الطوائف الغير المسلمة) وأهم مدنها كراتشي وهي عاصمة إقليم السند وعاصمة باكستان ، ولاهور وسيالكوت وكجرات وملتان وبشاور وحيدرآباد السند وكويتا وراول بندي وكوه مري .

هذا وأن باكستان الشرقية تقع ضمن منطقة المانسون (وهو موسم الأمطار في الهند) ولهذا يكثر فيها هطول الأمطار خلال هذا الموسم وربما بلغت نسبة هطول الأمطار فيها ۵۰ بوصة في السنة ، على إن الزراع هناك لا يعتمدون في زراعتهم على أمطار المانسون فحسب وإنما يعتمدون أيضا على مياه الأنهار والجداول والبرك العديدة . أما في باكستان الغربية فيقل هطول الأمطار - لاسيما في إقليم السند - إذ تتراوح نسبه هطول الأمطار بين ۱۵ و ۱۰ بوصات في السنة ولذا يعمل الزراع على الأنهار والجداول في سقي الأرض الزراعية في الغالب ولحسن الحظ إن الأنهار كثيرة في هذه البقاع وقد تم مؤخرا إنشاء خزان هائل (هو خزان لويد) في السند للاستفادة من مياه نهر الاندس في سقي الأراضي البور وهو الآن يعد المياه إلى منطقة تبلغ مساحتها ستة ملايين إكر (فدان) .

الزراعة والمحصول الزراعى فى باكستان: باكستان بلد زراعى من حيث الأساس وأهم محاصيلها الزراعية هى الغلال على اختلاف أنواعها كالقمح والشعير والأرز والذرة والقطانى. أما القمح فتكاد تقتصر زراعته على باكستان الغربية وأما الأرز فى باكستان الشرقية للملاءمة التربة والمناخ فى كل من هذين القسمين لزراعة القمح والأرز فهما . وقد بلغ مجموع مساحة الأراضى المزروعة بالحبوب فى باكستان سنة ١٩٣٨ - ٣٩ ثلاثة وأربعين مليوناً وتسعمائة ألف إكر منها ٦، ٦٥ مليون إكر مزروعة بالأرز و ٩، ٩ مليون إكر مزروعة بالقمح .

وقدر محصول الأرز سنة ١٩٤٥ - ٤٦ فى باكستان الشرقية وحدها ٧، ٩٠ مليون طناً بينما بلغ محصول القمح خلال نفس السنة فى باكستان الغربية ٣، ٥ مليون طناً، وهذه المقادير من المحصولات الزراعية تفى بحاجة السكان (الذين يبلغ عددهم ٧٦ مليون نسمة) وتفيض

المحصولات التجارية - الزراعية : وباكستان غنية أيضاً

بمحصولاتها الزراعية الأخرى كالجوت والقطن والشاي والتبغ والحبوب الزيتية .

الجوت : أما الجوت فهو مادة ليفية صفراء تستعمل في صناعات

شتى كالأكياس والحبال والحصر ... وتقتصر زراعته على أقسام الهند الشرقية أي باكستان الشرقية وبعض الأقسام الشرقية من اتحاد الهند . وتبلغ مساحة مزارعه في باكستان (وفقاً لتقدير سنة ١٩٤٦ - ٤٧ ١٣٥٨٨٠٠٠ إكرا .

القطن : أما القطن فتغلب زراعته في باكستان الغربية إذ

قدرت مساحة مزارعه (سنة ١٩٤٤ - ٤٥) ب ٢٦٥٠٠٠٠٠ إكرا وذلك في المناطق التي تؤولف الآن باكستان الغربية وبلغ مجموع محصوله ١٢١٠٠٠٠٠٠ بالة (البالة وزن ٤٠٠ لبرة) وزاد المحصول في سنة ١٩٤٦ - ٤٧ فبلغ ١٨٠٠٠٠٠٠ بالة واحسن ضروب القطن الهندي قد اقتصرت على باكستان بعد تقسيم الهند إذ زرع القطن المسمى « السفدي الأمريكاني » و « البنجابي

الأمريكانى « ولها تيلة يزيد طولها على البوصة فى إقليمى
السند والبمجاب على التوالى .

الشاي : تقتصر زراعته على باكستان الشرقية نظرا للائمة
تربتها ومناخها لهذه الزراعة وقد بلغ مجموع منتوجه فى منطقة
سيلهت حوالى ٤٢ مليون باوند (رطلا) سنة ١٩٤٤ ويزرع
الشاي فى غير منطقة سيلهت بباكستان الشرقية - كمنطقتى شيتا
كونك وتيبارا .

وتدل التقديرات الدقيقة على أنه فى مستطاع باكستان أن
تصدر كميات من الشاي تزيد عن ثلاثين مليون رطل (ابرة)
فى السنة وذلك بعد استبقاء الكمية التى تفى بالاستهلاك المحلى .
البذور الزيتية: تزرع البذور الزيتية فى مناطق كثيرة تقع فى
كل من باكستان الشرقية والغربية . وقد بلغ مجموع مساحة
هذه المناطق خلال سنة ١٩٤٤ - ٤٥ حوالى ١٨٠٠٠٠٠٠٠ اكر
وبلغ مجموع كمية الإنتاج فى نفس السنة ٢٥٥٠٠ طن .

التبغ : ويزرع التبغ في باكستان أيضا إذ بلغت نسبة ما أنتج منه في باكستان خلال سنة ١٩٣٨ - ٣٩ ثلاثا وثلاثين وسبعة أعشار بالمائة من مجموع ما أنتجته الهند كلها، وبلغ مجموع مساحة الأراضي المزروعة بالتبغ في باكستان وحدها ٣٨٠٧٠٠ إكر ومجموع الانتاج ١٥٦٣٠٤ طن .

المعادن

توجد في الهند معادن ومنتجات معدنية كثيرة أهمها الحديد والفولاذ والمنغنيس والذهب والنحاس والكروم والميكا والملح والنفط والفحم ، غير أن حصة باكستان من هذه المعادن والمنتجات المعدنية قليلة بالنسبة إلى حصة الهند منها ، ومع ذلك فإن باكستان تنتج كميات لا بأس بها من الفحم ومعدن الكروم والذهب والبتروول والجبس (الجص) والملح .

الصناعة في باكستان

يتضح مما سبق أن باكستان غنية بمصادرها الطبيعية وبالمواد الأولية كما أنها غنية بالأيدي العاملة التي يتوقف على مدى توفرها رقي الصناعة في أي بلد من البلاد ، ومع ذلك فإن الصناعة في باكستان لازالت ضيقة النطاق نسبيا . وأهم المصانع التي دخلت ضمن حصة باكستان بعد تقسيم الهند هي : ١٦ مصنعا للنسيج والغزل و ٩ مصانع للسكر ، ومصنعان كبيران لتكرير النفط ، وخمسة مصانع للأسمنت ، وأربعة معامل للزجاج .

وتوجد بالإضافة إلى ذلك مصانع أخرى عديدة كالمصانع الكيماوية ومعامل الأصباغ ومعامل السكك الحديدية والمدابغ ومصانع العتاد الحربي وغيرها .

غير أن هذه المصانع لا يفي إنتاجها بالحاجات المحلية دعاء عن إمكان التصدير ، ولا غرو أن مستقبل باكستان الاقتصادي يقتضي التقدم في المجال الصناعي ولذا فقد أزممت حكومة باكستان أن تقوم بمشاريع واسعة النطاق في أقرب فرصة ممكنة وقد سبق

لحكومة السند الإقليمية أن خصصت في ميزانيتها مبلغاً من المال قدره ۲۵۰۰۰۰۰۰ روبية لصرفه بادي ذي بدى على مشروع إنشاء مناطق صناعية في السند، ويتوقع أن يكلف هذا المشروع كله ۱۲۵۰۰۰۰۰۰ روبية ويستغرق حوالى الأربع سنوات وستتلوه مشاريع أخرى - أوسع نطاقاً - في المستقبل إن شاء الله .

وفي باكستان اليوم نظام للرى يعد في المرتبة الثانية بعد نظام الرى في الولايات المتحدة الأمريكية من حيث قدم تأسيسه ودقة تنظيمه .

مشاريع الرى في البنجاب : فسهول باكستان الغربية تمتد

منحدرة من سفوح جبال هماليا في الشمال حتى سواحل البحر العربى في الجنوب ، وتجري في القسم الشمالى منها عدة أنهار تنبع كلها من قمم جبال هماليا فتسيح فوق السهول والبطاح ثم تلتقى كلها في واد فتؤلف نهرا هائلا هو نهر الأندس الذى يخترق السهول الجنوبية مسافة ألفى ميل إلى أن يبلغ في مجراه البحر العربى .

ولا غرو أن جريان أنهار البنجاب (أو الأنهار الخمسة) على

هذه الصورة قد ساعد على تنظيم الري بالصورة التي يمكن معها سقي ملايين الأفدنة من الأراضي الخصبة القابلة للزراعة ، إذا شقت الجداول والترع على جوانب تلك الأنهار بعد أن شيدت في مجاريها السداد والنواظم ، ويوجد في الوقت الحاضر إثنان وعشرون جدولاً رئيسياً تتفرع من الأنهار ويبلغ عرض الواحد منها أكثر من مائتي قدم وعمقها اثني عشر قدماً وتتشعب منها فروع عديدة لا يدركها الحصر تسقي أراض تروبو مساحتها على ٢٠ مليون إكر - وكلها تقع في باكستان الغربية. ثم إن بعض هذه الجداول لا تسقي الأراضي الزراعية المجاورة لها فحسب وإنما تمد المياه أيضاً إلى الترع والأقنية القليلة المياه أو توصل بين الأنهار والجداول فتتنظم فيها جريان المياه.

نظرة

في

ميزانية باكستان

لعام ۱۹۴۹ - ۱۹۵۰

الإيرادات تفي بالنفقات وتفيض ...

يمكن تلخيص ميزانية باكستان لعام ۱۹۴۹ - ۱۹۵۰ كما يأتي:

حساب الأرقام بمائة ألف (لك)

تخمينات ميزانية	تخمينات ميزانية	تخمينات ميزانية	إيرادات:
۱۹۴۷ - ۴۸	۱۹۴۸ - ۴۹	۱۹۴۹ - ۵۰	
۴۱،۱۰	۴۷،۰۰	۵۵،۴۳	إيرادات رئيسية
۳۲،۵۹	۳۳،۳۸	۳۴،۵۱	واردات السكك الحديدية
۴،۵۶	۴،۲۷	۴،۵۴	واردات البريد والبرق
۱۱،۴۸	۱۰،۹۹	۱۳،۷۱	واردات أخرى
المجموع ۸۹،۷۳	۹۵،۶۴	۱،۰۸،۱۹	

المصروفات :

الدفاع	۳۷،۱۱	۴۰،۲۸	۴۷،۲۲
السكك الحديدية	۳۲،۵۹	۳۲،۵۸	۳۳،۵۰
البريد والبرق	۴،۵۶	۴،۳۱	۴،۴۰
نفقات أخرى	۱۵،۴۲	۱۸،۰۴	۲۲،۰۸
المجموع	۸۹،۶۸	۹۵،۲۱	۱،۰۷،۲۰
الفضلة في الميزانية	۵ +	۴۳ +	۹۹ +

الأرقام المذكورة أعلاه لا تتضمن الإيرادات المتوقعة ورودها نتيجة للضرائب المزمع فرضها . كما لا تتضمن النفقات الإضافية الناجمة من الأخذ بمقترحات لجنة الرواتب .

أهم خصائص ميزانية باكستان لسنة ۱۹۴۹ - ۱۹۵۰ م

- (۱) أنها ميزانية تفي بالنفقات وتفيض... كميزانية العام الماضي وتقدر الفضلة هذا العام بحوالي ۹۹۰۰۰۰۰ روبية^(۱) .
 - (۲) أنها تخصص مبالغ عظيمة لأجل الإنفاق على ترقية المرافق
- (۱) روبية واحدة تساوي عشرة وانسب قرش مصري .

الزراعية والصناعية في البلاد لاسيما الأقسام المتأخرة كمنطقة الحدود الشمالية الغربية وبلو خستان . كما خصصت مبالغ كبيرة لأجل القيام بالبحوث العلمية لأجل إقامة المعاهد العلمية والمختبرات . فقد خصص لهذه الوجوه وحدها مبلغ قدره ، ۵۰۰۰۰۰۰ روبية ، علاوة على مبلغ قدره ، ۲۵۰۰۰۰۰ روبية لأجور دراسة الطلاب الذين يختصون في المعاهد الأجنبية في بحوث العلوم النظرية والتطبيقية .

(۳) انها ترفه عن الطبقات الفقيرة إلى حد كبير ، إذ رفعت الضرائب عن الحبوب والخضر الطازجة واللبن . كما خصصت مبلغا قدره ۵۰۰۰۰۰۰ روبية لترقية أحوال المنبوذين الاقتصادية هذا علاوة على مبلغ مماثل حول من ميزانية السنة السابقة لهذا الغرض ، وسيفتح بالمبلغين اعتماد خاص .

(۴) انها خفضت الضريبة المفروضة على الآلات الميكانيكية المستوردة وجعلتها ۵ في المائة بدلا من ۱۰ بالمائة ، وذلك لتشجيع أرباب الصناعة على توسيع نطاق صناعاتهم في باكستان .

کلمة

نخامة السيد لياقت علي خان

عن كشمير

تدل التطورات العالمية الأخيرة على أن قيام الصلات الودية بين الهند وباكستان يساعد كثيراً على توطيد أركان السلام العام، وأن تخاصمهما يؤدي إلى عكس ذلك فيهدد سلام العالم .

ويتصل هذا الوضع بالنزاع القائم بين الهند وباكستان حول كشمير فما لم ينه هذا النزاع بصورة عادلة حقة فيقتضي على أسباب الخلاف لا يمكن أن تقوم الصلات الودية بين باكستان والهند .

والكن أوضاع هذا النزاع أخذت تسوء خلال الأسابيع الأخيرة وتتجهم الخلافات فتقوى . لذلك قصد دولة السيد لياقت علي خان رئيس وزراء باكستان منطقة كشمير يوم الاثنين ١٩٥٩ فأتى هذا الخطاب مصوراً للناس مراحل تطور هذا النزاع .

« نحن نعمل من أجل السلام ونؤيد السلام دوماً . »

استطعنا أن نقيم البراهين المحسوسة على حبنا للسلام وآخر برهان هو استجابتنا لندائي الرئيس ترومان والمستر أتلي وموافقتنا على مقترحات لجنة الأمم المتحدة وقبولنا بالتحكيم رغم الخبرة المريرة التي أكسبتنا إياها مقترحات رادكليف (۱) .

إنني أرحب بالتصريحات الأخيرة التي أدلى بها المستر نهرو مؤكداً ضرورة حل المنازعات القائمة بين الهند وباكستان بطرق سلمية. إنني مسرور جداً أن أجد المستر نهرو يفتقه أخيراً أن مصلحة الهند وباكستان تتطلب ذلك .

وقد كنت بقدر ما يتعلق الأمر بباكستان أكرر القول بوضوح إنني أمقت الاصطدام المسلح بالهند إذ من شأن ذلك تخريب البلدين ولكن من المهم أن نعلم أن التصريحات الشفوية لا تكفي مالم تدعمها الأعمال ، وقد قامت حكومة باكستان بدعم أقوالها بالعمل كما هو معلوم لدى العالم أجمع .

ليس السلام بشيء سلبي كذلك هو ليس بالشئ الخيالي ولا

(۱) رادكليف سياسي بريطاني عهد إليه بوضع مقترحات حول شكل الحدود بين الهند وباكستان فوضع مقترحات تنطوي على غرض .

يحقق السلم إلا بالتدابير العادلة التي تقضى على الأسباب المخلة به .
 لنحكم المقاييس المعروفة وهي الثقافة والحالة الاقتصادية
 والأوضاع الجغرافية والعقيدة الدينية فان هذه تدانا على أن كشمير
 وباكستان ترتبطان بأربطة لا انفكاك لها ، ولكن حكومة الهند
 أغفلت هذه الاعتبارات وأهملت رغبات أكثرية سكان المنطقة
 فاتفقت مع المهراجا وربت أمر دخولها إلى المنطقة خلافاً لمبادئ
 القانون والأخلاق وبغض النظر عن الاتفاقية القائمة بين حكومة
 باكستان والمهراجا حول محافظة الأوضاع الراهنة .

فقد اتخذت حكومة الهند من اتفاقها السخيف مع المهراجا
 وسيلة لتباعد بيننا وبين إخواننا . ان زعماء الهند لا يفهمون رغبات
 سكان كشمير الذين يريدون أن يعيشوا معنا لأنهم يشاركوننا
 العقيدة والثقافة الموروثة . إنهم لا يريدون أن يعلموا بأن ازدهار
 اقتصاديات كشمير يتوقف على انضمامها إلى باكستان . وأنهم
 لا يريدون أن يفهموا بأن كشمير وباكستان تؤلفان وحدة
 جغرافية غير قابلة للتجزئة . إن كل هذه الاعتبارات لا تغني شيئاً

في رأى زعماء الهند ، وانهم لا يريدون سوى أن يفهم العالم رجحان مدعياتهم غير المشروعة القائمة على المتناقضات . لقد مضت تسعة أشهر منذ اتفقت حكومة الهند مع حكومة باكستان على أن تحل قضية كشمير وفق مقترحات لجنة الأمم المتحدة المؤرخة ١٣ آب ١٩٤٨^(١) و ٥ كانون الثاني ١٩٤٩ ، ولكن اللجنة عجزت عن تنفيذ مقترحاتها وذهبت كل جهودها أدراج الرياح بسبب امتناع الهند وعدم احتكامها إلى العقل والمنطق .

(١) ان قرار اللجنة يلخص بما يأتى :

« ان التوصل إلى تسوية نهائية للموقف في جمو وكشمير يتطلب حتماً إيقاف القتال فوراً لأن استمرار الأعمال العدوانية هناك يهدد السلام والأمن العالميين ، لذلك رأت أن تضع حكومتا باكستان والهند نصب عينيهما العمل على ما يأتى :

- ١ — ضرورة اصدار الأوامر بإيقاف القتال .
- ٢ — أن توقع الدولتان توأ على أثر ذلك اتفاقية الهدنة .
- ٣ — بعد التوقيع على اتفاقية الهدنة مباشرة تجرى الاتصالات بين دولتي الهند وباكستان ولجنة الأمم المتحدة حول التدابير الواجب اتخاذها لضمان حرية اسفتاء سكان كشمير وجمو وتمكينهم من ابداء رأيهم في الحكم الذى يختارونه .

وقد كان الهدف النهائي هو توفير الحرية للأهلين لإبداء آرائهم فيما إذا يجب أن تلتحق مقاطعة جمو وكشمير بحكومة باكستان أو الهند باستفتاء تشرف عليه هيئة محايدة .

أما حكومة الهند فيظهر لكل مفكر عادل يطلع على الوثائق التي نشرتها لجنة الأمم المتحدة أنها أخذت تتراجع عن قبول مقترحات اللجنة المؤرخة ١٣ آب ١٩٤٨ و ٥ كانون الثاني ١٩٤٩ إذ كانت في كل مرحلة تثير أموراً تعرقل بها مفاوضات الهدنة ويكفي البرهنة على ذلك أن نسرّد حادثاً واحداً من هذه الحوادث :-

ادعت حكومة الهند أنه لا يمكن التوصل إلى اتفاقية الهدنة ما لم تسرح جيوش كشمير الحرة أو تجرد من السلاح، وكل واحد يعلم أن قرار اللجنة المؤرخ ١٣ آب ١٩٤٨ لا يتضمن لزوم تسريح هذه القوات أو تجريد هامن السلاح، ولكن على العكس أن اللجنة أعلنت حكومة باكستان في وقت يرجع إلى يوم ١٩ أيلول ١٩٤٨ أن قرارها لا يتضمن نزع السلاح أو تسريح قوات كشمير . وقد أبلغ هذا

النص إلى حكومة الهند في نفس الوقت وظلت اللجنة متمسكة به طوال الوقت . ولا يمكن النظر في تصفية جيوش كشمير الحرة إلا بعد تنفيذ اتفاقية الهدنة عندما يجرى الاستفتاء على طول حدود المنطقة المحتلة من قبل الهند، كما نص عليه البند الرابع من قرار اللجنة المؤرخ ٥ كانون الثاني ١٩٤٩م .

لا أساس لادعاء الهند

يظهر مما أبحاث اللجنة للصحافة نشره في ٢٥ ايلول ١٩٤٩ أنه لا أساس لما ادعته الهند عن كون أمر تسريح أو نزع السلاح من قوات كشمير الحرة شرط أساسي لانسحاب القوات الهندية من جمو وكشمير .

لا استطاع إنكار ما قد يحصل من خلاف حول الأمور التفصيلية التي تتعلق بالهدنة بيد أنه ليس من العسير إيجاد حل لهذه الخلافات بل يجب أن تحل بمحادثات يقوم بها الطرفان أو بواسطة جهة ثالثة بيد أنه إذا أح أحد الطرفين على محاولة تغيير موقفه الخاص ورفض الاستجابة إلى تفاسير واضعى المقررات ولم يشأ النزول عند

حكم المحكمين فلا يمكن التقدم. وهذا الموقف الذي تقفه حكومة الهند يخالف ما جهرت به حيناً بعد آخر معلنة رغبتها في حل نزاع كشمير بالطرق السلمية .

نظرية الشعبين

يقول زعماء الهند إن نظرية الشعبين تجتاز اليوم امتحاناً في كشمير ولكننا نقول لقد مضى وقت امتحان نظرية الشعبين منذ أمده بعيد، فقد ثبتت هذه النظرية في سنة ١٩٥٧ في شرقي البنجات وأور، وبهارات بور، وفي أقسام من المقاطعات المتحدة وحتى في دلهي. كما ثبتت في كابور ثالا في نفس السنة حيث تبلغ نفوس المسلمين ٦٠ في المائة من مجموع السكان ولكن قبل أن تنتهي السنة لم يبق مسلم واحد هناك. كذلك ثبتت نظرية الشعبين الآن في مقاطعة جال حيث يطوف أناس يحملون اللوحات يطلبون فيها إلى المسلمين مغادرة المقاطعة. وإذا يريد زعماء الهند برهاناً آخر يبرر لهم وجود شعبين فما عليهم إلا أن ينظروا إلى داخلية بلادهم بدلاً من أن ينظروا إلى

کشمیر . و إذا كانوا یثقون بنظریتهم القائلة بوجود شعب واحد
 لماذا یعملون المستحيل للتخلص من الاستفتاء؟ فإن نتائج الاستفتاء
 هی التي تقنعهم بالحقیقة إذا كانوا فی ریب منها!

أما باكستان فقد عازمت عزمها کیداً علی أن تضمن لسكان
 کشمیر حق تقرير ما إذا یرغبون فی الانضمام إلى باكستان أو الهند
 باستفتاء حر محايد وستعمل باكستان كل ما فی وسعها لتساعدهم
 علی ممارسة هذا الحق. فإن مستقبل العلاقات بین الهند وباكستان
 یتوقف علی حسم هذا النزاع فوق كل شیء آخر . «

دستور الباكستان وأغراضه

في يوم الإثنين ۷ مارس ۱۹۴۹ وقف دولة لياقت علي خان
رئيس وزراء الباكستان يلقي الكلمة التالية في المجلس التأسيسي
بكراتشي ، يعالج فيها الأغراض المتوخاة من دستور الباكستان :
سيدى الرئيس :

سأتكلم اليوم عن الأغراض المتوخاة من الدستور، وسأعرض
خلال البحث للقواعد التي يقوم عليها دستورنا الجديد .

بسم الله الرحمن الرحيم

لما كان لله سبحانه وتعالى الملك كله ، ولما شاءت إرادة الله
- جلت قدرته - أن يمنح دولة الباكستان السيادة والقوة ،
تزاولها بواسطة شعبها في الحدود التي رسمها لها ، وفق المبادئ
المقدسة .

قرّر المجلس التأسيسي الذي يمثل شعب الباكستان أن يمدح
دستوراً تسيّر وفقه الباكستان المستقلة ذات السيادة .

دستوراً تمارس الدولة به وظيفتها ، وتمتع بالسلطات المخولة لها بواسطة نواب منتخبين عن الشعب .

دستوراً تمارس الدولة به وظائفها مقتفية أثر التعاليم التي توحى بها الديمقراطية والحرية والمساواة والتسامح والعدالة الاجتماعية كما جاءت في تعاليم الإسلام .

دستوراً يكيّف حياة المسلمين أفراداً وجماعات حسب تعاليم ومعتقدات الإسلام السمحاء كما وردت في الكتاب الكريم والسنة .

دستوراً يمنح الأقليات فيها الحرية التامة لمزاولة مهتهم والقيام بأعمالهم وبعباداتهم وفق تعاليم دينهم ، كما سيتركهم يتمتعون بحرية في النهوض بثقافتهم .

دستوراً يكون من الأراضى الداخلة الآن في حوزتها ومن التي قد تنضم إليها في المستقبل اتحاداً فدرالياً .

دستوراً بموجبه تكون الوحدات مستقلة في حدودها وحيزها ضمن السلطات المخولة لها .

دستوراً يكفل للجميع الحقوق الأساسية للإنسان المتضمنة
المساواة في الحقوق وتكافؤ الفرص والمساواة أمام القانون والتمتع
بالعدالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وحرية الفكر والتعبير
عن الرأي وحرية العقيدة والإيمان والعبادة والاجتماع في حدود
القانون والأخلاق العامة .

دستوراً يضمن حقوق الأقليات ومصالحهم الحقيقية وكذلك
حقوق الطبقات المتأخرة .

دستوراً يكفل استقلال القضاء .

دستوراً يكفل سلامة أراضي الاتحاد واستقلاله وحقوقه
في امتلاك الأرض والبحر والهواء .

حتى يتسنى لشعب الباكستان النجاح والسؤدد ولأن ينال
مكانه المجيد اللائق به بين أمم الأرض كافة ، ولأن تساهم الباكستان
مساهمة تامة في إقرار السلام العالمي وفي تقدم الإنسانية ورفاهيتها .

سیدی :

إن هذه الرحلة التي تجتازها بلادنا اليوم من المراحل الخالدة

في تاريخها ، وهي ثانی خطوة نخطوها في سبيل المجد والعزة ، بعد أن خطونا بالأمس مرحلة أولى هي تحقيق استقلالنا ، ذلك الاستقلال الذي هياً لنا فرصة لأن نبني فيها لنا دولة ، وأن نحقق بها مثلنا العليا التي كنا نصبو إليها . ولا يفوتني في هذه الفرصة السعيدة أن أذكر المجلس بأبي الأمة قائدنا الأعظم الذي طالما عبر عن آرائه في هذا الموضوع في أكثر من مناسبة ، تلك الآراء التي قابلتها الأمة بما هي جديرة به من إجلال ومن تعظيم .

والباكستان لم تنشأ إلا لأن مسلمي شبه القارة أرادوا أن يتبعوا في حياتهم الطريق السوي الذي رسمه لهم الإسلام ، وأن يتعاملوا حسب تعاليمه وتقاليده السمحاء ، وإلا لأنهم أرادوا أن يبينوا للعالم أن الإسلام يستطيع أن يجد الدواء الفاجع لتلك الأمراض والعلل التي تتفشى اليوم في كيانه وتسرى في بنيانه ، والعالم يرجع بأسباب ذلك الفساد الذي ينخر في جسم البشرية إلى أن الناس لا يوازنون بين خطوهم وبين تقدمهم المادي ، الأمر الذي أدى إلى إتاحة الفرصة للقول الخيف الذي خلفه العقل

البشرى الرائع وصاغه فى شكل مبتكرات علمية لأن يهدد الروابط
التي تربط الهيئة الاجتماعية بعضها ببعض ، كما يهدد البيئة المادية
التي تحيط بهم ، والتي فيها ينصهرون . أما إذا صمد الإنسان
أمام عقيدته الدينية ولم يضعف إيمانه بالله ، وإذا لم يهمل الجوانب
الروحية فى نفسه وقيمها النفسية ، فان نفسه تكون ظاهرة منيرة
الجنبات ، لا يعثور حياته أى ضيق ، ولا يهدد كيانه أى خطر ،
يوجهه إليه هذا المارد العالمى الخفيف . وخلاص المدنية من محنها
لا يكون إلا لوازع الطيب وإلا بالخشية من الله ، فتجند قوى
البشرية عندئذ لفعل ما يتفق والمستوى الخلقى الرفيع الذى وصل
إليه ورسمه لنا المعلمون الملهمون ، الأنبياء والرسل ، من كل ملة
ومن كل دين . وأنا كما كستانين لا يعيدنا أننا مسامون ، لأننا
نعتقد بأننا باتباع ديننا القويم وتعاليمه السمحاء نستطيع أن
نسهم بقسط كبير فى رفاهية هذا العالم ، وهذا ضمننا دىاجة
مشروع قرارنا إيماننا الصريح وعقيدتنا التي لا يعثورها أدنى شك
بمصولنا على كل قوة وكل سلطان من رب العالمين . ورأينا هذا

وعقيدتنا تلك يتعارضان كليا مع آراء وعقائد (المكيافليين) الذين لا يرون حرمة للقيم الخلقية ولا يقيمون وزناً للجوانب الروحية ، ولا يسمحون لها أن تسبغ على طريقة حكمهم الشعوب أى لون منها . ولهذا أيضاً خرجنا عن مألوف العادة فذكرنا أنفسنا بأن الدولة ما هي إلا أداة رحمة وأنها ليست آلة تعذيب وضرر .

ونحن - شعب الباكستان - نعتقد بإخلاص ويقين ، كما نؤمن بشجاعة ، بأن كل قوة وكل سلطان يجب أن تتمشى مع تعاليم الإسلام وألا تحيد عنها قيد شعرة ، فإن القوة المنوحة لنا ما هي إلا وديعة مقدسة وضعها في يدينا رب العالمين لنفيد بها بني الإنسان ، لا لتكون أداة نقمة أو عاملاً من عوامل الظلم والأنانية . وهنا يطيب لي أن أشير إلى أن كلامي هذا لا يعد إحياء للنظرية القديمة البالية ، نظرية الحق الآلهي ، الذي كان يدعيه الملوك والحكام ، لأن ما نصصنا عليه في الديباجة صريح ظاهر من أننا لا نبغى إلا السير حسب تعاليم الإسلام . ونحن نعترف بأن الشعب هو مصدر السلطات ، التي أودعها إياه الله ، والشعب نفسه هو

الذى يقرر فيما بينه الكيفية التي يزاول بها هذه السلطة، ويمارس بها هذا السلطان . لهذا السبب وضَّح مشروع القرار صراحة بأن الدولة لن تزاول سلطتها إلا عن طريق ممثلين للشعب، ينتخبهم حسب ما يشاء ، وكيف ما يريد . وهذا هو معنى الديمقراطية ، وهذا هو المقصود منها ، لأن السلطة لا تعرف طريقاً غير طريق الشعب ، فهو صاحبها ، وهو صاحب الحق في التصرف فيها .

سيدي :

لقد بينت أن الشعب وحده هو صاحب السلطة، وهذه الحقيقة كافية لأن تستبعد أي خطر من نشوء حكومة يديرها رجال الدين ، وإذا أردنا أن نعرف ماهية مثل هذه الحكومة ، ما مبناها وما معناها ، رأينا أن معناها الحرفي ينصب على كونها حكومة الله ، وواضح جداً أن العالم كله ما هو إلا حكومة يديرها الله ، وإلا فإل يوجد في أي ركن من أركان المعمورة دليل محسوس ماوس على عدم قدرته جل وعلا وعلى انتفاء كونه مصدر كل صغيرة وكبيرة ولكن إذا نظرنا إلى هذا التعبير من ناحية الفنية وجدنا أنه

يقصد بها تلك الحكومة التي يديرها ويتولى السلطة فيها قسس
يستمدون سلطتهم هذه من أناس يدعون لأنفسهم بحقوق خاصة
يفرضها عليهم مركزهم الكهنوتي ، وأرى الأ داعى لأن أوكد
بأن هذه الأفكار غريبة عن الإسلام ، فهو دين لا يعترف بأعمال
القساوسة ولا بأية سلطتهم كهنوتية أخرى ، ولهذا كان عسيراً على
مثل تلك الحكومة أن توجد ، وذلك لسبب بسيط ، هو أن الإسلام
لا يعرفها .. فإن قام نفر من الناس يعلن أن نظام حكومة الباكستان
هو النظام الذي تفرضه هيئة دينية ، فإن هؤلاء الناس واهمون ،
يفعلون ذلك إما لقصور في فهمهم وإدراكهم ، وإما لمكوفهم على
لون من ألوان الدعاية الخبيثة .

سیدی:

إنكم تلاحظون أنه عند ما ذكرنا الأغراض المتوخاة من
دستورنا أكدنا قيامها على مبادئ الديمقراطية والحرية والمساواة
والتسامح والعدالة الاجتماعية . ولم يقتصر الأمر على هذا ، بل
ذكرنا في موضع آخر وجوب تمثيلها مع التعاليم التي أقرها الإسلام .

وهنا أرى من الواجب علىّ أن أشرح هذا في شيء الإيضاح. لأن هذه العبارات كثيراً ما تستعمل في غير موضعها. فإذا وجدنا أنها تدعى أتباعها مثلاً إلى الدول الغربية وإلى السوفييت لوجدناها تدعى أتباعها للنظم الديمقراطية، في حين أن العالم كله يعرف أن نظاميهما مختلفان وأن حكومتيهما لا تسيران على وتيرة واحدة لهذا كان علينا أن نناق شيئاً من النور على هذه الكلمات حتى نفسر المعاني الصحيحة المقصودة منها. فنحن عندما نتكلم عن الديمقراطية التي يقرها الإسلام نعني بها الديمقراطية التي تتسرب إلى جميع نواحي حياتنا، ونشير بها إلى النظم العادلة التي تسوى بها الحكومة في معاملتها للأفراد، ولتك النظم التي يتعامل بمقتضاها نفس الشعب، لأن الإسلام ينص على المساواة بين الناس، فلا تفرقة هناك بين جنس وجنس ولا بين لون ولون ولا بين طبقة وأخرى. وظل الإسلام ينشر ألويته حتى في أوقات محنته، وبقيت جموعه سليمة من كل إجحاف أو تحيز مما كان يفت في عضد أجزاء أخرى من العالم... وما يقال عن هذا يصح أن يقال عن تسامحنا.

فإن تاريخنا الناصع ، حتى في الأوقات التي لم يكن لدى المسلمين فيها حكومة منظمة ، وحتى في العصور الوسطى ، ليسجل مدى الحرية التي كانت تتمتع بها الأقليات في الدول الإسلامية . ليس هذا فحسب ، بل كان الإسلام ملاذاً ومأوى لأولئك الخوارج على المسيحية ولأولئك المسلمين الذين كانوا هدفاً للاضطهاد والمذاب والتفكيك ، والذين شردوا من ديارهم بعد أن حرقت بيوتهم ، وعملوا فيها معاملة الحيوان الخسيس ... كل هؤلاء وجدوا عند المسلمين صدرا رحبا ومعاملة كريمة ... والتاريخ يذكر بين طياته أنه حينما طرد معارضو السامية اليهود من أكثر من مملكة في أوروبا ، لم يجد هؤلاء وطناً يحطون رحالهم فيه سوى الامبراطورية العثمانية . وأقوى دليل على مدى تسامح المسلمين وجود أقليات قوية في بلادهم تستطيع في حرية وأمان أن تمارس عبادتها وطقوس دينها وثقافتها . وهنا في هذا الجزء من شبه القارة حيث للمسلمين قوة غير محدودة ، يتمتع غير المسلمين بحقوقهم كاملة ، في حماية وفي طمأنينة :

وهذه مناسبة طيبة أذكر فيها ما لاقته بعض اللغات المحلية في الهند من ازدهار وانتشار تحت حماية المسلمين ورعايتهم . وأصدقائي البنغاليون يذكرون ولا شك أن أول تراجم وضعت للمخطوطات الهندوسية التي نقلت من السنسكريتية إلى البنغالية لم تظهر إلا بتشجيع من الحكام المسلمين . وهذا التسامح الذي يتميز به الإسلام هو الذي يتيح للأقليات التي تعيش بين ظهرانيه أن تتمتع بحياتها حسب هواها دون خوف . وبهذا تستطيع تلك الأقليات أن تقوم بدورها ضمن مجموع الأمة في ترقية تفكيرها وثقافتها ، وفي وضع اللبنة في بناء مجدها الكامل . وإذا بحثنا ناحية العدالة الاجتماعية في الإسلام رأينا أنهم بها ويوايها عنايته الفائقة ، فهو يصور مجتمعا تسود فيه هذه العدالة بين جميع الطبقات . وهي لا تعنى عنده طلب الاحسان ولا فرض أنظمة جبرية على فريق دون فريق . بل هي عدالة تقوم على قوانين أساسية ومبادئ ، تحول بين الإنسان وبين العوز

والحاجة ، والعدالة الاجتماعية تكفل للمرء تمتعه بكل الحريات ، ولهذا كان معنى الديمقراطية والحرية والمساواة والتسامح والعدالة الاجتماعية في الإسلام أعمق بكثير من معناها الذي يتردد في كثير من المناسبات .

وتشير الفقرة الثمانية من القرار إلى تكييف حياة المسلمين أفراداً وجماعات حسب تعاليم الإسلام وحسب مقتضياته على ما جاءت في القرآن الكريم والسنة ، وأعتقد أنا أن اتباع المسلمين لقواعد دينهم أمر لا يفضح أحداً من غير المسلمين .

وانى لأشير بهذه المناسبة إلى أن الباكستان لن تقف موقف المتفرج المحايد ، مكتفية بأن يزاول المسلمون فيها حرياتهم في حدود دينهم ، لأنها بذلك تكون قد أنكرت المثل العليا التي صاحبت إنشاء الباكستان . وهي لا تستطيع أن تفعل ذلك ، لأن هذه المثل هي حجر الزاوية في بناء الدولة التي جاهدنا ما جاهدنا في سبيل قيامها . والباكستان ستوفر لنفسها كل تلك العوامل والأحوال التي ستؤدي إلى قيام جماعة إسلامية حقة . وهي

ستبذل في هذا السبيل جهودا إيجابية .

سيدي :

إنكم تذكرون ولا شك تلك التصريحات التي طالما أدلى بها
 فقيدنا العزيز الخالد الدكتور قائدنا الأعظم محمد علي جناح ، وتذكرون
 كذلك أنها كانت تتجدد في معناها ومبناها مع تلك التصريحات
 الأخرى التي كان يفضي بها زعماء حزب الرابطة الإسلامية التي
 كانت توضح الأغراض النبيلة التي سعى المسلمون لتحقيقها
 بتأسيس دولة الباكستان . هذه الأغراض هي رغبتنا في اتخاذ
 طريق للحياة يتناسب وتقاليدنا وتعاليم ديننا وأخلاقنا . وقد طالما
 رددوا كذلك أن الإسلام في واقع الأمر ليس مجرد علاقة
 بين الفرد وخالقه ، ورددوا كذلك أن الإسلام لا يتعارض مع
 سلامة الأداة الحكومية ، لأن الإسلام ليس مسألة تعالج
 المعتقدات الخاصة وحسب ، وليس هو قواعد لتنظيم الأخلاق
 وتبيين الحميد منها والاطالح ، بل الإسلام عبارة عن قواعد موضوعية ،
 يؤدي اتباعها إلى تحلي المرء بالأخلاق الحميدة تجاه المجتمع الذي

يعيش فيه ، وتبحث عن الطرق التي تتيح للجماعة أن تعالج بها
 أمورها اليومية وما قد يعرض لها من مشاكل . والإسلام في
 غاية يهيم المجتمع لأن يحيا « حياة طيبة » كتلك الحياة التي
 نادى بها الاغريق ، إنما مع فارق واحد ، هو أن الإسلام يدعم
 عمده القائمة على القيم الروحية ، الأمر الذي يحدو بالدولة لأن
 ترشد المساهمين وتوجه نشاطهم نحو نظام اجتماعي جديد ، يقوم
 بدوره على قواعد الإسلام الأساسية التي تتضمن قواعد الديمقراطية
 الحقنة والحرية والتسامح والعدالة الاجتماعية . وإني أذكر هذا
 على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر ، لأن كل ما قلته لا ينطوي
 على كل قواعد الدين الواردة في القرآن وفي السنة . وليس هناك
 مسلم لا يستوحى كلمة الله ولا يستلهم حياة الرسول . وعلى هذا
 اتفقت كلمة المسلمين أجمعين ، وليس بين معتقداتهم ولا آرائهم
 خلاف ، كما أنه ليس بينهم طوائف يختص كل منها بعبادة خاصة
 أو بنظام مغاير . أقول هذا لأنني لا أحب للأقليات التي تعيش
 بين ظهرانينا أن تشك في يوم من الأيام في نوايا الدولة تجاهها .

والباكستان معنية بأن تطهر أهلها من أى خلاف قد ينشأ عن
 اختلاف بين وجهات النظر . وليس معنى هذا أنها ستحد أو
 ستكبت معتقدات المذاهب الإسلامية المختلفة ، كلا ، فإنها لن
 تسمح للأغلبية فيها ، وكذلك للأقلية ، بأن تؤثر الواحدة في
 الأخرى ، فلكل معتقده ، ولكل أموره الداخلية ، ولكل أن
 يستعمل حريته إلى أقصى ما يحدده القانون . ونحن بهذا نهتدى
 بكلام رسول الله صلوات الله عليه الذى يقول فيه إن اختلاف
 الراى بين أتباعه وأنصاره نعمة من النعم ، ولهذا نأمل فى أن
 يكون اختلاف وجهات النظر بيننا مدعاة للقوة ، وقوة الإسلام ،
 وتأييداً للباكستان ، لا معاول هدم لمصالحنا ، ولا عوامل ضعف
 أبلدنا ولا لديننا . وطالما أننا لا نبغى من وراء اختلافنا فى الراى
 مصلحة ذاتية ، وطالما أننا لا نحميدها عن القصد التوهم الذى نهابه
 كأننا لتحقيقه ، من خدمة الإسلام وتحقيق الأهداف التى يرمى
 إليها ، فإننا نكون قد اكتسبنا من هذا الاختلاف . ونكون
 قد جنينا من تضارب الآراء ، ثمرة الدرس والإقناع .

ظاهر من هذا إذن أن هذه الفقرة تهيء للمسلمين فرصة ، كانوا يبحثون عنها طيلة تلك الأجيال السابقة التي أصيب الإسلام فيها بالمحن والخضوع والخنوع ، يخلقون فيها أنظمة خاصة لتدبير أمورهم ، وبهذا يرفعون شعلة الإسلام عالية فوق الرؤوس ويبينون للملأ أن الإسلام ليس قوة موقفة ناجحة وحسب ، بل هو علاج أكيد شاف للكثير من العلال والأمراض التي تعاني منها الإنسانية اليوم الشيء الكثير .

ونحن عندما ولينا وجوهنا شطر بناء هيئة اجتماعية مسالمة ، لم ننس حقوق غير المسلمين فينا ، لأننا إن فعلنا ذلك ، كنا غير جديرين لأن نكون مسلمين ، ونخالقنا تعاليم ديننا التي تفرض علينا رعاية حقوق الأقلية . وعلى هذا فليس هناك ما يمنع تلك الأقليات من ممارسة عبادتها والعمل على تقدم ثقافتها ، وتاريخ الحضارة الإسلامية مليء بأمثال هذه الأفعال المجيدة التي قامت بمض الأقليات في هذا الصدد ، فأضافت لبنة إلى بناء ذلك التراث المجيد الزاخر الذي بنوه لأنفسهم وتركوه لنا من بعدهم .

واننى أؤكد القول لتلك الأقليات بأننا نؤمن بأنه إذا قامت بدورها في تقدم الفكر وبالتالي إلى تقدم المعارف الإنسانية ، فإنها تكون كذلك قد ساهمت في بناء مجد الباكستان كما تكون قد ساعدت في خصب حياة الأمة . لهذا كان واجبا على تلك الأقليات أن تنظر إلى أممها ، وألا تكتمني من هذا بالمرح في حدود الحريات المكفولة لها بل عليها أيضا أن تنظر بعين الاعتبار والتقدير إلى الأغلبية الموجودة . وأن تكون معها على وفاق وحسن تفاهم ، فعندئذ نكون قد ضمنا حلقتنا إلى سلسلة تاريخ المسلمين العظيم .

سيدي :

إن القرار المعروض أمامكم يصور حكومة اتحادية تفرضها العوامل الجغرافية التي تباعد بين طرفي الباكستان ، شرقيه عن غربيه ، فمن المستحيل علينا أن نفكر في تأليف حكومة واحدة ترعى شئون الشرق وشئون الغرب ، بينهما مسافة طويلة تكثر عن ألف ميل ، وإني لآمل في أن يتمكن المجلس التأسيسي من

أن يبذل جهوده ويعمل على التقريب فيما بين القسمين . وقد كنت
 دائما ضد النزعات الإقليمية مناديا بكتبها ، إلا أن من غير المعقول
 أن نطالب باتحاد مثل هذا . وأنا على يقين من أن كل أجزاء
 الباكستان ، مهما تعددت ومهما بعدت ، ستقوم بقسطها في إنعاش
 حياتنا القومية ، ويجري هذا لأن أصرح بأنه لن نسمح لأية
 عوامل مهما كانت أن تفت في عضد وحدتنا القومية ، ونحن
 بإزاء القيام بمجهود مضاعف به نزيد من العلاقة بين سكان تلك
 الجهات عما هو عليه الحال الآن . ولهذا السبب أيضا كان من
 الأصلح أن يدرس المجلس التأسيسي هذه الحالة ، ويتخذ فيها
 قرارات ، يمكن بمقتضاها أن توزع الأمور والمسائل بين الإدارة
 المركزية وبين مختلف الوحدات بدقة ونظام ، كما يمكن بموجبها
 أن تتخذ كل وحدة منها وضعها الصحيح في بناء دولتنا العتيقة .
 وإنه لمن المألوف أن تضمن الحقوق الأساسية ولكن لا
 أحب أن أتجه هذا الاتجاه فنحن لا نريد أن نأخذ بيد مانعطيها باليد
 الأخرى . وأراني قد بالغت في تكرار رغبتنا في قيام حكومة

حرّة شريفة تمنح أقصى ما يستطيع من حرية للأفراد . وكل الناس سواء أمام القانون . وهذا لا يتعارض مع قانون الأحوال الشخصية الذي ينتمى إليه أي فرد من الأفراد ، إذ هي قوانين مكفولة لهم ، محمية من جانبنا .

وكثيراً ما ردّدنا القول من فوق أعواد المنابر أن الباكستان لا تقوم لخدمة مصالح ثابتة أو لخدمة الطبقات الثرية ، بل إن الباكستان - كما عولنا عليه - تهتم ببناء إقتصاد قومي يقوم على دعائم الإسلام الثابتة التي تقضى بتوزيع الثروة توزيعاً حسناً ، والتي تقضى بمحو الحاجة وإزالة الحرمان . والباكستان تسعى لأن تقطع دابر الفقر فيها ولأن تستأصل شأفة كل عوامل التأخر والتقاعس بين بنيتها ، وهي إن نجحت في ذلك استطاعت أن تزيل من طريق الإنسان أشق ما يعترض تقدمه وأكبر ما يصدّه عن النجاح والفلاح . وأمام الباكستان جهود طويّلة وصعاب شتى ، تبدلها في هذا السبيل ، فالفقر منتشر في وقتنا الحاضر بين جموع الناس ، والأمية فاشية بينهم ، فواجبنا إذن أن نعمل دائبين على

رفع مستوى معيشتهم ، وعلى تحريرهم من ربقة الفقر ، وتخليصهم من قيود الجهالة وكما استطاع الإنسان أن يمارس حقوقه السياسية بحرية استطاع أن يدلي برأيه وبصوته في تقرير السياسة التي يريد أن تسير عليها الحكومة ، كما يستطيع أن يكون حراً في انتخاب من يمثله لتصرف شؤون الدولة ، ومن يجعل نصب عينيه خدمة مواطنيه قبل أى شىء آخر . ولأننا نؤمن بحرية الرأى والفكر ، ولأننا نعتقد بأن الآراء يجب أن يفصح عنها دون قيد أو شرط ، عوانا على ألا نمنع أحداً من التصريح بما يريد أن يعبر عنه من مكنون صدره ، كما عوانا على ألا نقف حجر عثرة بين أى كان وبين استعماله حقه في تأليف الجماعات والهيئات ، مادامت في حدود القانون ، ولا تهدف إلا لأغراض نبيلة مشروعة . واختصاراً للقول أقول بأننا نبغى أن نقيم نظامنا على الحرية وعلى التقدم وعلى العدالة الاجتماعية ، ونحن نبغى كذلك أن نمجى الفوارق الموجودة بين الطبقات على أن يتم هذا في هدوء دون أن تتحمل طائفة عبثاً جديداً ودون أن نضع أية قيود على الفكر البشرى أو على ميول

الناس المتعددة مادامت مشروعة .

سيدي :

هناك مصاح عدة تتحقق إذا حمينا الأقليات التي تعيش بيننا قانونا . وهذا القرار المعروض أمامكم ينطوي على هذه الحماية . ونحن لن نقصر حمايتنا على فئة دون أخرى ، إذ أننا نهتم كذلك بالطبقات المتأخرة التي أوقعها سوء الطالع في المحنة التي هي فيها . والتي لم يكن لها يد في وجودها . وإذ لن تقرير الواقع أن نعلم بأننا لسنا مسئولين عن حالة هذه الطبقات الخائرة . ولكنهم الآن مواطنون مثلنا ، لهم مالنا وعليهم ما علينا . فسنجتاحنا نحن في أن نكسر جهداً خاصاً لا تشا لهم مما هم فيه ويراهم إلى استترة الذي يعيش فيه بقية المواطنين ، وعندئذ يمكن للدولة أن تعيد منهم ومن مواهبهم ، ويصبحون ساعند مواطنين صالحين إن شاء الله . جديرين بأن يتحملوا شيئاً من عبء المسؤولية التي تقع على كاهل كافة المواطنين ، التي يوجهونها لفلاح الدولة والتقدم بها في مختلف الميادين . تلك المسؤولية التي ينهض بها اليوم أناس أتيجت لهم

الفرصة وساعدهم الحظ لأن يقوموا بهذه الأعباء دون غيرهم .
 ونحن على يقين من أنه طالما وجد بين ظهرانينا طوائف متأخرة،
 ولو قليلا ، عن مستوى بقية الشعب ، فإن وجودهم هذا كاف
 لوصم المجتمع بوصمة مخزية . وواجبنا إن أردنا لبلادنا حقا أن
 تنهض وأن تقوم أن نعني بمصالح هذه الفئات .

وأخيراً أقول بأننا نعتقد اعتقاداً جازماً بأننا لو أقمنا دستورنا
 على تلك الأسس التي يتضمنها هذا القرار ، فإننا نستطيع وقتئذ
 أن نمهد الطريق أمام الباكستان لأن تتقدم ولأن تطرد في النجاح .
 وليس بعيد ذلك اليوم الذي يزهو فيه أهل الباكستان ببلادهم
 ويعتزون بها ، بعد أن يكونوا قد أتموا القضاء المبرم على فوارق
 الجنس والطبقات . وإني لعلي ثقة كذلك بأن المستقبل لنا ، وأن
 فرص النجاح المهيأة لرجالنا قريبة ميسورة . وأن شعبنا لجدير
 بهذا ، فهو قد احتل الصدارة بين الأمم ، وحاز إعجاب العالم
 أجمع للتضحيات الجمة التي بذلها في سبيل حريته وللنظام التام الذي
 اتبعه في تحقيق ما يصبو إليه ، ولقوة الشكيمة والصبر وقوة

الاحتمال التي أظهرها ساعة الشدة وساعة الضيق . شعب هذه صفاته ، وهذه ميزاته ، لا يستحق أن يحيا فقط ، بل هو يستحق لأن يكون أمينا على تلك الرسالة المجيدة التي كلفه القدر بأدائها في سبيل تقدم البشرية ورفاهية الإنسانية . وإنه لجدير بنا اليوم أن نحتفظ بروح التضحية التي عرفت عنا ، وجدير بنا أن نظل متمسكين بأهداب المثل العليا التي جاهدنا طويلا للوصول إليها . علينا أن نقوم بهذا ، وعلينا أن نجاهد لتحقيقه بإخلاص . . .

أما وصولنا إلى نقطة الانتهاء ، وأما ارتقاؤنا إلى قمة المجد ، وأما كتابة تاريخنا في سجل الإنسانية كطور من أطوار العزة والسؤدد ، فهذه مسائل نتركها للقدر ، يكافئ بها المجد المخاض ، ويثيب عنها من كرّس حياته لخدمة الله والصالح العام .

سيدي :

إن شعبنا هذا شعب توفر له التاريخ بتقاليد الفراء ، ولقبه المجد صفحات خالدة بمداد من نور . وسجلنا عامر بجلائل الأعمال لم نترك ناحية من نواحي الحياة إلا وأرسيينا فيها حجراً وأقننا فيها

منارة . و بطولتنا نادرة زينت بطون الكتب ، واغتصبت من الجميع
الإعجاب والتقدير . ورؤوسنا المفكرة أضافت إلى التقاليد جديداً
راح يصمد ويقاوم عيث الأيام ، حتى فنوننا وشعرنا وهندستنا
أضفنا عليها من الجمال والجلال ما جعلها غرة في جبين الدهر .
لم يطاول عظمتنا الروحية إنسان . شعب هذه حاله ، قدر له أن
يسطر تاريخه من جديد ، تهيء له هذه الفرص ، ويعهد له هذا
الطريق ، شعب هذا ماضيه ، مؤكداً نجاحه ، مكفول مستقبله .
وإن هذه الأغراض التي يتوخاها قرار الدستور المعروض عليكم ،
لتمتبر أول خطوة في طريق سيرنا نحو خلق بيئة توفق روح الأمة .
وإن القدر الذي اختارنا لتمثيل هذا الدور في بعث أمتنا ، مهما كان
هذا الدور متواضعا ومهما كان بسيطاً ، ليغمرنا بفادح الأعباء
التي وضعها في طريقنا والتي طلب إلينا أن نجاهد لإزالتها ومحوها .
فدعونا ننهز هذه الفرص ونعالج أمورنا بالحكمة وبعد النظر
وعندئذ نستطيع أن نحني ثمار أعمالنا وجهودنا المتواضعة في سهولة
ويسر ، وفي قدر أكبر بكثير مما كنا ننتظر ونتوقع ، بعون الله

وبمشيئته التي رضت بقيام الباكستان وأذنت لها بالبدء في تخطيط تاريخها العظيم .

الدهر بخيل ضنين بهذا الذي سمح به ، فليس يسيراً بسيطاً أن تقوم دولة في كل يوم وفي كل حين ، وليس يسيراً بسيطاً أن يسفر صباحه عن شعب يستيقظ ويتأهب ليخطو خطوته نحو النهضة وليس كثيراً ما يفرج القدر عن شعب كان يغمر في الخضوع والاستعباد ليخرج إلى النور ليستقبل فجر مستقبل باهر .

بهذه الإشعاع الضيقة من نور الأمل التي تهبط علينا بشيراً بطالع يوم كامل نقوم لنحي مشروعنا هذا . والله المستعان ما

کلمة معالی وزیر الخارجیة

فی تعقیبه علی خطاب دولة رئیس الوزراء

وقف معالی محمد ظفر اللہ خان وزیر خارجیة الباكستان فی المجلس التأسیسی بکراتشی یوم ۱۲ مارس ۱۹۴۹ یعقب علی خطاب دولة رئیس الوزراء الذی قدم به مشروع قرار الدستور الجدید . وقد استغرق خطابه زهاء الساعة نسب فیہ النقد الموجه إلى هذا المشروع إلى «الخوف من المجهول» وقد أضاف معالیه بأن الفكرة الی طرات حدیثاً والی تنادی بفصل الدین عن السیاسة، لکونہما أمرین مختلفین - یجب الفصل بینہما حتی لا یطغی الواحد علی الآخر - مردھا إلى فشل الوصول إلى المعنی الحقیقی الصادق للدين .

وقد عرف معالیه الدین بأنه طریق الحیة الذی یتیح للمرء أن یصل إلى أقصى درجة ممکنة من المواهب الروحیة والخلقیة والجسمانیة والعقلیة ، وهو یقوم بدور جلیل ، إذ یبني ویدعم تلك العلاقة السماویة المتجانسة الی تربط الإنسان بخالقه من جهة ،

والتي تربط الإنسان بأخيه الإنسان في كل ما ينشأ بينهما من مختلف العلاقات .

لا إجبار ولا ضغط

وأضاف معاليه قائلاً بأن السياسة ما هي إلا مظهر من مظاهر علاقة الإنسان بأخيه الإنسان . فإن قام نفر من الناس بمحاول أن يدل على وجود بعض الفوارق بين الدين والسياسة واعتبارها أمرين مختلفين فإنهم ، بهذا يبنون على قاعدة الدين الضخمة القوية بناءً صغيراً حقيراً لا يتناسب البتة معها . وهؤلاء الناس يظنون أن الدين ما هو في الواقع إلا علاقة روحية بين العبد وخالقه تظهر في يقوم به الإنسان من فروض العبادة ومن الاختلاف إلى المساجد لتأدية بعض الطقوس . فهذا ليس من الإسلام في شيء ، وأبست هذه الآراء بالأفكار العميقة التي يدعو إليها .

« وبينما يعترف مشروع قرار دستور الباكستان للمسلمين بحرية توجيه حياتهم ، أفراداً وجماعات ، إلى الوجهة التي يريدون ، مادامت متمشية مع التعاليم التي أقرها الإسلام ، يترك غير المسلمين

يكيفون حياتهم كيف يشاءون ، دون إجبارهم على إتيان عمل من الأعمال ، أو إرهاب كاهلهم بعبء جديد . فإذا تمادوا بعد هذا في عميانهم وصمموا على أن الدين منفصل عن السياسة فالأصوب أن نتركهم في جهلهم يعمهون .

« وإذا مشينا مع نصوص الدستور رأينا يؤكد لهم حريتهم فقد نص على ترك الحرية لهم يمارسون بها عباداتهم ويعملون فيها على ترقية ثقافتهم .

« وعلى هذا فإن مصالحهم المشروعة مكفولة، وهم كإخوانهم مواطني الباكستان أحرار في مزاولة حقوقهم الإنسانية الرئيسية كما أنهم متساوون معهم في الميادين السياسية والاقتصادية . أحرار في التعبير عن آرائهم ومعتقداتهم، أحرار في القيام بطقوس أديانهم أحرار في اجتماعاتهم ، طالما كان هذا منطبقا على نصوص القانون وما دام في الحدود التي جرى بها العرف وقواعد الأخلاق الحميدة . وهم يعاملون على قدم المساواة مع إخوانهم المسلمين في السماح لهم بالتمتع بالمزايا التي يمنحها الدستور القائم على الحرية والديمقراطية

والمساواة والتسامح والعدالة الاجتماعية ، تلك الدعائم التي نادى بها الإسلام ، والتي ستطبق على الجميع دون تحيز أو محاباة .

وهنا تساءل معالي الوزير عما تطمع فيه أية أقلية تعيش في الباكستان ، أو أية فئة أخرى ، زيادة على هذه الميزات .

« وقد أساء بعضهم فيهم المقصود من التعاليم التي جاء بها

الإسلام، ووصفوا مشروع القرار بخلوه من الإبانة عنها والإفصاح

لكنتي أحب أن أشير إلى أن هذه التعاليم فضلاء عن انتفاء فكرة

التمييز والتفريق فيها، تؤدي معناها الصحيح، وتوسع من آفاقها.

« وكما أشار وزير^(١) المواصلات، نرى في هذا العالم كثيراً من

الحكومات ذات النظم المختلفة . وكأما يدعى اتباعه للنظم

الديمقراطية . وقد وصف زميلي النظام الإنعاشي والأمريسي

بل والروسي بأنها حكومات يسيطر عليها حزب سياسي معين .

وكل هذه الحكومات تدعى أنها حامية الحرية ويسمونها بالديمقراطية .

حكومة الكومنترنج المركزية في الصين وحتى تلك الشيوعية فيهم .

وكان النازيون يعلنون أنهم حماةها وأن نظامهم هو أحسن نظام ديمقراطي

(١) معالي السيدار عبد الرب نثير وهو الآن حاكم البنجاب .

« من هذا يتبين أن الديمقراطية تتخذ لنفسها أشكالاً وألواناً
ولكن أين هي روح الديمقراطية الصحيحة في هذا؟

« إن الديمقراطية الحقة هي أن يتحمل المسؤولية السياسية
مندوبون عن الشعب انتخابهم وفق مشيئته وحرية وبمحض إرادته.
وظالما تحققت هذه المبادئ بقيت الديمقراطية في خير وسلام.
وقد تضمن دستورنا هذه المبادئ عند ما قال بأن الدولة ستمارس
سلطانها وسيادتها عن طريق مندوبين منتخبين عن الشعب.

« وقد يتساءل البعض عن مدى شيوع هذه المبادئ في
الإسلام. فالقرآن أشار بأن النيابة ما هي إلا ودیعة وأن المسلمين
عند انتخابهم من يتكلم باسمهم وجب عليهم اختياره من الأكفاء
القادرين على القيام بما كلفوا به في جدارة واستحقاق. والقرآن
بهذا يرفع النيابة إلى مرتبة القداسة وإلى مرتبة الإجلال.

« وقد تضمن مشروع القرار توجيهات لصيانة القضاء واستقلاله.
والمجتمع الإسلامي لا يميز بين الأجناس ولا الطبقات ولا الألوان،
والمسلمون لا يعترفون بسيادة طائفة على أخرى أو قسم على آخر

وإذا كان التاريخ قد عرض لمثل هذه الأخطاء وقال بأن المسلمين قد ارتكبوها في وقت من الأوقات فإن هذا جرى في وقت كان الإسلام فيه في محنة وكان المسلمون أنفسهم يجرون في أعمالهم في حماس جانبه التوفيق ، وهو أمر إن دعا إلى الأسى إلا أن الإسلام منه براء ، لأن الإسلام قام منذ البداية ينادى بالتسامح .

« ومهما تتوَلَّ البعض عن المبادئ التي جاءت في صلب القرار ومهما اختلفت فيها الآراء ، إلا أن أحداً من المقاد لم يجسر بل لم يستطع أن يسب الديباجة التي صدر بها ولا أن تكون هدفاً تختلف فيه الآراء . فلهذا كان عجيباً أن يقوم مندوب المسيحيين مبدئياً اعتراضه عليها .

« وإذا نظرنا إلى بداية المقدمة رأينا أنها تنص على أن الله هو صاحب القوة والسلطان ، له الحكم كله ، وله الخلق أجمعين . ولا أظن أن إنساناً يؤمن بالله ينكر هذه الحقيقة . أما بقية المقدمة ولو أنها تقوم على فكرة أن السلطة والقوة قد أمد الله بها الإنسان وأن الإنسان يزاول هذه السلطة وهذا السلطان في الحدود التي

رسمها له جل شأنه ، إلا أنها تنص على أن الأمة هي مصدر السلطة السياسية .

سيادة الشعب

« وقد قام الجليل حول هذه النقطة وتساءل البعض عن مصدر هذه السلطات ، هل هو الشعب أم الدولة ؟ أما الإسلام فإنه بلا شك قد أعطى السلطة والسيادة إلى الشعب . والقرآن يبين أن الأمة هي التي تودع هذه السلطة في الأيدي التي تنوب عنها والتي تراها جذيرة بأن تمارسها . وما الدولة إلا خادم للشعب ، وهي كغيرها من الآلات والأدوات تقوم بقصد تقديم الخدمات للشعب .

« وعلى هذا فإن المقدمة واضحة ظاهرة ليس فيها ما يتضمن آراء فاشية أو نازية . إذ هي اعتراف وإعلان بأن الله هو الحاكم الأكبر وأن الإنسان يستمد قوته منه ، تلك القوة التي يضعها الله في يده وديعة مقدسة » .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

المملكة الإسلامية وغايتها

الخطبة التي ألقاها فضيلة الأستاذ الأكبر العلامة شبير أحمد
العثماني رئيس مؤتمر العالم الإسلامي الدائم ورئيس الجمعية العربية
العامة في الباكستان (الحكومية) في المجلس التأسيسي لدولة
الباكستان في جلسته المنعقدة يوم ٩ مارس سنة ١٩٤٩ الميلادية.

معالي الرئيس والسادة الكرام :

إن أول شيء أريد أن أعرب عنه في هذا المقام هو أنني
لا أقتصر على تأييد الاقتراح العظيم الذي قدمه صاحب الدولة
لياقت علي خان إلى هذا المجلس ابيان ما يبني عليه دستورنا الجديد
من المبادئ والأسس . وإنما لأرى من الواجب علي فوق ذلك
أن أهنته بهذا الاقتراح وعرضه على هذا المجلس في مثل هذا الموضع
الذي بلغ فيه الصراع الشديد بين الدين ونظريات الإلحاد والإباحية
إلى ذروته . وإذا تأملتم المسألة وأوليتها ما هي جديرة به من الحد
والعناية تبين لكم جليا أن هذه التهنئة ليست عن شخصي فقط

بل الحقيقة أنها من قبل الروح الإنسانية المضطهدة التي لا تزال
ترسف منذ آمد بعيدة تحت أغلال القوى المادية القاهرة والمتطاحنة
فيا بينها المتكالبة على حطام هذه الدنيا الدنيئة . وهي تن وتمول
تحت أعبائها وأثقالها المؤلة المفجعة وتستغيث بمن ينقذها من تلك
المخالب ويعيد إليها حياتها وهي تبت شكاتها إلى العالم بحالة ترق
لها معها قلوب الذين يضطهدونها ويصبون عليها صنوف الآلام
والشدائد . فيقومون ويندمون على ما اقترفته أيديهم الآثمة .
حتى إنهم كثيراً ما يبحثون عن دواء ناجع للأدواء التي أورثوها
الإنسانية بأعمالهم ومنكراتهم . لكنهم يخيبون في مسعاهم كل
مرة ويخطئون المرمى حين يلتبس الأمر عليهم بين الداء والدواء .
فيرون السبب الحقيقي دواء للداء وبلسما شافياً له .

من يشف من داء بآخر مثله

أثرت جوانحه من الأدواء

فليذكر كل منكم أن الدنيا اليوم قد وقعت في شبكة أصول
ومبادئ وضعتها من تلقاء نفسها، فلا يمكن لها أن تتخلص من هذه

الشبكة مهما حاولت الخلاص وبالغت في الجد والسمي . بل الحق أن عقود الشبكة تزداد اشتباكا وارتباكا بقدر ما تبذل من جهدها للخلاص منها . فقد ضلت سواء السبيل . فكل سبيل تسلكها بعدها وتسمى لها سمها تبعتها عن الفوز الحقيقي والفلاح المنشود .

الصراط المستقيم :

فإذا أردنا أن نقر نظام حياتنا على أسس الصلاح والعدل ونكمله بالفوز والنجاح . ينبغي لنا أن نبدل الخط الذي يجرى عليه ركب حياتنا اليوم من غير تفكير ولا روية . ونحن لا نرى بأسا إذا تقهقرنا في حياتنا قليلا لزداد تقدما على الصراط السوي كما شاهدون أن القاطرة إذا أرادت أن تستبدل الخط الذي تجرى عليه بغيره تتقهقر إلى الوراء ثم تتقدم إلى الخط الذي تريد الجرى عليه . وكذلك إذا رأينا رجلا يجرى على طريق من الطرق جريا ولا يلوى على شيء حتى يخشى عليه أن يقع في هوة بعد بضعة خطوات لا يجوز لنا أن ندعه وشأنه يجرى على حاله . بل يكون من واجبنا إذا أن أخذ بحجزه وندفعه إلى الوراء قليلا ثم نهديه إلى طريق

آخر مستقيم، يوصله إلى ما يريد ويبيغيه . وهكذا حال الدنيا اليوم .
 فإن أرادت هذه الدنيا الجديدة الحكومة المعذبة أن تتخلص من
 أثقالها وقيوها التي ترسف فيها . فلا مندوحة لنا عن تدبر أحوالها
 وتأمل شئونها والإمعان في أسسها ومبانيها من جديد . وذلك أن
 الشجرة إذا لم يكن جذعها مستحكما متأصلا فمن العبث أن نبلل
 أوراقها وغصونها . ولا يمكن أن تصلح وتتحسن فروعها وتنمو
 على منوال صحيح معتدل إلا إذا صلحت أصولها ومبانيها . بل لا بد
 لذلك من إصلاح أساس هذه الأصول والمباني . فلا تأبهوا أصلا
 لطبقات الرجعية والتحجر . وأقبلوا بقلوب رحبة وصدور واسعة
 على معضلات الحياة المتعددة اليوم ولا تدخروا وسعا في إدراك سرها
 شأن المستبصرين الباحثين عن الحق .

وكل ما شاع فينا اليوم من النظريات المضلة والفكر الباطلة
 وسلمنا بها كقائق ثابتة وأصول صحيحة من جراء دعاية الأمم
 القوية ذات النفوذ والسلطان . وبما استولى علينا قصدا ومن غير
 قصد . من قبل سلطاتهم القاهرة ولمعان حضارتهم الآخذة بالألباب .

يجب علينا أن نفكر في كل هذه النظريات والفكر ونعيد فيها
 النظر من جديد . عاقدين العزم على أن لا نرى حرجا في ترك
 ما رسخ في أذهاننا منذ قرون وأخذنا به عقيدة ثابتة غير مبالين
 بتركة بعد بزوغ الحق ووضوح الصواب . ونعد بعد ذلك الإصرار
 عليه ذنبا لا يفتقر . فإذا كانت الدنيا اليوم تطمح أن تبلغ إلى
 غاية صالحة لفلاح الإنسانية الحقيقي وسعادتها . فلا بد لها من أن
 تفكر وتنعّم النظر في النظريات القديمة الراسخة التي نبذها كثير
 من الأمم وراء ظهورها في سبيل تنافسها المادي وتسبقها
 الاقتصادية . وخذوا لذلك مثلا نظرية بطليموس في سكون الأرض
 وعدم حركتها . فقد بقيت هذه النظرية مستوية على أذهان الناس
 قرونا عديدة . ولم يلتفت أحد خلالها إلى ما كان يقول به فيثاغورس .
 حتى جاء اليوم الذي عملت فيه عملها البذرة التي كان قد بذرها
 فيثاغورس . فظهرت وأورقت وأثمرت وآتت أكابها . والذي
 يستمسك بالحق ويدعو إليه لا يبالي في دعوته أن الناس لا يتقبلون
 دعوته في زمان أو لا يصغون إليها إلى زمن طويل - لا يهمه هذا
 ولا ذاك في قليل ولا كثير . فالحق حق أكان معه أحد أم لم يكن .

وإنه على يقين ثابت من نفسه إنه سيأتي اليوم الذي يضطر فيه
المكذبون بدعوته إلى الاتجاه إلى كنفه بعد ما طردتهم الدنيا
وافظتهم . وها هو قد ظهر ذلك اليوم المنشود كما قال دولة لياقت
على خان في خطابه .

« قد أشرق نور الحق من وراء الأفق مؤذنا بانبثاق الفجر -
فجر الهداية والعدل والإنصاف . »

حدود الله والمقصود من ورائها :

فالذي نحتاج إليه اليوم أن لا يحول بيننا وبين الحق حجاب
يحرمانا التمتع بنعيمه ويسلبنا الانتفاع بخيراته فإن دولتنا الجديدة
باكستان تود أن تضع نبراسا ساطعا من الرشد والهداية في سبيل
الإنسانية المرتطمة في أحوال المادية ومجاهلها المتسكعة في ظلمات
الإلحاد والمروق . فهي لا تتحدى العالم ولا تريد إعلان الحرب عليه .
وإنما هي تنير سبيل الأمن والدعة والنجاة للإنسانية . وتأخذ بيد
الذين ينشدون سبيل الطمأنينة والهناءة في هذا العالم . والذي نراه
• ونجزم به أنه لا بد لنا من أن نعلم - قبل أن نختار نظاما خاصا للدنيا

عامة ولبا كستان خاصة - من هو المالك الحقيقي والحاكم المقتدر لهذا الكون الذي نعيش فيه وليست دولتنا باكستان إلا جزءاً من أجزائه . أله وجود أم لا . فإذا اعتقدنا أن ليس مالكة وصاحبه الحقيقي إلا خالق جميع الموجودات ذو القوة المتين - كما أظن أن معظم أعضاء هذا المجلس يعتقدون - فلا بد لنا من التسليم بأنه لا قبل لنا بالتصرف في ملك أحد ولا سيما ملك هذا المالك الحقيقي المقتدر الذي لا يشاركه في ملكه أحد . إلا بقدر ما يأذن لنا به . فإنه لا يجوز لأحد أن يتصرف في ملك غيره تصرف مالكة وصاحبه . أما إذن صاحبه ومشيبته فلا يمكن العمل بها إلا إذا علمنا بها وداننا عليها بنفسه . ولأجل هذا الغرض قد بعث الله الرسل والأنبياء . وأنزل معهم الكتب ليعلموا الناس ما فيه مرضاته . ويرشدوهم إلى حدود ما تسمه مشيبته . فنظراً إلى « حد » الوجهة من الرأي قد وضعت في الاقتراح كلمات « في ضمن حدوده - حدود الله - الموضوع » وهذا المقام هو الذي تفرق فيه سبل المالك الدينية والمالك اللادينية المحضه .

أما النظرية السائدة اليوم بأن الدين إنما هو علاقة فردية بين العبد وربه ، ولا علاقة له بشئون العباد ومعاملاتهم ، ولا صلة له بأمور سياستهم ، فلم يعترف بها الإسلام البتة . نعم يمكن أن يكون لهذه النظرية مقام من الصحة والخطورة عند الديانات الأخرى التي لا تملك لنفسها نظاما مخصوصا للحياة البشرية . لكن الإسلام لا مجال فيه لمثل هذا التصور المحدود . بل الحقيقة أن تعاليم الإسلام وأمثال هذه التصورات الباطلة على طرفي نقيض .

القائد الأعظم:

قد أرسل القائد الأعظم - رحمه الله وغفر له - بكتاب إلى الزعيم الهندي غاندي في شهر أغسطس سنة ١٩٤٤ الميلادية . فكان مما كتب فيه :

«القرآن نظام جامع لحياة المسلمين وفيه أحكام لجميع مستلزمات حياتهم الدينية والاجتماعية والأهلية والجنائية والعسكرية والاقتصادية ، وهو مجموعة للأحكام المقننة الكافية لكل فعل وقول وحركة للإنسان - من المناسك الدينية إلى شئون الحياة اليومية ،

ومن حقوق الجماعة إلى حقوق الأفراد وواجباتهم ، ومن قانون الكفاة في الدنيا إلى قانون المجازاة ومحاسبة الأعمال في اليوم الآخر. ومن ثم فإذا أنا صدقت بأن المسلمين أمة مستقلة بمشخصاتها ومميزاتها . فإنما أريد بذلك أنهم أمة مستقلة وفق جميع الأقدار والقيم التي يعتمدها في الحياة الدنيا وما بعدها .

وكذلك قال القائد الأعظم سنة ١٩٤٤ في بيانه الذي أذاعه

يوم العيد .

« ومما لا يغيب عن بال كل مسلم أن تعاليم القرآن لا تنحصر في العبادات والأعمال الخلقية . بل القرآن الكريم دين المسلمين وقانون حياتهم . ومعناه أنه مجموعة كاملة من الأحكام الدينية والاجتماعية والتجارية والمدنية والعسكرية والقضائية والجنائية . وقد أمرنا نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم بأن يكون عندنا من هذا القرآن ليتدبره ويتأمل سر معانيه حتى يكون . بيا للمدائمه في الحياة الفردية والجماعية .

فهذا قليل من كثير مما قال قائدنا الأعظم مرارا في هذا

الصدد . فهل من الممكن بعد هذه التصريحات المفجحة الواضحة أن يجترىء رجل على القول بأنه لا صلة للحكومة وسياسة البلاد بالدين ونظمه الكاملة . أو لو كان القائد الأعظم اليوم حيا بين ظهرانينا لما كان ممكنا أن يعرض هذا الاقتراح على هذا المجلس . وقد قال الله تبارك وتعالى .

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما (النساء)
وقال :

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون .
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون . (المائدة - ٤٥)
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (المائدة - ٤٧)

الحكومة الدينية في الإسلام

وليتذكر كل منكم أيضا أن الحكومة الدينية في الإسلام لا تشبه البابوية أو الهيئات الإكليريكية في المسيحية . فالإسلام هو الدين الحق الذي قد أتى على بنيان هذه الفكرة الباطلة وندد بها تنديدا . وذلك بما ورد في التنزيل من قوله تعالى .

اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله .

فالمراد بالحكومة الإسلامية حكومة تدبر شئونها وتدار دفة أمرها حسب أصول الإسلام ومبادئه الحقة السامية الطاهرة . فلا تكون إلا حكومة مفكرة من الطراز الفذ المبتكر . ومما لامرأه فيه أن حكومة فكرية - دينية كانت أو غير دينية كالحكومة الشيوعية في روسيا - لا يمكن أن يقوم بإدارة أمرها وتسيير شئونها إلا الذين آمنوا بمبادئها وغاياتها . أما الذين لا يؤمنون بها فيمكن أن تستخدمهم الحكومة وتنتفع بمواهبهم وكفاءاتهم في سياسة البلاد ولا يمكن لها أبدا أن تفوض إليهم تحديد خطتها وتعيين مناهجها . أو تلقى إليهم مقاليد المناصب الهامة .

وظيفة البشر في الأرض

والحقيقة أن الحكومة الإسلامية ليست بحكومة بشرية بل هي حكومة نيابية عن الله تبارك وتعالى . خالق هذا الكون ومالكه الحقيقي . فإن الحكم والتشريع ليس فيها إلا بيده . وما الإنسان فيها إلا خليفة عنه ونائبه في الأرض . ووظيفته أن يقوم

ويضطلع بواجبات النيابة في حدود الله المرسومة كالواجبات الدينية الأخرى .

والحكومة الإسلامية في أكل صورها تكون حكومة راشدة . وكلمة الرشد تدل على أقصى ما يمكن أن تبلغه الحكومة من مراتب الكمال . ومعنى ذلك أن تكون الحكومة والذين بيدهم زمام أمرها وعامة سكانها صالحين راشدين . والقرآن لم يجعل غاية الحكومة الإسلامية وهدفها الأسمى إلا أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في دائرة نفوذها وسلطانها .

والإسلام يخالف الرأسمالية . السائدة اليوم في البلاد الغربية . والحكومة الإسلامية تأمر بتوزيع الثروة المدخرة بطرق خاصة متناسبة ليست في شيء من طرق الاشتراكية الفظيعة . وتريد أيضا أن لاتدع هذه الثروة تسائر دائرة بين مختلف الطبقات والأفراد وهي تستخدم لذلك طرقا قانونية وتسير عليها بالقسط والعدل والصفة وأيضا لاتبطل الحكومة الإسلامية الملكية الفردية بل تأذن للأفراد بجمع المال والثروة إلى حد متناسب معلوم . وتقيم لادخار الثروة الزائدة

بيتا للمال عاما يشترك فيه جميع أفراد المجتمع بحقوق سواسية
فبتوزيع هذا المال المدخر في بيت المال العام وتقسيمه بين الناس .
تقيم الحكومة الإسلامية أسس العدل والنصفة . وتنصف الغني
والفقير وتعطي كلتا الطبقتين ما تستحقان من الحقوق وتحملهما
ما يجب عليهما من أداء الواجبات .

الشورى

والشورى أساس الحكومة الإسلامية كما قال الله تبارك

وتعالى :

« وأمرهم شورى بينهم » . فالحكومة الإسلامية هي أول
مؤسسة في العالم قامت في وجه الامبراطورية والقيصرية . ووضعت
مبدأ « استفتاء الراى العام » وعهدت بوظيفة الملك إلى الإمام المنتخب
من قبل الجمهور والمؤيد برأيه . أما التحكم بطرق الإرث والاستبداد
والعدوان وإقامة الدكتاتورية . فهذا كله مما يناقض مبادئ الإسلام
فإن الإسلام لا يخول الملكة ما يخول من النفوذ والسلطان إلا
بأيدى الجمهور ومشيتهم العامة . غير أنه لا يأذن لهم أن يهملوا

إمارة البلاد ولا ينظموا شئونها ويستأثروا بالسلطة دون غيرهم .
ويعمموا الفوضى ويفسدوا في الأرض . وهذه من مزايا المملكة
الإسلامية التي ترفع رأسها بين الممالك الجمهورية في العالم .

غاية ما تطمح إليه الحكومة الإسلامية:

وغاية ما تطمح إليه الحكومة الإسلامية أن لا يقوم بناء
المملكة إلا على أساس الانسانية الخالصة . وعلى أصول ومبادئ
عالية تقوم هي بتشديد دعائمها وتوطيد أركانها غير مكترثة بالحدود
الجغرافية والمنصرية والجنسية والطبقات والتفاوت في المكسب
والمعاش . والحكومة الإسلامية أول حكومة في الأرض أسست
بنيان خلافها الراشدة على دعائم الانسانية المحضة تحقيقا لهذا
المطمح الأسمى والبغية العليا . وهي تراعى الرأي العام والمساواة
في الحقوق وحرية الرأي والفكر والبساطة في المعيشة كل
الرعاية في كل عمل من أعمالها .

ومن واجبات الحكومة الإسلامية أن تحافظ على نفوس
الذين يقطنون في مملكتها من غير المسلمين - إذا كانوا متعاهدين -

وعلى أموالهم وأعراضهم وحريةهم الدينية وحقوقهم المدنية العامة. فإذا اعتدت قوة ظالمة على أموالهم وأعراضهم ومدت إليها يد المدوان فمن واجب الحكومة الإسلامية أن تحاربها ولا تحملهم مالا قبل لهم بحمله. والبلاد التي دخلت في حوزة المملكة الإسلامية بطريق المعاهدة والسلام. لا بد للمملكة من المحافظة على الشروط التي تم عليها الصلح بينها وبين أهلها من غير المسلمين. ثم إن هذه الحقوق التي تمنحها غير المسلمين لا تكون مجرد فضل من الحكومة الإسلامية وأغابيتها الساحقة من المسلمين. بل الحق أنها ذمة الله وذمة رسوله في أعناق المسلمين لا يجوز لهم أن يغفلوا عنها طرفة عين أو يحيدوا عنها قيد شعرة.

المفاسد المزعومة:

أما المفاسد التي تنسب إلى الحكومة الدينية عامة. فالجواب عنها سهل يسير لا يحتاج إلى كثير من البيان والتفصيل. فمن شاء فليرجع إلى عصر الخلفاء الراشدين المهديين وابقارن بينه وبين الحكومات الحاضرة المتمدينة. ولينظر أيهما أحلى جنى وأطيب

ثمرا . وأرسي أصلا وأسبق فرعا .

فالذي نراه اليوم في كل صقع وفي كل ناحية من مظاهر الظلم والعدوان ونقض العهود واستغلال الأموال وسفك الدماء والحراب والدمار والتباغض والتنافر بين مختلف الطبقات البشرية وعدم المساواة بين الأفراد وبخس حقوق الجمهور . لا نرى عينا لها ولا أثرا في عهد الراشدين الزاهر الذي لم يأت الزمان بمثله بعد .

وجملة القول ان هذه المفاصد المزعومة ليست من قبل الحكومة الدينية بل إنما منشأها الحقيقي تلك الضلالات البشرية التي كانت سببا في تأسيس الحكومات المادية البهتة .

فكأنني بالزعيم الوطني (غاندي) كان يقصد إلى هذا الأمر نفسه حينما أشار على الوزراء الوطنيين سنة ٣٧ م أن يسيروا في شئون الحكومة وتدير أمورها على منهج الخليفين الراشدين أبي بكر وعمر . وكذلك أشار القائد الأعظم - رحمه الله وغفر له - إلى هذا الأساس من الدستور حينما ألقى خطبته الرئيسية في مؤتمر الطلاب المسلمين في جالندهر سنة ٤٣ م . فقال رحمه الله .

«والذي أراه وأعتقد أنه القرآن الكريم قديين من هاج حكومة المسلمين بما لا مجال فيه للمراء والارتياب . وذلك قبل ثلاثة عشر قرنا من يومنا هذا .»

وأيضاً صرح بذلك في كتابه الذي بعث به إلى فضيلة الشيخ (بيرمانكي شريف) في شهر نوفمبر

سنة ٤٥ م . ومما قل فيه :

«وغني عن البيان أن المجلس التشريعي الذي تكون أغلبية أعضائه من المسلمين لا يرجى منه أن يسن قوانين تناقض الشريعة الإسلامية . وكذلك لا ينتظر من سكان باكستان المسلمين أن يخضعوا لقانون غير إسلامي ويعملوا به.»

فلم يزل القائد الأعظم وغيره من زعماء الرابطة الإسلامية يعلنون بمثل هذه الإعلانات الواضحة بين آونة وأخرى قبل تأسيس باكستان مما لا يمكن استقصاؤه في هذا المقام خوف التطويل .

وصفوة القول إنه لا يبقى بعد هذه التصريحات منزع للشك والريب - لا لمسلم ولا لغير مسلم - في ما كنا نقصده من وراء هذه التصريحات وزيدته بها . أما ما يوجد اليوم من توجيه النقد إلى النظام الإسلامي ودستور المملكة الإسلامية . وما يقال فيهما من مختلف الأقاويل . فياليتهم لو تفكروا في ذلك وأبدوا فيه آراءهم وأظهروا عدم رضاهم به حينما كانت هذه الاعلانات توزع وتنشر بصراحة تامة . وحينما عاهدونا على تقسيم البلاد على علم منهم ومعرفة بكل ذلك . وحينما اشتركت الأقلية الباكستانية معنا في الجدل والكفاح معترفة بغايتنا ومستسامة للفكرة السائدة . فأنى لهم اليوم أن ينحرفوا عن وجهة النظر في هذه ويتناسوها بعد أن برزت مملكة باكستان الى حيز الوجود . وكيف يعلمون إن المملكة الهندوكية الجديدة قد أنشئت بمساعي الهنادك والمسلمين الوطنيين معا وأن باكستان إنما أسس بنيانها بكفاح المسلمين وتضحياتهم الغالية وخدمهم . وما أحدهم على ذلك إلا فكرة المحافظة على خصائصهم وميزاتهم القومية . فإن المتجاهل هذه الأمور

الواضحة البيّنة المتغافل عنها فلا كلام لنا معه .
 ومما ينبغي أن لا يغفل عنه في هذا المقام أن سبيل الاشتراكية
 الملحدة الجارف لا يزال يتدفق إلينا من كل ناحية وصوب .
 وذلك بما حدث من الخلل والفوضى في نظام العالم الاقصادى وحياة
 البشر الاقصادية . والذي أراه وأعتقد اعتقاداً جازماً أنه لا يمكن
 أن يقف في وجه هذا السيل الجارف ويقاومه إلا النظام الاقصادى
 الذى جاء به الإسلام . فإذا كنا نحب أن تبقى باكستان والعالم
 الإسلامى بمنجاة من هذا الخطر الداهم وشروبه . فلا سبيل لنا إلا
 بأن نعلن اعتزامنا على إقامة النظام الإسلامى القويم فى باكستان
 ونشره فى العمل به من غير تلكؤ ولا تمهل . وندعو العالم الإسلامى
 كله إلى الاجتماع على كلمة الله وإقامة الدين الحق والتعاون على الأمر
 بالمعروف والنهى عن المنكر . فإذا اتحد على هذا المنوال جميع
 الممالك الإسلاميه فى تشريعها وقانونها ودستورها . فهناك نستطيع
 فقط أن نظفر بالوحدة الإسلاميه التى مازالت نصب أعيننا منذ أمد
 بعيد . والتي يرجى منها أن تكون سداً منيعاً دون عدوان الاشتراكية
 المشثومة وشروع الرأسمالية المقوتة .

الانقلاب التدريجي :

وقد يخطر بقلوب كثير من الناس أن النهاج الذي مازالت تسير عليه شئوننا الاجتماعية إلى يومنا هذا . كيف يمكننا أن نغيره في يوم واحد بإعلان التشريع الإسلامي وتنفيذه في البلاد . فإذا فعلنا ذلك ، كان انقلاباً عظيماً في أحوالنا وتصرفاتنا الاجتماعية يقلب حياتنا القومية رأساً على عقب وكذلك يضطر عندئذ أن نربي ونخرج رجالاً غير قليلين لتنفيذ الدستور الجديد في البلاد . ويحتاج هذا العمل إلى مدة من الزمن غير يسيرة . فأقول إن في مايقول به هؤلاء الناس جانباً من الصحة وقد يشعر به الذين يطالبون بإقامة الدستور الإسلامي أيما شعور ولا نقصد بمطالبتنا بإقامة الدستور الإسلامي والنظام الإسلامي إلا أن تكون غاية المملكة وما تطمح إليه من الهدف الأسمى جلية واضحة . حتى إن كل خطوة نخطوها في هذه السبيل المباركة تكون مقربة لنا من الغاية المنشودة . والظاهر أن هذا العمل الهام لا يتأتى في عشية أوضاعها . بل لا بد له من التمهّل والتدرج ، فكأنما استطعنا أن نهض به مسرعين ، فعلينا أن نقوم به على الفور من غير تلكؤ

ولإمهال . وأما حين لا نجد الجؤ ملائما لتنفيذه فلنأن نثريث في أمره
ونصرف ما في وسعنا من الجهد المستطاع لتمهيد السبيل له بأسلوب
حسن بالغ في الحكمة فإن الانسان لا يكلف فوق ما يطيق . وهذا
ما صرحت به مرارا في مختلف خطبي التي أقيمتها وتصريحاتي التي
أذعتها للناس قبل التقسيم . فقلت في خطبتي بـلاهور مثلا: إنه من
الممكن أن لاتأتى هذه الغاية العليا المحبوبة إلا بالتدريج ، غير أن
الذي لامراء فيه هو أن كل خطوة نخطوها في مهمتنا تكون
أكثر وأجدي مما قبلها من الخطوات تقريبا للأمة المسامة» .

إلى هذا المقصد الزكي الطاهر ، كما أن ظلمة الليل لاتقلص
إلا شيئا فشيئا ، ثم يتنفس الصبح وتشرق الأرض بنور ربها ،
وكما أن السقيم الذي أضناه المرض لا يبلى من مرضه بفتة ، بل
يتدرج إلى الصحة شيئا فشيئا ويتمتع بالقوة والعافية يوما فيوما .
فكذا نرجو أن تتقدم باكستان إلى نشاطنا القومي واستقلالنا
الكامل بخطى متتدة وأقدام متزنة .

مهمة وضع الدستور الجديد:

سيدي معالي الرئيس . أريد في خاتم القول أن أقول لأعضاء هذا المجلس الكرام . أن لا يستوحشوا من هذا الاقتراح ولا يفرغهم هول ما انطوى عليه من المرمى البسيط .

فها أنتم ترون بأعينكم أن الخلاف بين مختلف الفرق الدينية تضاعف شأنه وكاد ينعدم نفوذه بفضل حركة باكستان الجليلة ، وإن بقي شيء من أثره اليوم فالأمل أن تنقشع سحبه عن قريب بالتعاون والتوادد فيما بينها إن شاء الله تعالى . والفرق الدينية والبلاد الإسلامية كلها تشعر بحسب الحاجة إلى النظام الإسلامي وشدة افتقارها إلى النهج الإسلامي العادل والذي أراه أن إخواننا من غير المسلمين إذا اختبروا هذا النظام العادل قليلا ، تجلت لهم الحقيقة واطمأنت قلوبهم إليه وزال عنها بعض ما عسى أن يكون قد لصق بها من سوء الفهم وقلة الاستئناس بهذا النظام ، بل المرجو أنهم يفتبطون معنا بأننا نحن الباكستانيين ، جميعا قد أسدينا بإقامة هذا النظام خدمة جليلة للإنسانية وذلك في مثل هذا العصر الذي عمت فيه الفوضى واتسع الخرق على الراقق .

وما ذلك على الله بعزيز .

فالأمر الجليل الخطير الذي أمامنا اليوم هو أن نفوض أمر وضع هذا الدستور الجليل إلى رجال ذوى إصلاح متضلعين من علوم الشريعة عارفين بدقائق الدساتير الحديثة ودخائلها ، حتى يتمكنوا من مراعاة مختلف الجوانب والنواحي المهمة المودعة في هذا الاقتراح ، وكذلك ينبغى أن يكون الذين يناط بهم هذا الأمر متفطنين لما ينطوى عليه هذا الاقتراح من خفايا النكث البائغة حتى يتأتى الدستور وفق ما يرمى إليه هذا الاقتراح من الهدف الأسمى ولا يحيد عن جادة الحق قيد شعرة .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

نبد

من خطب القائد الأعظم

ليس الإسلام مجرد مجموعة طقوس وتقاليد وتعاليم روحية، وإنما هو دستور حياة كل مسلم .. دستور ينهج عليه في حياته وتصرفاته في جميع النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية . وهو دستور قائم على أسس مبادئ العزة والنزاهة والعدالة .

إنما إلهكم إله واحد وان صفة الوحدانية لمن مبادئ الإسلام الأساسية ، وليس في الإسلام ثمة فرق بين شخص وآخر ، فمن مبادئه الأساسية المساواة والحرية والأخوة .

لا يستطيع شعب من الشعوب أن يتطور ويرتقى ما لم يكن متكاتفًا متآزرًا ، إننا كلنا مسلمون وكلنا باكستانيون ، وعليكم بصفتم أبناء الدولة أن تخدموها وتضحوا بل وتموتوا من أجلها

لکی تجملوها دولة عظيمة سائدة .

(من خطاب ألقاه في حفلة جمعية محامي السند بکراشي

يوم ۲۸ كانون الثاني سنة ۱۹۴۸)

« إذا كنا نبتغي أن نجعل من هذه الدولة العظيمة (باكستان)

دولة سعيدة مرفهة فعلينا أن نكرس جميع جهودنا للعمل لخير

الشعب لاسيما سواده والفقراء ..

« إننا نبادر بتأسيس دولتنا لا على أساس التفريق أو التمييز

بين طبقة وأخرى أو بين عقيدة وأخرى أو طائفة وأخرى وإنما نبادر

بالأخذ بمبدأ المساواة بين الرعية فلا فضل لأحد على آخر . . .

ينبغي أن نجعل هذا المبدأ مثلا من المثل التي نصبو إليها ، وستجدون

على مر الزمن أن المهندوس سوف ان يبقوا هندوسيين وأن المساهين

ان يبقوا مساهين لامن الناحية الدينية ، لأن الدين هو المعتقد

الشخصي الذي يمتقده كل مرء ، وإنما من الناحية السياسية ، إذ

يكونون عندئذ أبناء أمة واحدة » .

(من خطاب ألقاه في حفلة افتتاح المجلس التأسيسي)

علم الباكستان وقصته

لا يرمز علم الباكستان إلى أي حزب سياسي ولا إلى مذهب ديني معين، بل هو رمز لدولة الباكستان وللأمة الباكستانية التي أخذت مكانها بين الأمم الكبيرة منذ ۱۴ اغسطس سنة ۱۹۴۷، فهو يمثل، والحالة هذه، الضحايا والتضحيات الجسيمة التي بذلتها الأمة رخيصة في سبيل إنشاء هذه الدولة الحرة المستقلة في شبه القارة الهندية الباكستانية، وهو في نفس الوقت علم الحرية والتحرير والمساواة الذي يستظل تحته كل مواطني الباكستان.

وقصة هذا العلم تبدأ منذ ۱۸ يوليو سنة ۱۹۴۷ عندما أعلنت إنجلترا قيام الباكستان دولة مستقلة من يوم ۱۴ اغسطس سنة ۱۹۴۷ وسرعان ما عقد المجلس التأسيسي للدولة الجديدة جلسة هامة يوم ۱۱ اغسطس من نفس العام لاختيار العلم رمز البلاد، حيث قدم دولة لياقت علي خان رئيس الوزراء - وكان يومئذ عضواً بالمجلس - اقتراحاً يتضمن هيئة هذا العلم وشكله ووصفه. وفي نفس اليوم أقر المجلس هذا الاقتراح، واختارت البلاد علمها.

وإقرار السلام في ربوع العالم من أهداف الباكستان الرئيسية لذلك كان مما يمثله علمها رمزه للسلام . ورغم كل ما حدث من محاولة إثارة الباكستان فضلت هذه أن تعالج أمورها حسب الطرق الدستورية التي اعترفت بها هيئة الأمم المتحدة ، وعلى هذا يكون علمها كذلك مرشداً لسكان البلاد يهديهم إلى أمثل هذه الطرق وأصحابها .

أما شكل العلم الخاص ولونه فيتمثل في الآتي :

- ١ - يمثل اللونان الأخضر والأبيض السلام والفلاح .
 - ٢ - يمثل الهلال التقدم والنجاح ، وقديماً اختارته الدول الإسلامية شعاراً لها ، مما دعا الباكستان لاختياره اليوم .
 - ٣ - تمثل النجمة إشعاعات النور والمعرفة .
- وعلى هذا يكون علم الباكستان شعاراً للدولة ، ترمز به إلى السلام والفلاح والتقدم والمعرفة .

(كما نشر على الغلاف)

المؤتمر الإسلامي الدائم وكشمير

لما انعقد المؤتمر الإسلامي الدائم في كراتشي بتاريخ ١٨، ١٩، ٢٠ فبراير سنة ١٩٤٩ كان من بين قراراته تأييد قضايا العالم الإسلامي العامة وفي مقدمتها قضية كشمير والمغرب العربي وفلسطين وأندونيسيا . وأرسل المؤتمر برقيات بهذا المعنى إلى هيئة الأمم المتحدة وإلى حكومات العالم .

كما زار وفد من المؤتمر مناطق كشمير الحرة التي استقرت عليها قوات كشمير الحرة وكان هذا الوفد برئاسة العلامة الشيخ أمجد الزهاوي مندوب العراق في المؤتمر .

قصة مؤتمر العالم الإسلامي

في شهر ديسمبر عام ١٩٣٧ قامت في أذهان ممثلي الثقافات الإسلامية المختلفة المقيمين بالقاهرة فكرة العمل على تبادل المعارف والثقافات والسير نحو الوحدة عن طريق هذا الاتصال الثقافي فدعوت إلى اجتماع تاريخي تم انعقاده بدار الجالية الهندية الإسلامية بمدينة القاهرة إذ ذاك وكانت البداية المباركة لإنشاء جماعة الأخوة الإسلامية وعلى رأسها الدكتور عبد الوهاب عزام بك عميد كلية الآداب وأستاذ اللغات الشرقية بها سابقا ووزير مصر المفوض الآن لدى المملكة العربية السعودية ، وكذلك العلامة الفيلسوف المرحوم الشيخ طنطاوي جوهرى صاحب التفسير والتأليف الإسلامية القيمة مع من انضم إلى الجماعة من العلماء والأدباء وذوى الأقدار العالية والمناصب الجليلة وكان للجماعة من وزارتي الشؤون والأوقاف ما يسجل بالثناء والتقدير وامتد هذا الجهاد الأولى في دار الجماعة بقبة الغورى بين تصنيف وتعليم لغات وتعريف بالأوطان والأقطار وترجمة لنفائس الفنون والآثار إلى أن اندلعت نار الحرب العالمية

الأخيرة وامتد أوارها حتى اقترب من الحدود المصرية مما اضطر
الكثيرين من النزلاء إلى مغادرة مصر والعودة إلى بلادهم وكنت
من هؤلاء الذين عادوا إلى أوطانهم فمضيت إلى الهند على أن يكون
سفرى بمثابة امتداد لأعمال الأخوة ونشر فكرتها ورفع منارها
في أقطار كانت آمنة مطمئة بمنأى عن ميادين الحرب وويلاتها .
ووصلت إلى البنجاب وبدأت تشكيل فرع للجماعة بلاهور في سبتمبر
١٩٤٠ ثم في حيدر آباد الدكن بعد ذلك ونظراً لما كانت تقضى به
الحالة السياسية في ظروف الحرب رأيت من الحكمة قصر جهودنا
على نشر العربية باعتبارها لغة الأخوة المشتركة وهذا في مقدمة
الأغراض الهامة في مبادئ الجماعة وما تركت حيدر آباد إلا وفي
الهند عشرات المدارس والجماعات الفرعية لتعليم العربية وإلقاء
محاضرات أسبوعية وإجراء مسابقات تمنح فيها الجوائز للمتفوقين
مما يبشر اللغة العربية بعهد زاهر واستمر ذلك الجهد المتواصل حتى
قيام دولة باكستان عام ١٩٤٧ وفي خلال تلك الجهود الألفية
في خدمة الأخوة وتحقيق ما أمكن تحقيقه من أغراضها الأدبية

والثقافية حدثت القائد الأعظم المغفور له الخالد الذكر « محمد علي جناح » في عدة مقابلات خاصة عن تكوين جماعة الأخوة فأبدى من الاغتراب بالفكرة ما حقق ظني فيه إلا أنه أشار بوجوب العمل أولاً على تحقيق فكرة الباكستان التي تعد أول منازل الأخوة الإسلامية ومقدمة المراحل في سبيل إنجازها وبعد أن تم للمسلمين تشكيل حكومة الباكستان غادرت الهند إليها ولبثت ما يزيد على ستة أشهر عاملاً على تحقيق ما كنت دائماً عليه من نشر لغة القرآن باسم الجمعية العربية العامة بالباكستان التي أولتها الحكومة بعد ذلك إشرافها ورعايتها ولما تبين لي تأييد القائد الأعظم وهو يومئذ الحاكم العام للباكستان رأيت أن أستأنف إنشاء جماعة الأخوة في نطاق أوسع وعرضت فكرتها على وزراء الباكستان وزعمائها فأعيد تشكيلها تحت رئاسة وزير الداخلية بصفته الشخصية وانعقد الإجماع على إسناد رئاسة الشرف إلى القائد الأعظم وبعد مضي عام تجدد انتخاب مجلس إدارتها برئاسة شيخ الإسلام العلامة شبير أحمد العثماني وفي عام ١٩٤٩ أصدرت الجماعة قرارها بأن تعمل على

تحقيق فكرتها بتكوين مؤتمر إسلامي دائم يكون أقدر على إعلاء كلمتها وأوفى بتحقيق غايتها ، فوجهنا الدعوة إلى الأقطار الإسلامية الشقيقة للاشتراك في المؤتمر الذي تم انعقاده في أيام ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ فبراير سنة ١٩٤٩ وتألف من ممثلي ثمانية عشر قطرا إسلاميا ، ومع أن هذا المؤتمر إنما قام تأليفه على الشعوب واستقى مادته من الشعور النبيل للأفراد والهيئات الإسلامية دون الحكومات ، فقد أحدث انعقاده هزات عنيفة في مختلف الأوساط وتناولته الهيئات العليا بالبحث والتعليق وتناجرت به الأصدااء من دور الإذاعات وشركات الأنباء في عواصم أوروبا وأمريكا ولم يخل المؤتمر من مندوبين لبعض الحكومات . كما أذاع رئيس حكومة باكستان والزعيم السياسي العالمي لياقت علي خان خطاباً قلد فيه المؤتمر وشاحا من الثناء والترحيب .

ومن ثمة قرر أعضاء الأخوة والمشاركون فيها تسميتها « المؤتمر الإسلامي الدائم » كما أعلن ذلك في حينه من دور الإذاعة اللاسلكية وفي كبريات الصحف العالمية .

كما تقرر جعل عاصمة الباكستان مركزاً رئيسياً للمؤتمر . وإن كان هذا الدستور قد وضع في هذا المركز الرئيسي ، فإن لفروع المؤتمر حق اختيار الوسائل الملائمة لمبثتها وظروفها دون مساس بالمقاصد والأغراض الأصلية .

وقد أتاح قيام الباكستان فرصة مواتية لتحقيق فكرة الأخوة في إنشاء هذا المؤتمر فلم يكن قيام هذه الدولة الفتية إلا لتحقيق المعنى الإسلامي الذي يرتفع بإيمان المسلم ومقامه عن الانحياز إلى الدائرة المحدودة في عصبية القبيلة والإقليم وهي الفكرة التي وضع خطوطها الأولى العلامة الكبير السيد جمال الدين الأفغاني ، وهتف بها شعر إقبال وبيانه ، وحققها القائد الأعظم في صورتها العملية ويومها الحاضر بفضل أنصاره المخلصين ، وفي طبيعتهم رجال حكومته وإيمان اثنين وثمانين مليوناً هم أمة الباكستان المسامة .

وقد قامت الأنسة « فاطمة جناح » شقيقة القائد الأعظم بالدور النسوي في هذه الحركة المباركة وما تزال بعد انتقال شقيقها

إلى جوار ربه تولى المؤتمر أعظم جهد من نشاطها الملحوظ .
 والمؤتمر الإسلامي الدائم يستشرف بعين الأمل والرجاء إلى
 عون المسلمين ومؤازرتهم إياه في قيامه بهم ولحم وفيهم خادما
 للملة داعياً إلى الوحدة عاملاً على خير الإنسانية والمساهمة في تحقيق
 سلام العالم ورفاهيته وهو أقدر على تنقية صفوف المسلمون من
 نزعات الشر ومبادئ الهدم التي تغتال العقائد وتضيع تراث
 الفضائل .

أيها المسلمون هذا هو المؤتمر وهذا دستوره . وقال أعمالوا
 فسيري الله أعمالكم ورسوله والمؤمنون ما

محمد حسن الأعظمي (من علماء الأندلس)

سكرتير مؤتمر العالم الإسلامي الدائم

انعقاد المؤتمر الإسلامي الدائم

انعقد المؤتمر الإسلامي العالمي بمدينة كراتشي عاصمة الباكستان في الثامن عشر من شهر فبراير ۱۹۴۹ وظل انعقاده حتى اليوم العشرين منه بحضور ممثلي ثمانية عشر قطرا إسلاميا وهم ممثلو الدول الآتية :

- ۱ الباكستان (البنغال - البنجاب - بلو خستان - السند - والحدود الشمالية).
- ۲ كشمير الحرة.
- ۳ حيدر آباد الدكن.
- ۴ جزيرة سيلان.
- ۵ مصر.
- ۶ البلاد العربية السعودية.
- ۷ العراق.
- ۸ سوريا.
- ۹ اليمن.
- ۱۰ لبنان.
- ۱۱ أفغانستان.
- ۱۲ فلسطين.
- ۱۳ الملايو.
- ۱۴ أندونيسيا.
- ۱۵ تونس.
- ۱۶ بورما.
- ۱۷ مسقط.
- ۱۸ القبائل الحرة بين الحدود الشمالية (سرحد) وأفغانستان.

وقد قرر المجتمعون في هيئة المؤتمر تأليف الهيئة التأسيسية
والهيئة التنفيذية على الوجه المبين بعد .

الهيئة التأسيسية : تألفت الهيئة التأسيسية للمؤتمر من عضو
يمثل كل قطر إسلامي مشترك في المؤتمر على أن يمثل الباكستان
خمسة أعضاء عن مناطقها الخمس وكذا مندوبة من الباكستان تمثل
المرأة المسلمة بالهيئة وبذلك يكون مجموع أعضاء هذه الهيئة ثلاثة
وعشرون عضواً .

الهيئة التنفيذية : تألفت الهيئة التنفيذية للمؤتمر من عشرة
أعضاء وهم :

۱ - الرئيس : شيخ الإسلام العلامة شبير أحمد العثماني الحافظ
الثقة الشهير والمحدث الكبير المدير السابق لجامعة ديوبند
بالهند^(۱) .

۲ - السكرتير العام : محمد حسن الأعظمي الأمين العام لرابطة
التأليف والترجمة وسكرتير الجمعية العربية العامة في
الباكستان .

(۱) انتقل أخيراً إلى رحمة الله ولم ينتخب رئيس آخر مكانه بعد .

- ۳ - السكرتير المساعد : انعام الله خان المحامى البورمى .
- ۴ - أمين الصندوق : عبداللطيف إبراهيم رئيس التجار بكراتشى
- ۵ - سعادة الأستاذ أبو بكر أحمد حلیم مدير
جامعة السند .
- ۶ - معالى تميز الدين خان رئيس المجلس التشريعى
بالباكستان .
- ۷ - صاحبة العفة السيدة فطينة اختر حرم معالى
فضل الرحمن وزير المعارف العمومية
بالباكستان .
- ۸ - ذولة شعيب القریشی رئيس وزراء بهوبال
سابقاً (۱) .
- ۹ - سعادة سردار اورنج زيب رئيس وزراء
الحدود الشمالية سابقاً (۲) .
- ۱۰ - الأستاذ ظفر أحمد الأنصارى السكرتير
المساعد لرابطة الإسلامية العامة بالهند سابقاً .

أعضاء

- (۱) سفير الباكستان فى روسيا .
- (۲) سفير الباكستان فى بورما .

وقد اتفقت الهيئتان المذكورتان على وضع دستور للمؤتمر
على الوجه المبين فيما بعد :

مقاصد مؤتمر العالم الإسلامي الدائم

الشعار : إنما المؤمنون إخوة. (قرآن كريم)

مشعل الطريق : مثل المؤمنین فی توادهم وتراحمهم وتعاطفهم
مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر
والحمى (حديث)

المبدأ العام : لا يتدخل المؤتمر في الشؤون السياسية الداخلية
الخاصة بأي دولة من الدول الأعضاء ، ولكنه يتدخل في كل
المسائل المتعلقة بمصالح المسلمين العامة داخل الدولة وكذلك في
المحيط العالمي .

الأغراض : (١) نحو جميع الفوارق المذهبية والقبلية
والوطنية من بين جميع شعوب العالم الإسلامي وجمعهم تحت راية
الأخوة الإسلامية أسرة واحدة .

(٢) إحكام الرابطة الإسلامية بين الجميع باتخاذ كتاب الله تعالى والسنة النبوية مصدرين للهداية والتوجيه .

(٣) توثيق العلاقات والروابط الثقافية بين المواطن الإسلامية كافة والعمل على رفع المستوى الاجتماعى والاقتصادى لشعوبها .
 (٤) العمل على صيانة التراث الإسلامى ونشر آثاره وتدعيم الأخوة الإسلامية بتوحيد الثقافة وتنسيق الجهود فى سبيل تحقيق ذلك .

(٥) العمل على تحقيق الاتحاد بين زعماء وقادة ومفكرى الشعوب الإسلامية من مختلف المذاهب والمشارب .

(٦) إيجاد وحدة فكرية وعملية بين مسلمى العالم بما يحقق للجميع حياة صحيحة تقوم على قواعد ثابتة .

(٧) توجيه المرأة المسلمة نحو التربية والتعاليم الإسلامية الصحيحة وتمكينها من ممارسة ما منحها الإسلام من حقوق ورعايتها وضمان تمتعها بهذه الحقوق .

(٨) على ضوء تعاليم القرآن والثقافة الإسلامية يشاد بالأعمال

المجيدة التي قامت بها المرأة المسلمة والعمل على تحقيق مثلها العليا لتقوم بواجبها مجاهدة في ميدان التقدم والرقى .

(٩) إعداد المناهج الأدبية المناسبة لتنبيه القوى الذهنية والمواهب العقلية لدى المرأة المسلمة .

(١٠) اتخاذ خط النسخ والعمل على نشره أساسا لتوحيد الكتابة بين مسلمى العالم بلغاتهم المختلفة .

(١١) العمل على نشر لغة القرآن باعتبارها لغة للشعوب الإسلامية عامة في جميع أنحاء العالم .

(١٢) تقديم العون المالى للطلبة المسلمين ذوى الكفاءة والاستحقاق وإيفاد البعثات لتعلم العلوم الإسلامية العالية بالجامعات الإسلامية وكذلك للتخصص فى مختلف الفنون والصناعات لدى جامعات الدول الأجنبية .

(١٣) دعوة كبار الأساتذة لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية العالية من مختلف البلاد الإسلامية وتبادل البعثات العلمية بوجه عام .

(١٤) إنشاء مراكز لتربية الطفولة في مختلف الشعوب الإسلامية وغرس التعاليم والمبادئ الإسلامية الصحيحة في نفوس النشء منذ المرحلة الابتدائية للتعليم .

(١٥) تدارك ما يوجد في الجامعات والمدارس من نقص بإدخال عناصر التعليم الإسلامي في جميع مناهجها الدراسية وإنشاء جامعة إسلامية نموذجية يتضمن نظامها الدراسي على مطالب الدين والدنيا مشبعة بالروح الإسلامية الكاملة .

(١٦) العمل على تأسيس شركات ووكالات لنشر الأنباء الصحيحة عن الأمم الإسلامية وبين شعوبها وإيجاد تعارف اقتصادي واجتماعي وسياسي وصناعي والتوسط في إزالة ما قد ينشأ من سوء التفاهم بين بعض الشعوب الإسلامية .

(١٧) إيجاد رابطة علمية بين مشاهير المصنفين والمؤلفين والترجمين من أبناء الشعوب الإسلامية .

(١٨) نشر آراء المفكرين والزعماء في العالم الإسلامي .

(١٩) بث الروح والحيوية الإسلامية بإذاعة التوجيهات

الاسلامية الصحيحة وتعاليم القرآن وجميع عوامل الرقى والنهوض .
 (٢٠) بحث تاريخ العلوم والفنون الاسلامية وتحقيق الكشوف
 العلمية ووسائل الرقى الذهني وتجديدها تنمية للقوى الفكرية عند
 المسلمين .

(٢١) إقامة مراكز التدريب العسكري والرياضي لخلق
 جيل إسلامي جديد روحا وبدنا وقلبا وعقلا .

الوسائل :

- (١) إنشاء معاهد مثالية للنظم للتربية والتعليم الاسلامي .
- (٢) إنشاء معسكرات للتربية البدنية وبت روح الجندي .
- (٣) إرسال الوفود لاحكام روابط الأخوة والعلاقات الودية
 بين الشعوب الاسلامية واستدعاء الوفود منها . وتكريمها
 واستقبالها وتهيئة كافة السبل التي تمكنها من تأدية مهمتها .
- (٤) إذاعة الرسائل والنشرات الدورية والكتب والمطبوعات
 باللغة العربية والأردنية والإنجليزية وغيرها تحمل للعالم مبادئ
 المؤتمر وأغراضه .

(٥) استخدام الإذاعة في الممالك الإسلامية وابتكار طرق جديدة لتعليم الدين وتفسير القرآن الكريم ونشر اللغة العربية الفصحى .

(٦) إلقاء المحاضرات والخطب بين مختلف الأوساط لنشر الأخلاق والآداب الإسلامية وتوجيه محطات الإذاعة في البلاد الإسلامية نحو المساهمة بدورها في هذا الشأن والعمل على نشرها .

(٧) إنشاء فروع في العواصم والمدن الكبرى بالأقطار الإسلامية وتأليف اللجان تبعاً لمقتضيات الأحوال .

(٨) عقد مؤتمر إسلامي سنوي يدعى للاشتراك فيه جميع ممثلي وزعماء الأقطار والدول الإسلامية كما يجب تغيير مكان انعقاد المؤتمر سنوياً والدعاية له في مواسم الحج .

(٩) إعداد مكتبة تحوي نماذج من الأدب والثقافة الإسلامية وكذا المجلات والجرائد المختلفة .

(١٠) يتولى المؤتمر جميع أموال الزكاة وصدقات الفطر للانفاق منها على الطلبة وتثقيفهم وإيفاد بموشرهم العلمية وتنظيم المساعدات للفقراء والمحتاجين .

- (١١) تصنيف كتب إسلامية باللغة العربية وغيرها من اللغات وكذا ترجمة الكتب العلمية والأدبية النافعة إلى اللغات الإسلامية.
- (١٢) يبذل المؤتمر جهداً متواصلاً بواسطة الجماعات والهيئات الإسلامية والقائمين عليها لتيسير التمتع بالحقوق المدنية لكل من يثبت إسلامه في أي من المواطن الإسلامية .
- (١٣) يحاول المؤتمر إعفاء جميع المسلمين من شروط جوازات السفر وما يتبعها من قيود إذا كان الانتقال من بلد إسلامي لآخر إسلامي .
- (١٤) للهيئة التنفيذية أن تتبع في تحقيق هذه الأغراض ما تراه من الوسائل الأخرى التي تقررها .

نشيد المؤتمر الإسلامي الدائم

تأليف المرحوم محمد إقبال فيلسوف الباكستان

والهند لنا والكل لنا	الصين لنا والعرب لنا
وجميع الكون لنا وطننا	أضحى الإسلام لنا ديناً
أعدنا الروح له سكننا	توحيد الله لنا نور
في الدهر صحائف سوددنا	الكون يزول ولا تمحي
والبيت الأول كعبتنا	بنت في الأرض معابدها
يحياة الروح ويحفظنا	هو أول بيت نحفظه
وبينا العز لدولتنا	في ظل السيف تربينا
شعار المجد ملتنا	علم الإسلام على الأيام
ويمثل خنجر سطوتنا	بهلال النصر يضيء لنا
طاولنا النجم برفعتنا	قولوا لسماء الكون لقد
نيران الشدة عزمنا	يا دهر لقد جرت على
في الخوف سفينة قوتنا	طوفان الباطل لم يغرق

يا ظل حدائق أندلس
 وعلى أغصانك أوكار
 يا دجلة هل سجلت على
 أمواجك تروى للدنيا
 يا أرض النور من الحرمين
 روض الإسلام ودوحته
 ومحمد كان أمير الركب
 إن اسم محمد الهادي
 دوت أنشودة إقبال
 ليعيد قوافلنا الأولى
 أنسيت مغاني عشرتنا
 عمرت بطلائع نشأتنا
 شطيك مآثر عزتنا
 وتعيد جواهر سيرتنا
 ويا ميلاد شريعتنا
 في أرضك رواتها دما
 يقود الفوز انصرتنا
 روح الآمال نهضتنا
 جرسا أيقظ فيه الزمنا
 في المجد ويبعث أمتنا

ترجمة سكرتير المؤتمر مع الشيخ الصاوي شعلان
 (من علماء الأزهر)

فہرست

- مقدمة ۵ - جنة الأرض کشمیر ۱۴ - النظام والتنسيق ۲۲ -
 حکام کشمیر القدماء من الهنادك ۴۲ - الحکام المسلمون ۴۹ -
 المغول ۶۲ - الأفغان ۶۹ - السيخ ۷۲ - حکم الدوجرا من
 الهنادك ۷۹ - قصة المؤتمرين الإسلامی والوطني ۹۱ - زيارة القائد
 الأعظم لكشمیر ۹۹ - كشمیر الحرة ۱۰۷ - محاولة إقلال عدد
 المسلمين في كشمیر ۱۲۰ - حكومة كشمیر الحرة ۱۲۲ -
 معلومات هامة عن كشمیر ۱۲۴ - كيف ألحقت كشمیر بالهند ۱۲۹ -
 كيف كانت المطالبة ۱۳۲ - بعد انضمام كشمیر ۱۴۰ - الرابطة
 الإسلامية بلندن وكشمیر ۱۴۱ - التمهيد للضم ۱۴۱ - القتل
 العام ۱۴۴ - الجهاد في كشمیر ۱۵۲ - كيف سرت الروح
 السياسية في كشمیر ۱۵۲ - علم كشمیر الحرة ۱۶۸ - المصادر
 ۱۶۹ - من منشورات حكومة الباكستان ۱۷۱ - نبذة عن

- مؤسس الباكستان ۱۸۱ - خريطة الباكستان الشرقية ۱۹۲ -
 خريطة الباكستان الغربية ۱۹۳ - نبذة عن الباكستان ۱۹۴ -
 الصناعة في الباكستان ۲۰۱ - نظرة في ميزانية الباكستان ۲۰۴ -
 كلمة رئيس وزراء الباكستان عن كشمير ۲۰۷ - دستور الباكستان
 وأغراضه ۲۱۵ - كلمة معالي وزير الخارجية الباكستانية ۲۴۰ -
 كلمة شيخ الإسلام العلامة شبير أحمد المہانی ۲۴۷ - نبذة من خطاب
 القائد الأعظم ۲۷۰ - علم الباكستان وقصته ۲۷۲ - المؤتمر
 الإسلامي الدائم وكشمير ۲۷۷ - قصة مؤتمر العالم الإسلامي ۲۷۸ -
 انعقاد المؤتمر الإسلامي الدائم ۲۸۴ - مقاصد المؤتمر الإسلامي
 الدائم ۲۸۷ - نشيد المؤتمر الإسلامي الدائم ۲۹۴ .

المؤلفات الأعظمية

- ١ - المعجم الأعظم (قاموس من العربية إلى الأردية في أربعة مجلدات موضحا بالصوت النادرة والأمثال والمصطلحات).
- ٢ - القراءة الأعظمية (جزآن بالعربية) .
- ٣ - القواعد العربية (أربعة مجلدات بالعربية والأردية) .
- ٤ - مبادئ اللغة العربية (جزآن بالعربية والأردية) .
- ٥ - القراءة القرآنية (خمسة أجزاء بالعربية والإنكليزية والأردية) .
- ٦ - النخبة الأعظمية (بالعربية) .
- ٧ - الرسائل الأعظمية (بالعربية) .
- ٨ - مدرس العربية (بالعربية والأردية) .
- ٩ - محاضرات عن مصر (بالعربية) .
- ١٠ - فلسفة إقبال والثقافة الإسلامية في الباكستان والهند (بالعربية نظما ونثرا) .
- ١١ - مصر اليوم (بالأردية) .

- ١٢ - مصر الحرة (بالأردنية) .
- ١٣ - الحجاب الشرعى والمرأة المسلمة (بالأردنية) .
- ١٤ - حياة محمد عبده (بالأردنية) .
- ١٥ - فتى الهند وقصة الباكستان (بالعربية) .
- ١٦ - القائد الأعظم وقصة الباكستان (بالعربية) .
- ١٧ - بحث فى الشيعة (بالعربية وقد ترجم إلى الفارسية) .
- ١٨ - الكلمة الأعظمية (ثلاثة أجزاء بالعربية والأردنية) .
- ١٩ - ديوان الأمير تيم الفاطمى بن المعز لدين الله باني القاهرة
والأزهر مع الشرح والمقدمة المسهبة .
- ٢٠ - فى التربية المقصودة .
- ٢١ - القراءة العربية (٤ أجزاء) .
- ٢٢ - فى أدب الحديث .



المفتور له محمد على جناح القائد الأعظم منشىء الباكستان





المضفور له القائد الأعظم محمد علي جناح ومعه دولة لياقت علي خان
عند ذهابهما إلى لندن للمطالبة بالباكستان قبل إنشائها



صاحب الفخامة الخواجه ناظم الدين
الحاكم العام لدولة الباكستان



دولة لياقت علی خان رئیس وزراء الباكستان



صاحب المالی مشتاق أحمد غورمانی
وزیر شئون کشمیر بحکومتہ الباکستان